

حَسَنٌ يَعِيدُ الْكَرِيمِ

قَوْلٌ عَلَى قَوْلٍ

الجزء الثامن

دار لبنان للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

فَوَلِّ كُنُوزَكَ

الاهداء

إلى إخواني العرب
الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،
والإبقاء على آدابهم ولغتهم ،
أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي

مقدمة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء الثامن من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه ، والأجزاء السابقة .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات ، وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتناع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٧٩

ح . س . الكرمي

● السؤال : يقال إن هاجسَ امرئ القيس هو لافظُ بنُ لاحظ ،
وهاجسَ الأعشى مسنحلُ بنُ أثانة . فيما مدى صحة هذه الأقوال ، وما صلةُ
الجن بالشعراء خاصة ؟

حبيب زريقة
اللاذقية - سوريا



شياطين الشعر

● الجواب : كان العرب يعتقدون بأن للشاعر جنياً أو جنيّةً توحى
إليه الشعر ، كما كان الإغريق القدماء يقولون بوجود الموحيات للشعر أو للفن
عموماً ويُسمونها Musa ولذلك كان العرب يسمون الشعرَ نَفَثَ الشيطان .
فكان مثلاً للأعشى شيطانٌ اسمه مسنحل ، وكان لعرو بن قُطَيْن شيطانٌ
اسمه جُهَنَام ، ولبشار بن بُرد شيطان يسمى سِنِقْناق ، ويحكى أن رجلاً
من بني تميم أتى الفرزدق ، وأنشده بيتاً نظمه وهو :

ومِنْهُمْ عَمْرُ الحمودُ نائِلُهُ كأنما رأسه طينُ الخواتيم

فَضَحِكَ الفرزدق وقال : يا أخي إنَّ للشعر شيطانين : أحدهما يقال له

الهَوْبَرُ ، والثاني يقال له الهَوَجَلُ . فمن انفرد به الهَوْبَرُ جاد شِعْرُهُ وضح
كلامه ، ومن انفرد به الهَوَجَلُ ساءَ شِعْرُهُ وفَسَدَ كلامه ، وقد اجتمعا
لكَ في هذا البيت ، فكأنَّ الهَوْبَرَ كان معك في أولِ البيت فأجذتَ ،
وخالطَكَ الهَوَجَلُ في آخره فأفسدتَ .

وكان للمُخَبَّلِ شيطانٌ اسمه عَمْرُو ، ويقال إن هذا شيطانُ الفرزدقِ ،
وقال بعضهم مُشيراً إلى ذلك :

لقد كان جِنِّي الفرزدقِ قُدوةً

ولا كان فينا مثلاً فحلَّ المُخَبَّلُ

ولا في القوافي مثلاً عَمْرُو وشيخه

ولا بَعْدَ عَمْرُو شاعِرٌ مثلاً مِسْحَلُ

ويقول العرب عن الشعر إنه رُقَى الشيطان ، كقول جرير :

رأيتُ رُقَى الشيطانِ لا تَسْتَفِزُّهُ •

وقد كان شيطاني من الجنِّ راقياً

كما أنهم ، أي العرب ، كانوا يقولون عن الكلماتِ الخلابَةِ إنها رُقَى
الشيطان ، كقول بعضهم :

ماذا يُظَنُّ بِسَلْمَى إذ يُلِمُّ بِهَا

مُرَجَّلُ الرَّاسِ ذُو بُرْدَيْنِ وَضاحُ

خَزْ عِمَامَتُهُ حُلُوُّ فِكَاهَتِهِ

في كَفِّهِ من رُقَى الشيطانِ مِفْتَاحُ

ويقال إنَّ العرب كانت تُطَلِّقُ على الشعراءِ اسمَ كلابِ الجنِّ ، ويستشهدون

على ذلك بقول عمرو بن كلثوم في معلقته :

وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ نَنْفِي الْمُوَعِدِينَ
وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْجِنِّ مِنَّا وَشَدَّبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا

ويقول الأعشى عن تابعه مسجلاً ، وتابعتيه جهنم :

دَعَوْتُ خَلِيلِي مَسْجَلًا وَدَعَوَّاهُ جُهَنَّمَ جَدْعًا لِلْهَجِينِ الْمُدْمَمِ

ويقول حسان بن ثابت عن شياطين الشعر :

إِذَا مَا تَرَعَرَعَ مِنَّا الْغَلَامُ فَمَا إِنْ يُقَالُ لَهُ مَنْ هُوَ

إِذَا لَمْ يَسُدْ قَبْلَ شَدِّ الْإِزَارِ فَذَلِكَ فِينَا الَّذِي لَا هُوَ

وَلِي صَاحِبٌ مِنْ بَنِي الشَّيْطَانِ ، فَطَوْرًا أَقُولُ وَطَوْرًا هُوَ

وَالشَّيْطَانُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّيْطَانِ ، أَوْ هُوَ اسْمُ قَبِيلٍ مِنَ الْجِنِّ . وَقَالَ

أبو النجم الراجز :

إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ شَيْطَانُهُ أَنْشَى وَشَيْطَانِي ذَكَرُ

فَمَا رَأَيْتُ شَاعِرًا إِلَّا اسْتَرَّ فِعْلًا نَجُومَ اللَّيْلِ عَيْنَ الْقَمَرِ

وهذا شبيهة بقول الآخر :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ السِّنِّ وَكَانَ فِي الْعَيْنِ نُبُوٌّ عَنِّي

فَإِنْ شَيْطَانِي أَمِيرُ الْجِنِّ يَذْهَبُ بِي فِي الشَّعْرِ كُلِّ فَنِّ

وأرجو أن يكون في هذا كفاية في هذه المناسبة القصيرة . وفي « المضاف

والمنسوب » للثعالي تحت « ابليس والأباليس » أقوال أخرى .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

نَضَّتْ عَنْهَا الْقَمِيصَ لِصَبِّ مَاءٍ فَوْرَدَ وَجْهَهَا فَرَطَ الْحَيَاءِ

نجيب ماهر

حص - سوريا

★

أبو نواس

● الجواب : هذا البيت من جملة أبيات تُنسب إلى أبي نواس ، وتنسب أحياناً إلى عبد الله بن المعتز . والأبيات تُعرَف بأبيات المُغتَسِلة ، يَصِف فيها امرأةٌ تَغْتَسِلُ ثم تلتفُّ بعد ذلك بردائها وبشعرها الطويل ، تسترأ من عيني الرقيب . فهو يقول :

رَأَتْ شَخْصَ الرَّقِيبِ عَلَى التَّدَانِي فَأَسْبَلَتْ الظَّلَامَ عَلَى الضِّيَاءِ
فَغَابَ الصُّبْحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلٍ وَظَلَّ الْمَاءُ يَقْطُرُ فَوْقَ مَاءِ

فَسُبْحَانَ الْإِلَهِ ، وقد براها ، كأحسن ما يكونُ من النساءِ
وهذا المعنى المتعلق ببياضها مع سوادِ الشعرِ أورده أحدُهم ، وهو أبو دُواد ،
كما في حماسةِ ابنِ الشجري ، بقوله :

فَرَعَاهُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ جَثْلٌ مُوْتِقٌ
فَكَانَتْهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُغْدِفٌ وَكَانَهَا فِيهِ نَهَارٌ مُشْرِقٌ
وهذا قريب لفظاً ومعنى من بيتين لبكر بن النطاح :

بِيضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ جَثْلٌ أَسْحَمٌ
فَكَانَتْهَا فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ وَكَانَتْهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ
ومن الذين أغربوا بالقول في هذا المعنى الطائي حيث يقول :

بِيضَاءُ تَبْدُو فِي الظَّلَامِ فَيَكْتَسِي نَوْرًا ، وَتَبْدُو فِي النَّهَارِ فَيُظْلَمُ
ومن ذلك أيضاً قولُ المتنبي :

نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لِيَالِيَ أَرْبَعَا
وَاسْتَقْبَلَتْ قَسَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتَنِي الْقَمَرِينَ فِي وَقْتِ مَعَا
وكذلك قولُ ابنِ المعتز :

تَوَارَتْ عَنِ الْمَاشِيِ بَلِيلِ ذَوَائِبِ لَهَا مِنْ مُحَيَّاٍ وَاضِحٍ تَحْتَهُ فَجْرٌ
يُغَطِّي عَلَيْهَا شَعْرُهَا بِظِلَامِهِ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقِدُ الْبَدْرُ

وعبارة : وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر استعملها أبو فراس الحمداني
بقوله :

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
واستعملها قبلها عنتره العبيسي بقوله :

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا الْخَيْلُ أَقْبَلَتْ وفي الليلة الظلماء يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ
ومن قولهم في الشعر في معرض ظلمة الليل ونور الصباح قول نصر بن أحمد :

سَلْسَلُ الشَّعْرِ فَوْقَ وَجْهِ فَحَاكِي ظلمة الليل فوق ضوء الصباح
ومن ذلك قول ابن المعتز :

سَقَتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهَ بِشَعْرِهَا شبيهةٌ خديها بغير رقيب
فَامْسَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ بِالشَّعْرِ وَالِدَجِي وشمسين من خمرٍ وخذ حبيب
ولابن المعتز أيضاً :

فَلَمَّا أَنْ قَضَتْ وَطْرًا وَهَمَّتْ على عجلٍ بأخذٍ للرداء
رَأَتْ شَخْصَ الرَّفِيبِ عَلَى تَدَانٍ فأسبلت الظلام على الضياء
وَوَغَابَ الصَّبْحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلٍ وظل الماء يقطر فوق ماء
وَلابن لَنَكْكَ فِي النِّسَاءِ :

نَوَاشِرٌ فِي الضَّحَى مِنْ فَرَعِهَا غَسَقًا وفي ظلام الدجى من وجهها فلقا
وَلابن دَرِيدِ الْأَزْدِيِّ :

غَرَّافٌ لَوْ جَلَّتِ الْخُدُودُ شِعَاعَهَا للشمس عند طلوعها لم تشرق
غَصْنٌ عَلَى دِعْصٍ تَأَلَّقَ فَوْقَهُ قمرٌ تالِقٌ تحت ليلٍ مُطْبِقٍ
فَكَانَتْ مِنْ فَرَعِهَا فِي مَغْرَبٍ وكاننا من وجهها في مشرقٍ

● السؤال : من القائل :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر

محمد بن سليمان الخزعل

الزلفى - المملكة العربية السعودية

★

العرجي

● الجواب: هذا البيت للشاعر العرجي وهو عبدُ الله بن عمَرَ بن عمرو ابنِ عثمان بن عفان ، وقيل له العرجي لأنه كان يسكن عرج الطائف. وكان أشقرَ أزرقَ جميلَ الوجه ، يقول النسيب في شعره . فشَبَّبَ يجيِّداه ، وهي أمُّ محمد بن هشام بن اسماعيل الخزومي الذي كان والياً على مكة فحبسه محمد وضرَّبه حتى مات في السجن بعد سبع سنوات أو تسع سنوات كما قال ابن خلكان فقال في حبه أبياتاً أولها :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر

وفي هذا البيت حكاياتٌ نذكر إحداها ، وهي أن النَّضْرَ بنَ شَمَيْلٍ

كان يَدْخُلُ على المأمون في سَمَرِهِ ، فدخل عليه ذات ليلةٍ وعليه قميصٌ مرقوعٌ ، فقال له المأمون : يا نضرُ : ما هذا التقشفُ ، حتى تدخلَ على أمير المؤمنين في هذه الخُلُفانِ ؟ فقال النضرُ : يا أمير المؤمنين ، أنا شيخٌ ضعيفٌ وحَرٌّ مَرَّوٌ شديدٌ ، فأبردُ بهذه الخُلُفانِ ، ثم جرى الحديثُ عن الزواجِ وافتتحه المأمون فقال : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عن مُجَالِدٍ عن الشَّعْبِيِّ عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال : قال رسولُ الله ﷺ : إذا تزوجَ الرجلُ المرأةَ لِدِينِهَا وجمالها كان فيها سِدَادٌ من عَوَزٍ (فأورده بفتح السين) . فقال النضرُ : صَدَقَ يا أمير المؤمنين هُشَيْمٌ : حَدَّثَنَا عَوْفُ بنِ أَبِي جَمِيلَةَ عن الحسنِ عن علي بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : إذا تزوجَ الرجلُ المرأةَ لِدِينِهَا وجمالها كان فيها سِدَادٌ من عَوَزٍ (وكسر السين) وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً وقال : يا نضرُ ، كيف قلتَ : سِدَادٌ ؟ فقال : لأن (السِّدَادَ) هنا لحن . فقال : أو تُلَحِّثُنِي ؟ قال : إنما لحنَ هُشَيْمٌ وكان لحناً . فقال المأمون : وما الفرقُ ؟ فقال النضرُ : السِّدَادُ (بالفتح) هو القصد والاستقامة في الدين والسبيل ، والسِّدَادُ (بالكسر) هو البُلْغَةُ ، وكُلُّ ما سَدَدَتْ به شيئاً فهو سِدَادٌ . فقال المأمون : أو تعرِّفُ العربُ ذلكَ ؟ قال : نعم هذا العَرَجِيُّ يقول :

أضاعوني وأيُّ فتى أضاعوا ليومَ كريمةٍ وسِدَادٍ تُغرُّ

فأعطاه المأمون على ذلك خمسين ألفَ درهمٍ ، وأعطاه الفضلُ بنَ سهلٍ منه ثلاثين ألفَ درهمٍ ، فكانت جائزتهُ لكلمةٍ واحدةٍ ثمانين ألفَ درهمٍ ، وذكر هذه الحكاية الحريري في دُرَّةِ الغواصِ ، وعلقتُ عليها الحنْفَاجِي بقوله إن يعقوبَ بنَ السكيتِ سَوَّى بين الكلمتين : سِدَادٌ وسِدَادٌ فقال إنها بمعنى واحد فيقال : سِدَادٌ وسِدَادٌ من عَوَزٍ ، وهذا ما قاله أيضاً ابن قتيبة في أدب الكاتب ، وطابق على ذلك الجوهريُّ في الصحاح إلا أنه زاد أن الكسر أفصح .

ويقول الخفاجي إن الحكاية أطول من ذلك لأن المأمون طلب إلى النضر بن شميل أن ينشده بعض الأشعار .

وزاد الحريري على حكايته أبياتا لأبي الهيثم منها :

لي صديقٌ هو عندي عَوَزٌ مِنْ سِدَادٍ لَا سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ
وَجَنَّهُ يُذَكِّرُنِي دَارَ الْبَيْلَى كَلَّمَا أَقْبَلَ نَحْوِي وَضَمَزُ
وَإِذَا جَالَسَنِي جَرَّعَنِي غُصَّصَ الْمَوْتَ بِبِكْرَبٍ وَعَلَزُ

ثم يقول :

يَصِفُ الْوَدَّ إِذَا شَاهَدَنِي فَإِذَا غَبْتُ وَشَى بِي وَهَمَزُ
كَحَمَارِ السَّوِّ يُبْدِي مَرَحًا فَإِذَا سَيَقُ إِلَى الْحِمْلِ غَمَزُ

إلى آخر الأبيات .

وفي الجزء الثالث من « قول على قول » أخبار أخرى عن العرجي وكذلك في الجزء الخامس .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لأَكْرَهَ الطَّعْنَةَ النُّجْلَاءَ قَدْ شَفِيعَتْ
بِإِرْشَاقَةٍ مِنْ نَبَالِ الْأَعْيُنِ النُّجْلِ
وَلَا أَهَابَ الصَّفَاحِ الْبَيْضَ تَسْعِدُنِي
بِالْمَحِّ مِنْ خَلَلِ الْأَسْتَارِ وَالْكَلَلِ
وَلَا أُخِيلُ بِيَغْزِلَانٍ أَغَاذِلُهَا
وَلَوْ دَهَمْتَنِي أَسْوَدُ الْغَيْلِ بِالْغَيْلِ

محمد حبيب البطاشي
سوروتي - اوغندا

★

الطغرائي

● الجواب : هذه الأبيات من لامية المعجم للطغرائي . وقد امتازت هذه اللامية 'بجزالة ألفاظها وتشعب المعاني فيها وتعدد ما . وقد شرحها الصفدي شرحاً وافياً في مجلدين كبيرين .

ومن المعاني التي تناولها الشعراءُ عن معنى البيت الأول وعن سهامِ الأعينِ
قولُ الشيخ شهاب الدين الفزاري :

ما أطيّبَ الموتَ في عِشقِ الملاحِ كذا
لا سيما بسيوفِ الأعينِ النُّجُلِ
وللعيونِ اللواتي هُنَّ من أسَدِ
إلى القلوبِ سهامُ هُنَّ من نُعَلِ

وقول أبي دُلف العِجلي :

إذا رَجَعْنَا بِأَسْرَى مِنْ سَرَاتِهِمْ
نالوا التُّرَاتِ بِلِحْظِ الْأَعْيُنِ النُّجُلِ

وقول الأَرَجاني :

كم طعنةٌ نجلاءُ تعرضُ بِالْحِمَى مِنْ دُونَ نَظْرَةٍ مُقْلَةٍ نَجَلَاءُ
وفي معنى البيت الثاني عن اللُّمَحِ مِنْ خَلَلِ الْأَسْتَارِ وَالْكَيْلِ يقول
ابن مَيَّادَةَ :

فَنَظَرْنَا مِنْ خَلَلِ الْحِجَالِ بِأَعْيُنِ
مَرُضَى يُخَالِطُهَا السَّقَامُ صِحَاحِ
وَأَرَشْنَا حِينَ أَرَدْنَا أَنْ يَرْمِينِي
نَبْلًا بِلَا رِيشٍ وَلَا بِقِدَاحِ

ويقول الأَرَجاني :

وفي الحيِّ كُلُّ كَلِيلِ اللَّحَاطِ يُطَالِعُنَا مِنْ خِصَاصِ الْكِلَالِ

يُذِيبُ الْفُؤَادَ بِتَعْدِيْبِهِ وَأَيْسِرُ أَمْرَ الْهَوَى مَا قَتَلَ
ويقول ابنُ التّعاويزي :

بين السيوفِ وَعَيْنَيْهِ مُشَاكَلَةٌ مِنْ أَجْلِهَا قِيلَ لِلْأَعْمَادِ أَجْفَانُ
وفي معنى البيتِ الثالثِ عن المغازلةِ ولو في أشدِّ المواطنِ خَطَرًا يقول
مجيرُ الدين محمد بن تميم :

أَلَا مَنْ يُبْلَغُ الْمَحْبُوبَ أَنْتِي وَقَفْتُ وَلِلظُّبَا حَوْلِي صَلِيلُ
وَأَنِّي جُلْتُ فِي جَيْشِ الْأَعَادِي بَرَحِي ، وَهُوَ فِي فِكْرِي يَجُولُ
وفي معنى الذّكر في أخطرِ المواقف قول علي بن رشيقي :

ولقد ذَكَرْتُكَ فِي السَّفِينَةِ وَالرَّدَى مُتَوَقِّعٌ بِتَلَاظِمِ الْأَمْوَاجِ
وَالجَوْوُ يَهْطُلُ وَالرِّيَّاحُ عَوَاصِفُ وَاللَّيْلُ مُسَوِّدُ الذُّنُوبِ دَاجِي
وعلى السَّوَاهِلِ لِلْأَعَادِي غَارَةٌ يَتَوَقَّعُونَ لِنَارِهَا وَهِيَ حَاجِرُ
وَعَلَّتْ لِأَصْحَابِ السَّفِينَةِ ضَجَّةٌ وَأَنَا وَذِكْرُكَ فِي أَلْدِّ تَنَاجِي
وفي هذا المعنى أقوالٌ كثيرةٌ لا مَجَالَ لذكرها الآن . والبيت الذي يأتي
بعد هذه الأبياتِ الثلاثة هو :

حُبُّ السَّلَامَةِ يَثْنِي عَزْمَ صَاحِبِهِ عَنِ الْمَعَالِي ، وَيُغْفِرِي الْمَرَّةَ بِالْكَسَلِ



● السؤال : من القائل :

ولي وطنٌ آليتُ أنْ لا أبيعَه وأنْ لا أرى غيري له الدهرَ مالكا

منصري احمد

توزر - تونس



ابن الرومي

● الجواب : هذا البيت المشهور هو لعلي بن العباس الرومي المعروف بابن الرومي من قصيدة قالها لسليمان بن عبد الله بن طاهر . ويأتي عادةً مع أبياتٍ أخرى هي :

عَمَرْتُ به شرحَ الشبابِ مُنَعَمًا بصُحبةِ قومٍ أصبحوا في ظلالِكَ
وَحَبَّبَ أوطانَ الرجالِ إليهمُ ما رَبُّ قَضاها الشبابُ هنالكَ
إذا ذكروا أوطانهم ذَكَرَتْهُمُ عهودَ الصبا فيها فحنوا لذلكَ
فقد أَلقته النفسُ حتى كأنه لها جسدٌ ، إن بان غودِرَ هالكا

ومن أجل ما قرأتُ من الشعر في شدة الحنين ، حتى ليكادُ المكانُ يتكلمُ
من فرطِ المحبة والشوق ، قولُ ذي الرمة :

وَقَفْتُ عَلَى رِبْعِ لَمِيَّةٍ نَاقَتِي فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ
وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُشُّهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ

وتشوقَ العربُ إلى أوطانهم وقالوا الكثيرَ من الأشعار في ذلك ، وقد بيَّن
اللهُ فضلَ الوطنِ وكلفَ النفسَ به في قوله :

« ولو أنا كتبنا عليهم أن اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا
فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ . » فجعل الله الخروجَ من الديار مثيلاً لقتل النفس .

ومع ذلك فقد تكلم العربُ خلافَ ذلك في الوطن ، وحَضُّوا على تركِ
الأوطانِ وعدمِ التمسكِ بها ، ولعلَّهم كانوا يقصدون بذلك الوطنَ الصغيرَ أي
البلدةَ أو القريةَ أو المدينةَ أو القبيلةَ ، دون الوطنِ الكبيرِ الشاملِ . ومن
ذلك مثلاً قولُ ابراهيمَ الغزي :

ليست بأوطانك اللائي نَشَأْتُ بها لكنْ ديارُ الذي تهواه أوطانُ
خيرُ المواطنِ ما للنفسِ فيه هَوَى سَمُّ الحِيَاظِ مع الأحبابِ مَيْدَانُ
كُلِّ الدِيَارِ ، إِذَا فَكَّرْتَ ، وَاحِدَةٌ مع الحبيبِ وَكُلِّ النَّاسِ إِخْوَانُ
أَفْدِي الَّذِينَ دَنَوْا ، وَالْهَجْرُ يُبْعِدُهُم وَالنَّازِحِينَ وَهُمْ فِي الْقَلْبِ سَكَانُ
كُنَّا وَكَانُوا بِأَهْنَا الْعَيْشِ ثُمَّ نَأَوْنَا كَأَنَّنا قَطْطُ مَا كُنَّا وَلَا كَانُوا

وقد يكون كلام الغزي محمولاً على التعلقِ بالحبيبِ لا غير ، ولكنَّ أبا الفتح
البسّتي يقول :

إذا نبا بكريمٍ موطنٌ فله وراعه في بسيطِ الأرضِ أوطانُ
وإن نبت بك أوطانٌ نشأت بها فأرحلُ فكل بلاد الله أوطانُ
وقد أفرط في ذلك صرَّ دُرٌّ فقال :

قلِّلِ ركابَكَ في الفِلا ودَعِ الغوانيَ للحدورِ
فمخالقوهم أوطانهم أمثالُ سكانِ القبورِ
لولا التنقلُ ما ارتقت دُرُّ البحورِ إلى النحورِ

ويقال إن أبا دُلْفَ سمع أبا سَرْحَ يقول :

لا يَمْنَعَنَّكَ خفضَ العيشِ في دَعَةٍ نزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ
تلقى بكل بلادٍ أنت ساكنها أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانِ
فقال أبو دُلْفَ : هذا ألام بيتِ قالته العرب .



● السؤال : من هو أول من نطق بالشعر ، وفي أي قرن ؟

محمد ديب العلي

. بون - منروفيا - لبيريا



من هو أول من نطق بالشعر ؟

● الجواب : للشعر العربي أوليّة ” لا يُعرف تاريخها بالضبط ، ولا يُعرَف من أول من نطق بالشعر العربي ولا من نطق بأي شعر أجنبي ، وكان العرب لا يَعدّون الشاعر شاعراً إلا إذا قصّد القصائد ، ولذلك قالوا إن أول مَنْ قصّد القصائد وذكر الوقائع المُسهِّل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيه كليب ، ولذلك يقول الفرزدق :

ومُسهِّلُ الشعراءِ ذاك الأول

واختلفت القبائلُ العربيةُ فيما بينها من الشاعرُ الأولُ عند العرب ، فادّعت اليمانية لامرئ القيس ، وبنو أسد لِعبيد بن الأبرص وتغلب لِلمُسهِّل ، وبكر لِعمر بن قميئة والمرقس الأكبر ، وإياد لأبي دؤاد . وزعم بعضهم

أن الأفوه الأودي أقدم من هؤلاء جميعاً وأنه أول من قصّد القصائد . وجميع هؤلاء الشعراء المدعى لهم التقدم في الشعر متقاربون، ولعل أقدمهم لا يسبق الهجرة بمئة سنة أو نحوها ، على رأي عمرو بن شبة في طبقات الشعراء . وقال الأصمعي : أول من يروى له شعر يبلغ ثلاثين بيتاً المهلهل ثم ذؤيب بن كعب ثم ضمرة ، وهو رجل من كنانة ، ثم الأضبط بن قريع ، وكان بين هؤلاء وبين الإسلام أربعمئة سنة ، وكان امرؤ القيس بعد هؤلاء بكثير . وقال ابن خالويه في كتاب ليس : أول من قال الشعر ابن حذام . ويصدق هذا القول قول امرئ القيس بن حُجر :

عوجا على طلل الديار لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حذام

وابن حذام رجل من طيء لم نسمع شعره الذي بكى فيه ، ولا شعراً غير هذا البيت الذي ذكره امرؤ القيس . ولا بد أن يكون ابن حذام قد بكى الديار بأشعارٍ ذاعت وانتشرت حتى لم يسع امرؤ القيس إلا أن يندكسها . ومن أغرب ما يروى عن آدم عليه السلام أنه قال شعراً باللغة العربية . وجاء في العمدة لابن رشيقي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل كعب الأحمري عن ذكر الشعر فقال : يا كعب ، هل تجد للشعراء ذكراً في التوراة ؟ فقال كعب : أجد في التوراة قوماً من ولد اسماعيل أتاجيلهم في صدورهم ينطقون بالحكمة ويضربون الأمثال لانملهم إلا العرب .



● السؤال : من هو عنتره بن شداد ، وهل تزوج فعلاً بعبلة ؟

أبو شريف

طولكرم - الأردن



عنتره بن شداد

● الجواب : عنتره بن شداد أمه أمة حبشية يُقال لها زُبَيْبَة ، واعترف به أبوه شداد وألصقه بنسبه لما رأى من نجابته وهكذا كانت تفعل العرب . ويقال إن أباه ادّعاها بعد الكبر . ويقال إن جدّه شداد وأباه عمرو .

وقيل إن بعضَ أحمياء العرب أغاروا على بني عبس ، فقال له أبوه : كُرّ يا عنتره ، فقال: العبدُ لا يُحسِنُ الكُرّ ، إنما يُحسِنُ الحِلابَ والصّر. فقال : كُرّ وأنت حر . فكُرّ وأبلى . فادعاها أبوه وألحقه بنسبه .

ويقول غيرُ ابن الكلبي : إن أبا عنتره هو عمرو ، وليس شداداً .

وحكى غير ابن الكلبي : أن عبساً أغاروا على طيء ، ولم يعطوه نصيبه من الأسلاب لأنه عبد . ثم أغارت طيء على عبس ، فاعتزل عنتره . فقال له

أبوه : كَرًّا يا عنترَةَ ... الخ ..

وعنترَةَ أحدِ أغربَةِ العربِ الثلاثة : عنترَةَ وأُمُّهُ زُبَيْبَةَ ، خُفَّافِ بْنِ عُمَيْرِ الشَّرِيدِيِّ وأُمُّهُ نَدْبَةَ ، والسُّلَيْكُ بْنُ عُمَيْرِ السَّعْدِيِّ وأُمُّهُ السُّلَيْكَةَ .
وكان يقول :

لئن يَعِيبُوا سِوَادِي فَهَوِيَ نَسَبِ عِنْدَ النَّزَالِ وَنَارِ الْحَرْبِ تَضْطَرِمُ
وَفِي قِتَالِ جَرَى بَيْنِ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي عَبَسٍ ، عَيْتَرُ قَيْسُ بْنُ زَهْرٍ عِنْتَرَةَ
بِسِوَادِهِ ، فَقَالَ عِنْتَرَةَ يَمْدَحُ نَفْسَهُ :

إِنِّي أَمْرُوٌّ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مِنْصَبًا شَطْرِي ، وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ
وَيَقُولُ :

وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَاكَلِ
وَالخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفِوَارِسُ أَنِّي فَرَّقْتُ جَمْعَهُمْ بِطَعْنَةٍ فَيَصِلُ
بَكَرْتِ تَخَوَّفَنِي الْحَتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحَتُوفِ بِمَعْزَلِ
فَأَقْبَنِي حَيَاءُكَ لَا أَبَا لَكَ وَأَعْلَمِي أَنِّي أَمْرُوٌّ سَامُوتُ إِنْ لَمْ أَقْتَلِ
وَحَكَى أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ : أَنشَدَ النَّبِيُّ ﷺ
قَوْلَ عِنْتَرَةَ :

وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَاكَلِ
فَقَالَ النَّبِيُّ : مَا وَصَفَ لِي أَعْرَابِي قَطُّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَرَاهُ إِلَّا عِنْتَرَةَ .
وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ عَمْرٍو : قِيلَ لِعِنْتَرَةَ : أَنْتِ أَشْجَعُ الْعَرَبِ وَأَشَدُّهَا . قَالَ :

لا . قيل : فبماذا شاع لك هذا في الناس ؟ قال : كنتُ أقدمُ إذا رأيتُ الإقدامَ عزماً ، وأحجمُ إذا رأيتُ الإحجامَ حزمًا . ولا أدخلُ موضعاً إلاّ أرى لي منه مخرجاً . وكنتُ أعتدُّ الضعيفَ الجبانَ فأضربه الضربة الهائلة ، يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله .

ويقال إنه أغار على بني نهبان من طيء ، وكان قد صار شيخاً ، فرماه أحدهم بسهمٍ فقتله . ويقال غير ذلك .

وكان عمرو بن معدى كرب يقول : ما أبالي من لقيتُ من فرسان العرب ما لم يلقني حرّاًها وهجيناها . يعني بالحرّين عامر بن الطّـفـيـل وعُتـيـبة بن الحارث ، ويعني بالعبدن : عنقرة والسليك بن السُّلـكـة .

ويطول بنا المقام كثيراً لو أردنا ذكر المواقع التي دخل فيها عنقرة . ونجترىءُ بشيء من ذلك :

كانت طيء أغارت على بني عبس وساقط الإبل ؛ فجاء عنقرة واستنقذها فقال :

ظَعَنَ الَّذِينَ فَرَّقَهُمْ أَتَوَقَّعَ وَجَرَى بَيْنِهِمُ الْغَرَابُ الْأَبْقَعُ
من قصيدة يقول فيها :

وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنِيَّتِي إِنْ تَأْتَنِي لَا يُنْجِنِي مِنْهَا الْفِرَارُ الْأَسْرَعُ
وقال معلقته المشهورة لخصامٍ بينه وبين رجلٍ آخر عن أيتها أشعر :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ
يَا دَارَ عِبَلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلِّمِي وَعِمِّي صَبَاحاً دَارَ عِبَلَةَ وَاسْطَمِي
وعبلة هي التي يتغزل بها عنقرة .

وقال يتوعد النعمان ملك العرب ويفتخر بقومه :

لا يحمل الحقدَ من تعلو به الرتب ولا ينال العلا من طبعه الغضب
وأغارت هوازن وجشَم على ديار عبس؛ فاستغاثت به النساء، فنهض لقتال
المدو وقال في ذلك :

سَكَتُ فَغَرَّ أَعْدَائِي السُّكُوتُ وَظَنُّونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ
وخرج لقتال المعجم وقال من قصيدة يذكر بها عبلة :

أَلَا هَلْ تَرَى إِنْ شَطَّ عَنِي مَزَارُهَا وَأَزْعَجَهَا عَنْ أَهْلِهَا الْآنَ مُزْعِجُ
فَهَلْ تُبْلِغَنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةُ هَمْلَعَةٌ بَيْنَ الْقِفَارِ تَهْمَلِجُ
فِيَا طَالَمَا مَازَحْتُ فِيهَا عُيْبِلَةَ وَمَازَحَنِي فِيهَا الْغَزَالُ الْمُغْنِجُ
أَغْنُ مَلِيحُ الدَّلِّ أَحْوَرُ أَكْحَلُ أَرْجُ تَقِيُّ الْخَدِّ أَبْلِجُ أَدْعِجُ
وأغار على بني زبيد وقال شعراً في ذلك .

وأغار على بني كندة وخشم .

وأخذ أسيراً في حربٍ كانت بين العرب والمعجم ، وكانت عبلة من جملة
السبايا .

ودخل في حربٍ كانت بين عامر وعبس .

وقال في يوم المصانع :

إِذَا كَشَفَ الزَّمَانُ لَكَ الْقِنَاعَا وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرَفُ الدَّهْرِ بَاعَا
فَلَا تَخْشِ الْمُنِيَةَ وَالتَّقِيهَا وَدَافِعَ مَا اسْتَطَعَتْ لَهَا دَفَاعَا

وحارب في وقعة سح بني زبيد ؛ ووقع في سجن المنذر بن ماء السماء في العراق وحارب ضد طيء كثيراً . وأغار على بني حريقة وقال :

حَكِّمَ سِيوَفَكَ فِي رِقَابِ الْعُدَّةِ
وَإِذَا نَزَلْتَ بَدَارَ ذُلِّ فَارْحَلِ

ومنها :

لا تسقني ماء الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز أطيّب منزل
ومدح كسرى أنو شروان حينما كان في المدائن من قصيدة أولها :

فَوَادُّ لَا يَسْلِيهِ الْمُدَامُ وَجِسْمٌ لَا يَفَارِقُهُ السَّقَامُ

أما قصة عنبرة المتداولة بين الناس فيقال عنها إن رجلاً يقال له الشيخ يوسف ابن اسماعيل وكان يتصل بباب العزيز في القاهرة . فاتفق أن حدثت ريبة في دار العزيز ولهجت الناس بها ؛ فأشار العزيز على الشيخ يوسف بأن يضع شيئاً يشغل الناس به فوضع قصة عنبرة وبنائها على روايات شتى من أخبار العرب . وقسمها إلى اثنين وسبعين كتاباً . أمّا زواجه بعبلة فليس فيما ذكرته كتب الأدب ما يدل قطعاً عليه .



● السؤال : من قائل هذه الأبيات وفي أي مناسبة :

تعلق روعي روحها قبل خلقنا ومن بعد ما كنا نطافاً وفي المهدي
فزاد كما زدنا فأصبح نامياً وليس إذا متنا بمنصرم العهد
ولكنه باقٍ على كلِّ حادثٍ وزائرنا في ظلمة القبرِ واللحدِ

محمد عبد الله الصقعي

بريدة - المملكة العربية السعودية

★

قيس بن ذريح

● الجواب : هذه الأبيات منسوبة في الأغاني إلى قيس بن ذريح ،
وحكاية ذلك كما جاء هناك أن قيساً هذا مريض ، فسأل أبوه فتيات الحي
أن يعدنّه ويحدثنّه لعلّه يتسلى عن لبني أو يعلق إحداهن . فجئن
إليه ، ودخل إليه طبيبٌ يداويه ، والفتيات معه . فأخذ قيسٌ يحدثنهن ،
فسألته عن سببِ مرضه فقال :

عِيدَ قَيْسٍ مِنْ حُبِّ لُبْنَى وَلُبْنَى دَاكِ قَيْسٍ وَالْحُبُّ دَاءٌ شَدِيدٌ

وإذا عادني العوائد يوماً قالت العينُ لا أرى من أريد
 ليت لبني تعود ثم أقضي إنها لا تعود فيمن يعود
 ويح قيسٍ لقد تضمّن منها داءَ خبلٍ فالقلبُ منه عميد
 فقال له الطبيب : منذ كم هذه العلة ؟ ومنذ كم وجِدْتَ بهذه المرأة ما
 وجِدْتَ ؟ فقال قيس :

تعلّق روعي روحها قبل خَلقنا ومن بعد ما كُنّا نطافاً وفي المهدي
 فزاد كما زدنا فأصبح نامياً وليس إذا مُتتنا بمُنصرِم العهد
 ولكنه باقٍ على كلِّ حادثٍ وزائرنا في ظلمةِ القبرِ واللحدِ

فقال له الطبيب : إنَّ مما يُسئلك عنها أن تتذكّر ما فيها من المعايير
 والمساويء فإن النفسَ تنبو حينئذ وتسلو ويخف ما بها ، فقال قيس :

إذا عبتُها شَبَّهْتُها البدرَ طالِعاً وحسبكَ من عيبٍ لها شَبهُ البدرِ
 لقد فضّلت لبني على الناسِ مثلها على ألفِ شهرٍ فضّلت ليلةَ القدرِ

والبيتُ الأخير منسوب إلى مجنون ليلي ، مع استبدال لبني بـ ليلي .

ونسب المسعودي في مروج الذهب الأبياتَ المسئولة عنها إلى جميل بن
 مَعَمَر وهو جميل بُثينة . ونُسبت في كتاب « سلطان الغرام » إلى قيس بن
 الملوّح وهو مجنون ليلي .



● السؤال : أريد تقريراً أدبياً أو تحقيقاً أو مقالاً نقدياً عن الكندي الملقب بفيلسوف العرب .

محمد بن عبد الرحمن
فاس الجديد - المغرب



الكندي

● الجواب : ليس في الإمكان إعطاء جواب وافٍ يُحيط بفلسفة الكندي من حيث هي هي ومن حيث علاقتها بالفلسفة اليونانية ، أو بالفلسفة الإسلامية . ولكن الخلاصة التالية لا تخلو من فائدةٍ وتفي ولو ببعض الغرض .

وُلِدَ الكندي في مطلع القرن التاسع الميلادي أو في الربع الأخير من القرن الثاني للهجرة ، وكان مولده في الكوفة ، وتلقى معظمَ علومه في البصرة وبغداد . وتُوفِّي في أواخر سنة ٢٥٢ هجرية ، بعد أن عاش ما يقرب من سبعين سنة . وهو المعروف بفيلسوف العرب لأنه عربيٌ صحيح النسب بخلاف بعض فلاسفة الإسلام الآخرين كالفارابي وابن سينا . وكان يسمى أيضاً بفيلسوف الإسلام . قال عنه ابن النديم « إنه فاضلٌ دهره وواحدٌ عصره في معرفة العلوم

بأسرها وكان عالماً بالطبِّ والفلسفةِ والحسابِ والهندسةِ والمنطقِ والنجومِ .
وتأليف اللغون وطبائع الأعداد .

كان الكندي لا يؤمن بتأثير الكواكب في أحوال الناس كما كان يؤمن به
إخوانُ الصفا . وبعضهم يقول إن الكندي يرى أن الإنسانَ من حيث العقل
يظل خالياً من المؤثرات الكونية ، ولكنه من حيث الجسمُ يظل متأثراً بالنجوم .
وكان الكندي أيضاً لا يؤمن بإضاعة الوقت في الحصولِ على الذهب بطرقِ
أرباب الكيمياء في ذلك الزمان ، ووَضَعَ رسالةً بذلك . وكان هو أولَ من
استعمل الرياضيات في القضايا الطبيعية وفي الأدوية ، وكان يحسب تأثيرَ
الدواء بحسب نسب الأجزاء التي يتركب منها الدواء . ومن آرائه الفذة قوله
إن الفلسفةَ لا تُنال إلا بالرياضيات .

وبحث الكندي في البصريات والمرئيات وكتب عن أسباب زُرقة السماء
وكان يحترم أفلاطون وأرسططاليس ، وحاول الجمعَ بين فلسفتيهما كما حاول الجمعَ
بين الدين والفلسفة . وترجمَ في الفلسفة كتباً عن اليونانية .

وكان في مذهبه مُعتزلياً ولازم قصرَ المأمون والمعتمد ، وعند إلغاء الاعتزال
والقولِ بخلق القرآن ، تأثر مركزُ الكندي في أيام المتوكل وصودرت كتبه
مدةً من الزمان .

وله حساباتٌ بصريةٌ وفلكيةٌ كانت مُعتبَرةً ومقدَّرةً عدداً من القرون .
وألّف في موضوعات مختلفة ، تزيد على خمسة عشر موضوعاً مختلفاً ، وبلغ
عدد الكتب التي ألّفها أكثرَ من مئتي كتاب لم يبق منها إلا القليل . وترجمت
له كتبٌ إلى اللغة اللاتينية .



● السؤال : من القائل :

لا يَكْتُمُ السِّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي ثِقَةٍ وَالسِّرُّ عِنْدَ خِيَارِ النَّاسِ مَكْتُومٌ
فَالسِّرُّ عِنْدِي فِي بَيْتٍ لَهُ غَلَقٌ ضَاعَتْ مَفَاتِيحُهُ وَالْبَابُ مَخْتَوْمٌ

محمود محمد

الموصل - العراق

★

ابن الخطير

● الجواب : هذان البيتان منسوبان إلى ابن الخطير وهو القاضي الأسعد
أسعد بن الخطير بن أبي مليح مَمَّاتِي المصري الكاتب الشاعر . وذكر له ابن
خلكان في كتاب السر بيتين آخرين هما :

وَأَكْتُمُ السِّرَّ حَتَّى عَنْ إِعَادَتِهِ إِلَى الْمُسِيرِ بِهِ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ
وَذَاكَ أَنَّ لِسَانِي لَيْسَ يُعْلِمُهُ سَمْعِي بِسِرِّ الَّذِي قَدْ كَانَ نَاجَانِي
ويقول ابن خلكان إنه بالغ في هذين البيتين . وبين الشعراء العرب من بالغ

في قوله عن كتمان السر . فهذا قيسُ بن الخطيم يقول :

إذا جاوز الاثنین سرٌّ فإنه بيثٍ وتكثيرِ الحديثِ قمينُ
يكون له عندي إذا ما ضمنته مكانُ بسوداءِ القوادِ مَكِينُ
والبيتُ الأولُ يروى على صورةٍ أخرى وهي :

إذا جاوز الاثنین سرٌّ فإنه بينثٍ وتكثيرِ الوشاةِ قمينُ
وهو الأصلح .

ويقول عبدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ طاهر :

وما السرُّ في قلبي كثاؤٍ بحفرةٍ لأنني أرى المدفونَ ينتظر الحشرا
ولكنني أخفيه حتى كأنه من الدهرِ يوماً ما أحطتُ بهُ خبراً
ويقول مسكينُ الدارمي :

وفتيانِ صدقٍ لستُ أُطليحُ بعضهم على سرِّ بعضٍ غيرَ أنني جماعها
يظلمون شتى في البلادِ وسرُّهم إلى صخرةٍ أعياءِ الرجالِ انصداعها
ويقول أبو الحسين جعفرُ بنُ عثمانَ الأندلسي :

يا ذا الذي أودعني سرِّه لا ترجُ أن تسمعَه مني
لم أجره بعدك في خاطري كأنه ما مرَّ في أذني
ويقول أبو مِحْجَن الثقفي :

قد أركب الهولَ مسدولاً عساكره وأكتم السرَّ فيه ضربةُ العنُقِ

ويقول ابنُ الحاجِّ الدَّلفيقي :

إذا ما كتمتُ السرَّ عمَّن أودَّه توهم أن الودَّ غيرُ حقيقٍ
ولم أخفِ عنه السرَّ من ضنَّةٍ به ولكنني أخشى صديقَ صديقي
ومن المنسوب إلى الإمام عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه قوله :

ضنُّ السرِّ عن كلِّ مُستخبِّرٍ وحاذِرٍ فما الحزمُ إلاَّ الحذرُ
أسيرُك سيرُك إن ضنَّته وأنت أسيرٌ له إن ظهَرَ
ويقول المتنبي :

وللسرِّ مني موضعٌ لا يناله نديمٌ ولا يُفضي إليه شرابُ
ولابن الحاجِّ الدَّلفيقي أيضاً قوله :

إن الكريمَ الذي تبقى مودَّته ويحفظ السرَّ إن صافي وإن صرَّما
ليس الكريمَ الذي إن غاب صاحبه بثَّ الذي كان من أسراره علماً
ومن الأشعار المنسوبة إلى الإمام علي رضي الله عنه قوله :

فلا تُفشِ سرَّك إلاَّ إليك فإن لكلِّ نصيحٍ نصيحاً
فإني رأيتُ غواةَ الرجال لا يتركون أديماً صحيحاً
وله أيضاً :

لا تُفشِ سرّاً ما استطعت إلى امرئٍ يُفشي إليك سرائرَ يستودِعُ
فكما تراه بسرُّ غيرك صناعاً فكذا بسرُّك لا محالة يصنعُ
وإذا اتَّمتت على السرائر فأخفها وأستر عيوبَ أخيك حين تطلَّعُ

● السؤال : من القائل :

يا ليتَ شعري دَخْتَنوسُ إذا أتاها الحَبْرُ المَرْموسُ
أَتَحْلِقُ القرونَ أم تَميسُ لا بل تَميسُ إنها عروسُ

أبو شادي أحمد
بني عامر - المغرب

*

عمرو بن عمرو بن عدس

● الجواب : هذان البيتان منسوبان إلى عمرو بن عمرو بن عدس في معجم الشعراء للمرزباني ويقولهما لدختنوس بنت لقيط بن زرارة. والبيتان منسوبان إلى لقيط بن زرارة نفسه في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ويقولها لابنته دختنوس. ولقيط بن زرارة هو أخو حاجب بن زرارة صاحب القوس المسماة بقوس حاجب. ويقال إن عمراً هذا هو عمرو بن عمرو ابن عدس، وعدس هذا اسم ليس في الأسماء على شاكلته. والاسم المعروف هو عدس وعدس. ومثل هذا اسم (سلمي) فجميع الأسماء (سلمي) إلا (سلمي) في زهير بن أبي سلمى.

ودختنوسُ هذه لها قصةٌ مع زوجها كانت أصلَ المثل « الصيفَ ضيّعتِ اللبَنَ » فإن عمرو بن عمرو بن عدسٍ تزوّج دختنوسَ ابنةَ عمِّ أبيه بعد ما أسنَّ ، وكان أكثرَ قومه مالا ، ومع ذلك فإنها كرهته وأخذت تطلب الطلاقَ منه ، وتلحيفَ في الطلب حتى طلقها ، فتزوّجها عميرُ بن معبدِ بن زرارة ، وكان شاباً قليلَ المال . وذاتَ يومٍ مرّت بها إبلُ عمرو زوجها السابق فقالت لفتاةٍ أو امرأةٍ عندها : قولي له أن يسقينا من اللبنِ . فذهبت إلى عمرو وقالت له ذلك ، فقال : قولي لها : الصيفَ ضيّعتِ اللبَنَ . فذهب قوله مثلاً . وذُكرتْ كلمةُ (الصيف) في المثل لأنها كانت سألته الطلاقَ في الصيف .

وفي حكايةٍ عن أبي عبيدٍ معمرِ بنِ المُستنى أن دختنوسَ بنتَ لقيطِ بنِ زُرارةٍ كانت تحت عمرو بن عمرو بن عدسٍ ، وكان شيخاً أبرص . فوضع رأسه يوماً في حِجْرِها وأغفَى ، فسأل لعابُه وانتبه من نومه ، فوجدها تتأفف ، فقال لها : أيسرُكِ أن أفارقكِ ؟ قالت : نعم . ففارقها . ثم تزوجت هي شاباً وسيماً من بني زرارة . واتفق أن بكرَ بنِ وائلٍ أغارت على بني دارم فسبوا دختنوسَ وقتلوا زوجها ، فلحقَ بهم عمرو بن عمرو زوجها السابق ، فقتل ثلاثةً منهم واستخلص دختنوسَ وبعثَ بها إلى أهلها ، فتزوجت برجلٍ ثالث . وفي بعضِ السنين أجذب قومها فبعثت دختنوسَ إلى عمرو زوجها الأول ، تطلب منه حلوبةً فقال : الصيفَ ضيّعتِ اللبَنَ ، فذهب قوله هذا مثلاً .

ووجدتُ في بعضِ الكتبِ كدرّةَ الغواصِ للحريري أن اسمَ بنتِ لقيطِ ابنِ زُرارةٍ ليس دختنوسُ وإنما دُخنوسُ - والله أعلم .



● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

ولي إلى البانِ من رملِ الحمى وطَرَ
فاليومَ لا الرَّمْلُ يُصِيبني ولا البانِ
وما عسى يُدرك المشتاقُ من وطَرَ
إذا بكى الربعَ والأحبابُ قد بانوا

العثماني سعيد بن الطيب
تنزيه - الكادير - المغرب



سبط ابن التعاويذي

● الجواب : قائل هذين البيتين هو الشاعر سبطُ ابنِ التَّعاويذي ويسمى بالتَّعاويذي نسبةً إلى جدِّه أبي أمه وهو أبو محمدٍ المباركُ بنُ المباركِ المعروف بابنِ التَّعاويذي ، أما اسمُ الشاعر فهو أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله . وقد ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان وذكره ياقوت في معجم الأدباء وذكره العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة . ويقول ابنُ خلكان عنه إنه كان

شاعرَ وقتِه ، ولم يكن فيه مثله ، جَمَعَ شعرُه بين جزالةِ الألفاظِ وعذوبتها ورقةِ المعاني ودقتها ، وهو في غايةِ الحسنِ والحلاوة ، لم يكن قبله بمثي سنة من يضاهمه . وتوفي في سنة ٥٨٣ هـ على روايةِ ياقوت ، وفي سنة ٥٨٣ أو ٥٨٤ على روايةِ ابنِ خلكان .

وهذا البيتُ من قصيدةٍ يقول في أولها :

سَقَاكِ سَارٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ هَتَّانُ وَلَا رَقَّتْ لِلغَوَادِي فِيكَ أَجْفَانُ
يَا دَارَ لَهْوِي وَإِطْرَابِي وَمَعْمَدَ أَتْرَابِي وَلِللَّهْوِ أَوْطَارُ وَأَوْطَانُ
ثم يقول :

وَلِي إِلَى الْبَانِ مِنْ رَمَلِ الْحَمَى طَرَبُ
فَالْيَوْمَ لَا الرَّمْلُ يُضْبِنُنِي وَلَا الْبَانُ
وَمَا عَسَى يُدْرِكِ الْمَشْتَاقُ مِنْ وَطَرٍ
إِذَا بَكَى الرَّبِيعَ وَالْأَحْبَابُ قَدْ بَانُوا

وفي هذه القصيدة البيتُ المشهور وهو :

بَيْنَ السِّيُوفِ وَعَيْنِيهِ مُشَارَكَةٌ مِنْ أَجْلِهِ قِيلَ لِلْأَعْمَادِ أَجْفَانُ
وَلَمْ أَقِفْ عَلَى الْمُنَاسِبَةِ الَّتِي قِيلَتْ فِيهَا هَذِهِ الْقَصِيدَةُ . وَلَيْسَ كُلُّ قَصِيدَةٍ تَقَالُ
لَهَا مَنَاسِبَةٌ مُعَيَّنَةٌ .

ومن قصائده الغزلية المشهورة القصيدة التي مطلعها :

إِنْ كَانَ دَيْنُكَ فِي الصَّبَابَةِ دِينِي فَحَقِّفِ الْمَطِيَّ بِرَمَلِي يَبْرِينِ

وهي في الأصل قصيدة في مدح السلطان صلاح الدين . وكذلك قصيدته
التي مطلعها :

حَتَّامَ أَرْضَ فِي هَوَاكَ وَتَغَضَّبَ وَإِلَى مَتَى تَجْنِي عَلِيًّا وَتَعْتَبِ
وَعَمِّي سَيْبُ ابْنِ التَّعَاوَيْذِي ، وَقَالَ شِعْرًا كَثِيرًا فِي ذَلِكَ ، وَمِنْهُ
قَوْلُهُ :

فَهَا أَنَا كَالْمَقْبُورِ فِي كِسْرِ مَنزِلِي سِوَاءُ صَبَاحِي عِنْدَهُ وَمَسَائِلِي
يَرِقُ وَيَبْكِي حَاسِدِي لِي رَحْمَةً وَبُعْدًا لَهَا مِنْ رِقَّةٍ وَبُكَاءِ
ويقال إنه لما عمي كان باسمه راتب في الديوان ، فالتمس أن ينقل الراتب
باسم أولاده فنقل . فلما نُقل كتب هو إلى الإمام الناصر لدين الله أبياتاً يسأله
فيها أن يحدد له راتباً مدة حياته ، قال في أولها :

خليفة الله أنت بالدين والدنيا وأمر الإسلام مضطلع
ثم قال :

ولي عيالٌ لا درّ درّهم قد أكلوا دهرهم وما شبعوا
إذا رأوني ذا ثروة جلسوا حولي ومالوا إليّ واجتمعوا
يمشون حولي شتى كأنهم عقاربٌ كلما سعوا لسعوا
لا قارح منهم أومل أن ينالني خيرُهُ ولا جَذَعُ
لهم حلوق تفضي إلى معدٍ تحمل في الأكل فوق ما تسع
من كل رجب المعاء أجوف نارِي الحشا لا يَمْسُهُ الشبع
إلى آخره وهي طويلة . فأمر له الإمام بالراتب .

● السؤال : من قائلُ هذا البيت من الشعر وفي أي مناسبة :

أتاني عن مروان بالغيب أنه مُقيدٌ دمي أو قاطعٌ من لسانيا

الآنسة خالدة غائب البياني

كر كوك - العراق

★

جَوَّاسُ بْنُ قُطَيْبَةَ

● الجواب : هذا البيت لشاعرٍ من رَهْطِ بَشَيْمَةَ صاحبةِ جميلِ بنِ معمرِ اسمه جَوَّاسُ بْنُ قُطَيْبَةَ ، وكان في أيامِ الأمويين ، وعاصر مروانَ بنَ الحكم . ويحكى عن مروانَ هذا أنه حجَّ سنةً من السنين ، وسار إلى مكةَ ومعه ، من جملة من كان معه ، جميلُ بنُ مَعْمَرٍ وجَوَّاسُ بْنُ قُطَيْبَةَ وجَوَّاسُ بْنُ الْقَعَطَلِ الكلبِي . فقال مروانُ لجميل : إنزلِ فسئق بنا ، فنزل جميلٌ فقال :

يا بَشْنُ حَيِّي ودَعِينَا أَوْصِلِي وهَوِّني الأَمْرَ فزُورِي وأَعْجَلِي

نُمَّتْ أَياماً أَرَدْتِ فَأَفْعَلِي إني لآتي ما أتيتُ مُؤْتَلِي

فقال له مروان : عَدَّ عن هذا . فقال :

أنا جميلٌ والحجازُ موطني فيه هَوَى نفسي وفيه شَجَنِي

هذا إذا كان السِّياقُ دَدَنِي

فقال مروان لـجَواسِ بنِ قُطَيْبَةَ : إنزل أنت يا جَواسُ فَسْتُقُ بنا .
فنزل فقال :

لستُ بـيَعْبِدُ للمطايا أسوقها ولكنني أرمي رهنَ الفيافيا
أتاني عن مروان بالغيب أنه مُبيحٌ دمي أو قاطعٌ من لسانيا
وفي الأرضِ منجاةٌ وفسحةٌ مذهبٍ إذا نحن رَقَّقْنَا لهنِ المثنايا

وكان مروان قد تَوَعَّدَ جَواساً هذا إن هاجى جميلاً ، وكان الهجاءُ قد
نَشِبَ بينها مدة قبل ذلك ، بِمَع أن جَواساً كان زوجَ أمِ الجُنْسِيَرِ أختِ
بُثَيْنَةَ صاحبةِ جميل .

ثم قال مروان لجواس بن القعطل : انزل فارجز بنا . فنزل وقال :

يقول أميري هل تسوق ركابنا فقلت اتخذ حادٍ لهن سواثيا
تكرمتُ عن سوقِ المَطِيِّ ولم يكن سِياقُ المَطِيِّ همتي ورجائيا
جعلتُ أبي رهناً وعرضي سادراً إلى أهلِ بيتٍ لم يكونوا كِفائيا
إلى شرِّ بيتٍ من قضاة منصباً وفي شرِّ قومٍ منهمُ قد بدا ليا
وأخبار جواس في الأغاني. وقوله : حادٍ لا يستقيم لأن الصحيح هو : حادياً.



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

قولي لطيفك ينثني
عن مضجعي وقت الرقاد
كي أستريح وتنظفي
نار تاجج في الفؤاد
دنيف تُقلبه الأكف
على بساط من سهاد
أما أنا فكما علمت
فهل لوصلك من معاد

جديدي علي بلحاح
الرديف - تونس

★

ديك الجن

● الجواب : هذه الأبيات لها حكاية تذكيرها بعض كتب الأدب .
فيقال إن هارون الرشيد خرج يوماً متنكراً إلى بعض الفرج ، فوجد صبيانا
يلعبون ، وفيهم غلامٌ دميمٌ ضعيفُ البدن ، قاعدٌ يحفظ ثيابهم ، وهو
يقلبُ ثوباً ثوباً ويُنشدُ شعراً ويقول :

قولي لطيفك ينثني
عن مقلتي عند الهجوع

كَمَا أَنَامُ فَتَنْطَفِي نَارٌ تَوَقَّدُ فِي ضُلُوعِي
 دَنِفٌ تَقْلِبُهُ الْأَكْفُ عَلَى فِرَاشٍ مِنْ دَمُوعٍ
 أَمَا أَنَا فَكَمَا عَهَدْتِ فَهَلْ لَوْصَلِكِ مِنْ رَجُوعِ؟

فتعجب الرشيد من قوله ، مع صغر سنه ، وشرع يؤانسه ويحادثه ،
 ويقول له : لمن هذا الشعر؟ والغلام يصد عنه ، ثم اعترف أنه شعره . فمَظُم
 ذلك عند الرشيد . فقال له : إن كان هذا شعركَ حقًا كما زعمتَ ، فأبقى
 المعنى وغير القافية . فأنشد الصبي في الحال :

قولي لطيفك ينثني عن مقلتي عند المنامِ
 كَمَا أَنَامُ فَتَنْطَفِي نَارٌ تَوَقَّدُ فِي عِظَامِي
 دَنِفٌ تَقْلِبُهُ الْأَكْفُ عَلَى فِرَاشٍ مِنْ سِقَامِ
 أَمَا أَنَا فَكَمَا عَهَدْتِ فَهَلْ لَوْصَلِكِ مِنْ دَوَامِ؟

فتعجب الرشيد وقال له : أحسنت ، إلا أن هذا محفوظٌ معك . قال
 الصبي : امتحن . قال الرشيد : غير القافية وارك المعنى كما هو ، فأنشد
 في الحال :

قولي لطيفك ينثني عن مقلتي عند الرُقَادِ
 كَمَا أَنَامُ فَتَنْطَفِي نَارٌ تَاجِجٌ فِي فَوَادِي
 دَنِفٌ تَقْلِبُهُ الْأَكْفُ عَلَى فِرَاشٍ مِنْ قَتَادِ
 أَمَا أَنَا فَكَمَا عَهَدْتِ فَهَلْ لَوْصَلِكِ مِنْ مَعَادِ؟

فتعجب الرشيدُ غايةَ العَجَبِ وقال : أخبريني من أنت ؟ فأخذ الصبيُّ
ثيابَ الصَّبيّانِ على رأسِهِ وصاح : قاق قاق . فعمل الرشيدُ أنه ديكُ الجن .

وتروى هذه الحكايةُ أيضاً عن فتاةٍ . ويزاد فيها هذه الأبيات من المعنى
والوزن مع تغيير القافية :

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقتَ الوسنِ
كي أستريحَ وتنظفي نارُ تاجج في البدنِ
دَنفٌ تقلبه الأكفَّ على بساطٍ من شجنِ
أما أنا فكما عهدتِ فهل لوصلك من ثمن ؟

ومن قبيل هذه الحكاية حكايةٌ أُخرى عن الرشيد ذكرها الصفديُّ في شرح
لامية العجم نقلاً عن صاحب الجليس والأنيس ، وهي أن الأصمعي كان يعادي
عباسَ بنَ الأحنف فقال العباس يوماً وهو بين يدي الرشيد والأصمعي حاضر :

إذا أحببتَ أن تعملَ شيئاً يُعجبُ الناسا
فصورْ هاهنا خوداً وصورْ ثمَّ عباسا
وبينهما فدعُ فترأ وإن زدتَ فلا باسا
فإن لم يدنوا حتى ترى رأسيهما راسا
فكذبها بما قاست وكذبه بما قاسا

فقال الرشيد : ما سمعتُ معنىً أحسنَ من هذا . فقال الأصمعي : قد سبَّقه
إلى هذا المعنى رجلٌ من العرب ، ورجلٌ من النَّبَطِ . فقال : ما قال العربي ؟

قال : كان رجلٌ يقال له عُمَرُ يحب جارِيَةً يقال لها قَمَرٌ ، فقال :

إذا أَحْبَبْتَ أَنْ تَعْمَلَ شَيْئاً يُعْجِبُ الْبَشْرَا
فصوِّرْ هَاهُنَا قَمْرَا وصورْ هَاهُنَا عَمْرَا
فإن لم يَدْنُوا حَتَّى تَرَى بَشْرَيْهِمَا بَشْرَا
فكذِّبْهَا بِمَا ذَكَرْتَ وكذبه بِمَا ذَكَرَا

قال الرشيد : فما قال النبطي ؟ قال الأصمعي : كان رجلٌ يقال له رُوَزٌ
يحب جارِيَةً يقال لها فَلَاقٌ ، فقال :

إذا أَحْبَبْتَ أَنْ تَعْمَلَ شَيْئاً يُعْجِبُ الْخَلْقَا
فصوِّرْ هَاهُنَا رَوْزَا وصورْ هَاهُنَا فَلَقَا
فإن لم يَدْنُوا حَتَّى تَرَى خَلْقَيْهِمَا خَلْقَا
فكذِّبْهَا بِمَا لَاقَتْ وكذبه بِمَا يَلْقَى

وتنسب الأبيات إلى ديك الجن .

وفي رسالة الغفران لأبي العلاء المعري تغييراتٌ في القافية على جميع
حروفِ المعجم باستثناء حرف الطاء في بيتي النَّمِيرِ بنِ تَوَلِّبِ وَمَا :

أَلَمْ يَصْحَبْتِي وَهَمْ هُجُوعٌ خيالٌ طَارِقٌ مِنْ أُمَّ حِصْنِ
لَهَا مَا تَشْتَهِي عَسَلًا مُصَفًّى إذا شَاءَتْ وَحُوَارَى بِسَمْنِ

فإنه قال مبتدئاً بالهمزة من نفس الوزن مع تغيير القافية فقط :

أَلَمْ بَصْحَبْتِي وَهُمْ هَجُوعٌ خيالٌ طارقٌ من أمٍّ جَزءٌ
لها ما تشتهي عسلاً مَصْفَى إذا شاءت وحوارى بكشءٌ
ثم قال على حرف الباء :

أَلَمْ بَصْحَبْتِي وَهُمْ هَجُوعٌ خيالٌ طارقٌ من أمٍّ حَرْبٍ
لها ما تشتهي عسلاً مُصْفَى إذا شاءت وحوارى يَصْرَبِ
وقال على حرف التاء :

أَلَمْ بَصْحَبْتِي وَهُمْ هَجُوعٌ خيالٌ طارقٌ من أمٍّ صَمْتِ
لها ما تشتهي عسلاً مُصْفَى إذا شاءت وحوارى بَكْمْتِ
وهكذا إلى آخر حروف المُعْجَم . وما يحكى أن أجدهم نظم قصيدة
مطلعها :

نَوَى أَطْلَعْتَ مِنْهَا الْقِفَارُ الْبَسَابِسُ بَخِيلِ مَطِيٍّ طَلْعُنِ أَوَانِسِ
وهي تزيد على العشرين بيتاً ، وجعل لكل بيتٍ أربعاً وعشرين قافية ،
أي جعلَ من القصيدة الواحدةِ أربعاً وعشرين قصيدة . ومن الأمثلة البسيطة
على ذلك قولُ ابن الرومي :

لِما تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا يَكُونُ بُكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةَ يَوْلَدُ
وإلاَّ فما يُبْكِيهِ مِنْهَا وَإِنِّهَا لَأَفْسَحُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدُ
إذا أَبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهْلَّ كَأَنَّهُ بما سَوْفَ يَلْقَى مِنْ أَذَاهَا مَهْدَدُ

فإنه غيّر القافية فقال :

لِما تُؤزِنُ الدنيا به من صروفها يكون بكاءَ الطفل ساعةً يوضعُ
وإلاّ فما يُيكِيه منها وإنها لأفسحُ مما كان فيه وأوسعُ
إذا أبصر الدنيا استهلّ كأنه بما سوف يلقي من أذاها يُقرعُ

ومن اغرب التغيرات في الشعر قولُ أحدِ الفضلاء في مسألةٍ شرعية :

ما يقول الفقيهُ أيده الله ولا زال عنده الإحسانُ
في فتىّ علّقَ الطلاقَ بشهرٍ قبلَ ما بعدَ قبليه رمضانُ

فإنّ البيتَ الثاني يُنشَد على ثمانية أوجه بالتقديم والتأخير والتغيير
فيقالُ :

في فتىّ علّقَ الطلاقَ بشهرٍ قبلَ ما قبلَ قبليه رمضانُ
و قبلَ ما قبلَ بعده رمضانُ
و قبلَ ما بعدَ بعده رمضانُ
و بعدَ ما قبلَ بعده رمضانُ
و بعدَ ما قبلَ قبليه رمضانُ
و بعدَ ما بعدَ قبليه رمضانُ
و بعدَ ما بعدَ بعده رمضانُ

وكلُّ بيتٍ يشتمل على مسألةٍ من الفقه ، وكلُّ مسألةٍ تشتمل على سبعمئةٍ

وعشرين مسألةً من المسائل الفقهية . وشبهه بذلك قولُ بعضهم :

وَعَدَّتْ فِي الْخَمِيسِ وَصَلًا وَلَكِنْ شَاهَدَتْ حَوْلَنَا الْعِدَا كَالْخَمِيسِ
أَخْلَفَتْ وَعَدَّهَا وَجَاءَتْ إِلَيْنَا قَبْلَ مَا بَعْدَ قَبْلِ يَوْمِ الْخَمِيسِ
وفي الشعر العربي أمثلةٌ عديدة على اتفاق الوزن واختلافِ القافية في كلامٍ
متشابه . خذ مثلاً قولَ النابغة :

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ عَبْدَ إِلَهٍ صَرُورَةٍ مُتَعَبِّدٍ
لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا وَلِحَالِهِ رُشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدِ
وقولَ ربِيعَةَ بْنِ مَقْرُومٍ الضبي :

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ عَبْدَ إِلَهٍ صَرُورَةٍ مُتَبَتِّلٍ
لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا وَلَهْمٌ مِنْ تَامُورِهِ يَتَنَزَلُ
ومن ذلك أيضاً قولُ الأفشين العجلي :

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الْعَتِيقِ وَهَانَ عَلِيٌّ مَأْثُورُ الْفُسُوقِ
وَجَدْتُ أَلْدَّ عَارِيَةِ اللَّيَالِي قِرَانَ النِّعَمِ بِالْوَتْرِ الْحَفُوقِ
وَمُسْمِعَةً مَتَى مَا شِئْتُ غَنَّتْ مَتَى تَزَلُ الْأَحْبَةُ بِالْعَتِيقِ
تَمْتَعُ مِنْ شَبَابٍ لَيْسَ يَبْقَى وَصَلَ بَعْرَى الصَّبُوحِ عُرَى الْغُبُوقِ

ومثله قولُ أبي نُؤاسٍ مع تغييرِ القافية :

جَرَيْتُ مَعَ الْهَوَى طَلَقَ الْجَمُوحِ وَهَانَ عَلِيٌّ مَأْثُورُ الْقَبِيحِ

وَجَدْتُ أَلْذَّ عَارِيَةَ اللَّيَالِي قِرَانَ النِّعْمِ بِالْوَتْرِ الْفَصِيحِ
وَمُسْمِعَةً مَتَى مَا شِثْتُ غِنْتِ مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِنِي طُلُوحِ
تَمَّتْ مِنْ شَبَابٍ لَيْسَ يَبْقَى وَصَلَ بَعْرَى الْغَبُوقِ عُرَى الصَّبُوحِ

ومن ذلك أيضاً قول الأمير أبي الفضل الميكالي :

أَقُولُ لَشَادِنِ فِي الْحَسَنِ أَضْحَى يَصِيدُ بِلِحْظِهِ قَلْبَ الْكَمِيِّ
مَلَكْتَ الْحُسْنَ أَجْمَعَ فِي نِصَابٍ فَأَذُّ زَكَاتَ مَنْظَرِكَ الْبِهِيِّ
وَذَلِكَ أَنْ تَجُودَ لِمَسْتَهَامٍ بِرَشْفٍ مِنْ مُقْبَلِكَ الشَّهِيِّ
فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لِي إِمَامٌ يَرَى أَنْ لَا زَكَاتَ عَلَى الصِّيِّ

وروى بعضهم هذه الأبيات بتغيير القافية فقال :

أَقُولُ لَشَادِنِ فِي الْحَسَنِ فَرْدٍ يَصِيدُ بِلِحْظِهِ قَلْبَ الْجَلِيدِ
مَلَكْتَ الْحُسْنَ أَجْمَعَ فِي قَوَامٍ فَلَا تَمْنَعُ وَجُوباً عَنْ وَجُودِ
وَذَلِكَ أَنْ تَجُودَ لِمَسْتَهَامٍ بِرَشْفٍ مِنْ مُقْبَلِكَ الْبَرُودِ
فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لِي إِمَامٌ يَرَى أَنْ لَا زَكَاتَ عَلَى الْوَلِيدِ



● السؤال : من قائلُ اللفز الآتي وما معناه :

وذي أوجهٍ لكنه غيرُ بائح بيسرٍ وذو الوجهين للسرِّ مُظهرُ
تُناجيكَ بالأسرارِ أسرارُ وجهه فتتفهمها بالعينِ ما دُمْتَ تنظرُ

الراشدي ابراهيم
تنزيت - المغرب



عبد الله بن الخشاب

● الجواب : هذان البيتان لرجلٍ نَحْوِي اسمه عبدُ الله بنُ الخشاب ، ذكره السيوطي في كتابه بُغْيَةُ الوعاة في طبقات اللُّغويين والنحاة . والبيتان لُفْزٌ في الكتاب . فأوجهُ الكتاب هي صفحاته ولكنَّ ذا الوجهين هو المرثي ، وأسرارُ وجه الكتاب هي الخطوطُ وهي التي تخاطبك وأنت تقرأ . وذكر السيوطي له لُفْزاً في الشمعة ، وهو :

صَفْرَاهُ لَا مِنْ سَقَمٍ مَسَّهَا كيف وكانت أمُّها الشافية

عُرْيَانَةٌ بِاطْنِهَا مُكْتَسِمَةٌ فَاعْجَبَ لَهَا كَاسِيَةٌ عَارِيَةٌ

وقوله أمثها الشافية يشير إلى أن الشمع من أقراص العسل ، والعسل فيه شفاء للناس . والشمعة عُرْيَانَةٌ ، ولكن الذبالة فيها مكسوّة بالشمع ، فالشمعة عَارِيَةٌ وكاسية في الوقت نفسه .

والألفاظُ بابٌ من أبواب الأدب في الشعر العربي ، وقد أفرده السينوطي في كتابه المزهَر فصلاً خاصاً يَحَسُنُ بالمهتم أن يَرْجِعَ إليه ، ولولا خوفُ الإطالة لأتيتُ ببعض الألفاظ المشهورة .

وألّف ابن فارس كتاباً صغيراً في الألفاظ ، واهتم الحريري بالألفاظ في مقاماته . واستعملوا الألفاظ وأمثالها في أشعارهم ، واللفظ هو ما يُعْمَى من الكلام . ويشتهر معناه فيلتبس . ومن هذا القبيل المعنى ويجيء على طريقة السؤال . ويكون بتضمين شيء من بيت شعر إما بتصحيف وإما بقلب . ومن هذا القبيل أيضاً الأحجية وهي كلمة ذات معنى مستغلق أو هي كلام مركب يمثله كلام بسيط وهي (الحزيرة) عند العامة ، ويحتاج في حلّها إلى ذكاء وعقل ، ولذلك سميت بالأحجية ، واللفظ عند بعضهم مأخوذ من لفظ الضب وهو جعره لأن فيه التواءات .

وعبد الله بن الخشاب المذكور كان عالماً في الأدب والنحو والتفسير والفرائض والحساب والعلوم . وله شعر قليل جيد . وشرّح كتاب الجُمَل لعبد القاهر الجرجاني وكتاب اللّمع لابن جني . ولكنه كان بَدَدَ اللباس قليل العناية بما كلفه وثيابه . عاش في بغداد وتوفي فيها سنة ٥٦٧ هجرية أو ١١٧٢ ميلادية ، بعد عمر ناهز الخامسة والسبعين .

● السؤال : من قائل هذا البيت :

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلًا فأرسلُ حكيمًا ولا توصيه

عبد الله ناصر ناجي

مدينة الحصن - يافع - الجنوب العربي

★

الزبير بن عبد المطلب

● الجواب : رأيتُ هذا البيتَ في طبقاتِ ابن سلام منسوباً إلى الزبير
ابن عبد المطلب ، ويأتي معه بيتٌ آخرُ فيها :

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلًا فأرسلُ حكيمًا ولا توصيه

وإنْ بابُ أمرٍ عليك التوى فشاوِرْ لبيبا ولا تعصه

وفي هذا المعنى أو شبهه أبياتٌ شعريةٌ أخرى ، منها لأحمد بن فارس
الثَّقَوِي حيث يقول :

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلًا وأنتَ بها كلفٌ مُغرَمٌ

فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تَوْصِهِ وَذَاكَ الْحَكِيمُ هُوَ الدَّرْهَمُ

ويقول أبو بكر بن أبي رندة الطرطوشي :

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا وَأَنْتَ بِإِنجَازِهَا مُغْرَمٌ

فَأَرْسِلْ بِأَكْمَةِ خَلَابَةٍ بِهِ صَمَمٌ أَغْطَشُ أَبْكُمْ

وَدَعْ عَنْكَ كُلَّ رَسُولٍ سِوَى رَسُولٍ يُقَالُ لَهُ الدَّرْهَمُ

ومعنى ذلك أن قضاء الحاجة يكون إما بواسطة رجل عاقل حكيم وإما
بواسطة الدرهم أي المال . وكان أحيحة بن الجلاح يقول :

كُلُّ النِّدَاءِ إِذَا نَادَيْتُ يَخْذُلُنِي إِلَّا نِدَائِي إِذَا نَادَيْتُ : يَا مَالِي !



● السؤال : من القائل وما المعنى :

القلبُ أعلمُ يا عَدُوْلُ بدائه وأحقُّ منك يجفنه وبئانه

عمر مخلوف

المجيلات - طرابلس الغرب - ليبيا

★

المتنبي

● الجواب : هذا البيت للمتني في مطلع أبياتٍ قالها في مناسبة نتكلم عنها الآن . فقد أرسل أبو ذرّ سهل بن محمد الكاتب إلى سيف الدولة أبياتاً يقول فيها :

يا لائمي كُفَّ الملامَ عن الذي أخفاه طولُ سقامه وشقائه
إن كنتَ ناصحَه فداوِ سقامَه وأعنه ملتَمِيساً لأمرِ شقائه
حتى يقالَ بأنكَ الخِلُّ الذي يُرجى لشدةِ دهره ورخائه
أو لا فدَعُه فما به يكفيه من طولِ الملامِ فلستَ من نصحائه

نفسى الفداء لمن عصيت عواذلى
الشمس تطلع عن أسرة وجهيه
فى حبه لم أخش من رقبائه
والبدر يطلع من خلال قبائه

فأمر سيف الدولة المتنبى بإجازة هذه الأبيات ، فقال :

القلب أعلم يا عدول بدائه
فومن أحب لأعصيتك فى الهوى
وأحق منك يجفنه وبائه
قسماً به وبجسسه وبهائه
ومنها قوله :

لا تغذل المشتاق فى أشواقه
إن القليل مضرّجاً بدموعه
حتى يكون حشاك فى أحشائه
مثل القليل مضرّجاً بدمائه
إلى آخره .

ثم استزاده سيف الدولة فقال :

عدل العواذل حول قلبي التائه
يشكو الملام إلى اللوائم حره
وهوى الأجنة منه فى سواديه
ويصد حين يلمن عن برحائه

ويقول عن سيف الدولة :

الشمس من حساده والنصر من
أين الثلاثة من ثلاث خلاله
قربائه والسيف من أسمائه
ولقد أتى فمعجزن عن نظرائه
من حسنه وإبائه وقضائه
مضت الدهور وما أتت بمثله

● السؤال : مَنْ قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

لا تَلَحِ من يبيكي شبيبتَه إلا إذا لم يَبْكِها بِيَدِمِ
عَيْبُ الشَّبِيبةِ غَوْلُ سَكْرَتِها مِقْدارَ ما فيها من النُّعْمِ
لسنا نَراها حَقَّ رَؤْيِها إلا زَمانَ الشَّيبِ والهِرَمِ
كالشمس لا تبدو فضيلَتُها حتى تُغَشَى الأَرْضُ بِالظُّلَمِ
وَلَرُبَّ شَيْءٍ لا يُبَيِّنُه وجدانُه إلا مع العَدَمِ

ابراهيم الحمود المشيقح

معهد بريدة العلمي - بريدة - المملكة العربية السعودية

*

المعري

● الجواب : هذه الأبيات لأبي العلاء المعري ، وتُرَوَى أحياناً لابن الرومي ، وفيها شيءٌ من الفلسفة وهي أنّ الإنسان لا يَعْرِفُ قيمةَ الشيء إلا إذا عَدِمَه ، كالشيخ إذا فقد شبابه وأصبح في المشيب ، كما قال منصورُ بن مَعْلَةَ النَّمِرِيّ :

ما تنقضي حسرةٌ مني ولا جزعُ إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرتجَعُ
بان الشبابُ وفاتني بيغرتَه خطوبُ دهرٍ وأيامٌ لها خُدَعُ
ما كنتُ أوفي شبابي كُنْهَ غِرْتَه حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع
وكما قال ابن الرومي :

يَمضي الشبابُ وَيَبْقَى من لُبائتَه شجواً على النفس لا يَنفَكُ يُشجِبها
والقول في هذا كثير .

وقد عبّر أبو تمام عن الفكرة الواردة في أبياتِ المعري بقوله :

والحادثاتُ وإن أصابَكَ بُؤْسها فهو الذي أنباكَ كيف نعيمها
وبقوله أيضاً :

إساءةُ دهرٍ أذْكَرْتَ حُسْنَ فعله إليّ، ولولا الشَّرِي لم يُعرَفِ الشَّهَدُ
ورأيت في كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي أن رجلاً قال ، وأعرابيُّ
حاضر : ما أشدَّ وَجَعَ الضرس ! فقال الأعرابي : كلُّ داءٍ أشدُّ داءً ،
وكذلك مَنْ عَمَّه الأمانُ كمن استولت عليه العافية ، فهو لا يعرف قَدْرَ النعمة
بأمنه حتى يخاف ، كما لا يعرف المعافى قدرَ النعمة حتى يصاب .



● السؤال : من قائل هذا البيت :

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي فَأَعْرَضْنِي عَنِ الْخُدُودِ النَّوَاضِرِ

علي محمد يحيى

القصيم - بريدة - المملكة العربية السعودية

★

العتي -- عمر بن أبي ربيعة

● الجواب : هذا البيت يتنازعه شاعران ، أحدهما عمر بن أبي ربيعة ، كما في الديوان ، والآخر أبو عبد الرحمن العتبي . ونسبه الشريشي إلى شاعر ثالث وهو محمد بن أمية . وهو من جملة هذه الأبيات :

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي فَأَعْرَضْنِي عَنِ الْخُدُودِ النَّوَاضِرِ
وَكُنُّ مَتَى أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَنِي سَعَيْنَ فَرَقَعْنَ الْكُؤَى بِالْحَاجِرِ
فَإِنْ عَطَفْتَ عَنِّي أَعِنَّةُ أَعْيُنِ نَظَرْنَ بِأَحْدَاقِ الْمَهَا وَالْجَازِرِ
فَإِنِّي مِنْ قَوْمِ كَرِيمٍ تَنَاوَهُمْ لِأَقْدَامِهِمْ صِيغَتْ رُؤُوسُ الْمَنَابِرِ

خَذَرْتَفُ فِي الْإِسْلَامِ فِي الشَّرِكِ قَادَةٌ بِهِمْ وَإِلَيْهِمْ فَخَرُّ كُلِّ مُفَاخِرٍ
وَفِي دِيْوَانَ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَرْبَعَةٌ أَيْبَاتٌ فَقَطْ مِنْ هَذِهِ الْأَيْبَاتِ ، مِنْهَا
الْبَيْتَانِ الْأَخِيرَانِ بِاخْتِلَافٍ فِي الرَّوَايَةِ . وَهُمَا :

فَإِنْ جَمَحَتْ عَنِّي نَوَاطِرُ أَعْيُنٍ رَمَيْنَ بِأَحْدَاقِ الْمَهَا وَالْجَاذِرِ
فَإِنِّي مِنْ قَوْمٍ كَرِيمٍ نِجَارُهُمْ لِأَقْدَامِهِمْ صَيِغَتْ رُؤُوسُ الْمَنَابِرِ
وَيَقُولُ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَبُو شَبَلٍ التَّمِيمِيُّ :

عَذِيرِي مِنْ جَوَارِي الْحَيِّ إِذْ يَرُغَبْنَ عَنِّي وَصَلِي
رَأَيْتُ الشَّيْبَ قَدْ أَلْبَسَنِي أَبَهَةَ الْكَهْلِ
فَأَعْرَضْنَ وَقَدْ كُنَّ إِذَا قِيلَ أَبُو شَبَلٍ
تَسَاعَيْنَ فَرَقَعْنَ الْكُؤَى بِالْأَعْيُنِ النَّجْلِ

وَيَقُولُ صَاحِبُ الْأَغَانِي إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ لِأَبِي الشَّبَلِ مَسْرُوقٌ فِي مَعْنَاهُ مِنْ
أَيْبَاتِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَتَبِيِّ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي أَوَّلِ الْجَوَابِ . وَكُنْتُ ذَكَرْتُ
عَنْ هَذَا تَفْصِيْلَاتٍ أُخْرَى فِي حَلْقَةٍ سَابِقَةٍ .



● السؤال : من القائل :

إذا شَعَرْتُ أَوَارَ الحَبِّ في كَبدي ذهبْتُ نحو سِقَاءِ المَاءِ أُبْتَرِدُ
هَبْنِي بَرَدْتُ ببردِ المَاءِ ظَاهِرَةً فَمَنْ لِنَارٍ على الأَحْشَاءِ تَتَقَدُّ
أحمد علي شاهين أبو فروه
من قطاع غزة - مقيم في الدوحة - قطر

★

عروة بن أذينة

● الجواب : هذان البيتان للشاعر عروة بن أذينة الحجازي وكان من فحول الشعراء ومن كبار المحدثين روى عنه مالك بن أنس، وكان يقول الشعرَ ويضع له اللحن، ويعطيه المغنين فيغنونه، وتوفي في حدود المئة والثلاثين للهجرة، ووقف على الخليفة هشام بن عبد الملك. وله معه حكاية مشهورة تدور حول هذا الشعر :

لقد علمتُ وما الإسرافُ من خُلقي أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى إليه يُعِينني تَطَلُّعُه وإن قَعَدتُ أتاني لا يُعِينيني

مع أبياتٍ أُخرى . واتفق أن وفَدَ عُرْوَةَُ على هشامِ بنِ عبدِ الملكِ في
شامٍ مع جماعةٍ من الشعراء ، فلما عَرَفَ عُرْوَةَ قال له أنتِ القائلُ :

لقد علمتُ وما الإسرافُ من خلقي أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

قال عروة : نعم . قال : فهلاًّ قَمَدتَ في بيتك حتى يأتيك رزقك .
فخرج عروةُ وركب راحلته ومضى منصرفاً إلى الحجاز . فافتقده هشامُ ،
وسأل عنه فقبل له إنه ذهب إلى الحجاز . فأتبعه هشامُ برسولٍ وجائزةٍ
سنيةً ، فلحقه وأبلغه الرسالة وأعطاه الجائزة فأخذها وقال للرسول : بلغ
أميرَ المؤمنين مني السلام وقل له : صدقني الله وكذبك .

ويُحكى أن سَكَيْنَةَ بنتَ الحسينِ رضي الله عنه وقفت على عُرْوَةَ بنِ
أذينة وقالت له : أنتِ القائلُ :

إذا وَجَدتُ أوارَ الحُبِّ في كَبدي ذَهبتُ نحو سِقَاءِ المَاءِ أَبترِدُ
هَبني بَرَدتُ ببردِ المَاءِ ظَاهِرَةً فَمَن لِنارِ على الأحشاءِ تَتَقَدُّ

فقال لها : نعم ، فقالت : وأنتِ القائلُ :

قالت وَأَبْسُتُهَا وَجَدِي وَبُحْتُ بِهِ
قد كُنْتُ عِندي تُحِبُّ السِتْرَ فَأَسْتَتِرُ

أَلستَ تُبَصِّرُ من حَوَلي فقلتُ لها
عَطَى هَوَاكِ ، وما ألقى ، على بصري



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

أقلت فحَوِّلِي إِخْوَةَ سَبْعَةٍ قلتُ فإِنِّي غَالِبٌ قَاهِرُ

مدحت ريناوي
الرينة - الناصرة

*

وضاح اليمن

● الجواب : هذا البيتُ يتنازعه شاعران : أحدهما وضاح اليمن الشاعر الأموي والثاني أبو نؤاس الشاعر العباسي ، ووضاحُ اليمن هو عبد الرحمن بن اسماعيل ، ووضاحُ لقَبُّ غلب عليه لجماله وبهائه ، واشتهر معه بالجمال المُقنَّع الكِندي وأبو زُبَيد الطائي ، وكان هؤلاء جميعاً إذا وردوا مواسمَ العرب ستروا وجوههم خوفاً من العين ، وحذراً على أنفسهم من النساء ، ويقال إن وضاحاً كان يهوى امرأة اسمها روضة ، وقال فيها :

يا روضةَ الوَضاحِ قد عَنَيْتِ وَضاحَ اليمن

من قصيدةٍ طويلةٍ قال في آخرها :

أَتَرَكَتَنِي حَتَّى إِذَا
عُلِّقْتُ أُبَيْضَ كَالشَّطْنِ
أَنْشَأَتْ تَطَلُّبُ وَصَلْنَا
فِي السِّيفِ ضِيَعَتِ اللَّبَنُ
وَمَنْ قَوْلِهِ فِيهَا :

يَا رَوْضُ جِيرَانِكُمُ الْبَاكِرُ
فَالْقَلْبُ لَا لَاهٍ وَلَا صَابِرُ
قَالَتْ أَلَا لَا تَلِجَنَّ دَارَنَا
إِنْ أَبَانَا رَجُلٌ غَائِرُ
ثُمَّ يَقُولُ :

قَالَتْ فَحَوَّلِي إِخْوَةَ سَبْعَةَ
قَلْتُ فإِنِّي غَالِبٌ قَاهِرُ
وَقَالَ فِي آخِرِ الْأَبْيَاتِ :

فَأَسْقُطْ عَلَيْنَا كَسُقُوطِ النَّدَى لَيْلَةَ لَا نَاهٍ وَلَا زَاَجِرُ

وبعضهم رَوَى هذا الشعر لوضاح في أمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك في حكاية طويلة لا مجال لذكرها . والبيت الأخير يتنازعه شعراء عديدون ، فقد نسبته الشريشي إلى ابن دَعْبِيل ، ونسبه الدميري في حياة الحيوان الكبرى إلى أبي نواس ، ونسبه صاحب العمدة مرة إلى عمر ابن أبي ربيعة ومرة إلى وَصَّاحِ الْيَمَنِ .



● السؤال : من قائل هذه الأبيات وفي أي مناسبة :

ترى الرجلَ النّحيفَ فتزدرية وفي أثوابه أسدٌ مزيرُ
بَغاثُ الطيرِ أطولها رِقاباً ولم تَطُلِ البُزاةُ ولا الصُّقورُ
فما عَظُمُ الرجالِ لهم بيزينِ ولكن زَيْنهم كَرَمٌ وخيرُ

بيشي محمد

الدار البيضاء - المغرب

★

كثير عزة

● الجواب : هذه الأبيات منسوبة في كثيرٍ من كتب الأدب إلى كثير عزة في حكاية خلاصتها أن كثيرًا هذا دخل على أحد الخلفاء الأمويين فاقتحمته عين الخليفة ازدراءً بشكله وحياته ، وكان كثيرٌ قصيراً دميماً يُسمّى بأسماءٍ مختلفةٍ إشارةً إلى قصره . فاستاء كثيرٌ من هذا الازدراء ، فقال هذه الأبيات يدافع عن قصره ويحاول أن يُثبِتَ أن القصارَ خيرٌ من الطوالِ في كثيرٍ من الاعتبارات الطبيعية وغير الطبيعية ، كاستشهاده

بالطيرِ وبالبعيرِ .

واختلف رجالُ الأدبِ في نسبةِ هذه الأبياتِ ، فبعضُهم قال إنَّها
للعبَّاسِ بنِ مرداسٍ ، كما جاء في حاشيةِ أبي تمامٍ ، وبعضُهم الآخرُ قال إنَّها
لمعاويةَ بنِ مالكِ المُسمَّيِّ بمُعَوَّدِ الحكماءِ الكِلابِيِّ . وفي القصيدةِ إشارةٌ
إلى أنَّ القوَّةَ تكونُ معَ القِصَرِ ، وأنَّ عِظَمَ الجسمِ لا يُغني شيئاً معَ عدمِ
وجودِ العقلِ . فهو يقولُ :

ضِعَافُ الطيرِ أطولُها جُسوماً ولم تَطُلْ البُزاةُ ولا الصقورُ
لقد عَظُمَ البعيرُ بغيرِ لُبٍّ فلم يَسْتَعْنِ بالعِظَمِ البعيرُ
وفي هذا المعنى أشعارٌ كثيرةٌ . فهذا أبو الحسنِ التِّهاميُّ يقولُ :

حُسْنُ الرجالِ بِحُسْنائِهِمْ ، وفَخْرُهُمْ
بَطُولُهُمْ فِي المَعَالِي لا بِطُولِهِمْ .

وهذا ابنُ الروميِّ يقولُ :

وقَضيفٍ مِنَ الرِّجالِ نَحيفٍ راجِحِ الوِزنِ عِنْدَ وِزَنِ الرِّجالِ
فِي أناسٍ أوتوا حُلومَ العِصافيرِ فلم تُغْنِهِم جُسومُ البِغالِ
ويقولُ حِسانُ بنُ ثابتٍ :

لا بِأسَ بالقومِ مِنَ طوْلِهِ وَمِنَ قِصَرِهِ
جِسمُ البِغالِ وأحلامُ العِصافيرِ
ومن ذلك أيضاً بيتٌ مشهورٌ يُنسَبُ إلى الفرزدقِ أحياناً وإلى مُبَشَّرِ بنِ

هُذَيْلٌ أحياناً أخرى كما في معجم الشعراء ، وهو :

ولا خيرَ في حسنِ الجسومِ وطولها

إذا لم يَزِنْ حَسَنَ الجسومِ عقولُ

وهذا شبيه بقول ابن نُبَاتَةَ السعدي :

ولا تَجْعَلِ الحُسْنَ الدَّلِيلَ على الفتى

فما كُلُّ مَصْقُولِ الحَديدِ يَمَانِي

ورأيت في الحماسة البصرية هذين البيتين من جملة أبيات :

فإن لا يكن جسمي طويلاً فإنني له بالخصال الصالحات وصولُ

فلا خيرَ في حسنِ الجسومِ وطولها إذا لم يَزِنْ حَسَنَ الجسومِ عقولُ

ونسب البيتان هناك إلى ابن جهم المَذْحِجِي وإلى بشر بن الهذَيْلِ الفَزَارِي ، وهذا بخلاف ما أوردناه آنفاً عن نسبة البيت الثاني إلى الفرزدق وإلى مُبَشَّرِ بن هذيل . وفي أمالي القالي أن هذا البيت الثاني قاله أعرابي .

وكنت أعرف قولاً عاماً شائعاً في فلسطين وهو قولهم : « لو عَقَلْتُ ما سَمَنْتُ » ويقصدون بذلك أن السمين البدين قلَّ أن يكون من ذوي العقول ، لأن جسمه يمدو على عقله فينقصه ، كما قالوا إن من طالحت لحيته نقص عقله .

وفي هذا كفاية .

● السؤال : من القائل ولماذا هذا اللوم :

يلومونني في اشتراء النخيل أهلي فكلهم ^{دشوو} يعذِل

محمد بن خلفان

Nzyga - تنغانیکا

★

أمية بن أبي الصلت

● الجواب : يُنسَب هذا البيت إلى أمية بن أبي الصلت الشاعر الجاهلي، ويرد كثيراً في كتب النحو ككتاب ابن عقيل في شرح ألفية ابن مالك . وبعضُ الشُّراحِ يَتَرُكُ نسبةَ هذا البيت ، ويقول البعضُ الآخرُ إن قائلَ البيت غيرُ معروف . والمعنى أن أهلي يلومونني على شراءِ النخيل ، وكلُّ واحدٍ منهم يلومُني على ذلك . والشاهدُ في البيت قوله : يلومونني أهلي ، بدلاً من أن يقول : يلومُني أهلي على ما هو المعروف عند الجمهور ، وقوله : يلومونني أهلي بالجمع هو على لغة بني الحارث بن كعب المعروفة بلغة : أككوني البراغيث . وهذا شبيه بقول العُتبي :

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي فَأَعْرَضْنَ عَنِي بِالْحُدُودِ النَّوَاضِرِ

فقال : رأينَ بالجمع بدلاً من رأَت بالمفرد .

وهو أيضاً شبيهٌ بقول أبي تمام :

ولو كانت الأرزاقُ تجري على الحجا

هَلَكْنَ إِذْنَ مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبِهَامُ

فقال : هَلَكْنَ بالجمع بدلاً من هَلَكْتَ بالمفرد .

ويُستعمل الفعل أحياناً بالثنى ، كقول عبِيد الله بن قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ :

تَوَلَّى قِتَالَ الْمَارِقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمٌ

فقال : أَسْلَمَاهُ بالثنى بدلاً من أن يقول أَسْلَمَهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمٌ .

ومنه أيضاً :

نُسِجَ الرِّبِيعُ مُحَاسِنًا أَلْقَحْنَهَا غُرُّ السَّحَابِ

فقد ورد الفعل أَلْقَحْنَهَا بدلاً من : أَلْقَحْتَهَا .

وفي الآية الكريمة : « وَأَسْرَوْا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » فإن المتبادر إلى الظن أن القصد هو : فَأَسْرَوْا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ، غير أن : « الَّذِينَ ظَلَمُوا » هي جواب لسؤالٍ مضمرةٍ وهو : « مَنْ الَّذِينَ أَسْرَوْا النَّجْوَى ؟ » فيقال : « أَسْرَوْهَا الَّذِينَ ظَلَمُوا » وهذا لا يجوز إلا إذا استدعى المقام تقدير كلام استفهامي ، كما ذكرنا .

وفي هذا وأمثاله بحوث في كتب اللغة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وكنا كندماني جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

محمد ابراهيم محمد الموحى
ابادن - نيجيريا

★

متمم بن نويرة

● الجواب : هذا البيت من قصيدة رثائية عامرة لمتمم بن نويرة ، في رثاء أخيه كامل بن نويرة الذي قتله خالد بن الوليد . وتسمى القصيدة بأسم المراثي ، وهي طويلة ، ويقول فيها :

فإن تكن الأيامُ فرّقنَ بيننا فقد بان محموداً أخي حين ودّعا
فعيشنا بخيرٍ في الحياةِ وقبلنا أصاب المنايا رهطَ كسرى وتبعا
وكنا كندماني جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرّقنا كاني ومالكاً لطول اجتماعٍ لم نبيت ليلةً معا

ونَدَمَ ما نَا جَذِيمةَ هِما رِجْلا نِ اسْمِها مالِكُ وعَقيلُ . وِحْكايةُ ذلِكَ أنْ أُخْتِنا
لِجَذِيمةَ الأبرشِ أو الوِضاحِ مالِكِ الحِيرةِ رَبَّتْ ابْناً وألبستَه طَوْقاَ وَسَمَتْهُ عَمْرَأُ ،
وفسَّرِحَ بهِ جَذِيمةٌ وتَبْناهُ ، ثم تاهَ الفِلامُ (وتقولُ العَرَبُ إنَّ الجِنَّ اختطفتَه)
ووجَدَهُ شَخْصانَ يُقالُ لهما مالِكُ وعَقيلُ فاعْتَنيا بهِ وغسلا رأسَه وأخذا من
شعره وقلَّبا أظْفارَه وألبِساهُ بعضَ الثيابِ . ثم وردا على جَذِيمةٍ فسُرَّ بهِ سروراً
عظيماً وقالَ للرجلينِ : تَمَنَّيْنا ، فسألاه أنْ يَكُونَا نَدِيمَيْهَ ما عاشَ وعاشا ،
فنادماه أربعينَ عاماً ، فضُربَ بهِما المثلُ فيقالُ كَنَدَماني جَذِيمةٌ . وإشارةٌ
متمِّمٌ بنِ نويرةٍ في قولِه : وكنا كندماني جَذِيمةٌ معناها أنه لم يَكُنْ يَفْتَرِقُ عن
أخيهِ كما كان جَذِيمةٌ لا يَفْتَرِقُ عن نَدِيمِيهِ . وكانت عائِشةُ رضي اللهُ عنها تَمثلُ
ببيتي متمِّمٌ بنِ نويرةٍ عندَ قَبْرِ أخيها عبدِ الرَّحْمَنِ فقالت :

وكنا كندماني جَذِيمةٌ حِقْبَةٌ من الدهرِ حتى قيلَ لن يَتصدعا
فلما تَفَرَّقْنا كاني ومالكا لَطولِ اجْتِماعِ لم نَبِيتْ ليلَةً معا
وقال أبو خِراشٍ الهُذَلِيُّ يرثي أخاه :

تقولُ أراه بعدَ عُرْوَةٍ قد لها وذلك رُزءٌ لو علمتِ جليلُ
فلا تحسبي أنْ قد تناسيتُ عهدَه ولكنَّ صبري يا أميمَ جميلُ
ألم تَعَلَّمي أنْ قد تَفَرَّقَ قَبْلَنا خليلاً صَفاءُ مالِكُ وعَقيلُ

ومما يُنْكَرُ ههنا المُناسبةُ عن مَقْتلِ مالِكِ بنِ نويرةٍ أنْ خالدَ بنَ الوليدِ لم
يَكُنْ مُحِقِّقاً في قتلِ مالِكِ ، واتَّهَمَهمُ بأنَّه قَتَلَ مالِكا ليتزوجَ امرأتهِ وكانت
في غايةِ الجمالِ ، وهذا أبو نُؤْمَيْرِ السَعْدِيُّ أو هو أبو زهيرٍ يقولُ :

ألا قُلْ لِحَيِّ أوِطِّئوا بالسَّنابِكِ تطاولَ هذا الليلُ من بعدِ مالِكِ

قَضَى مَالِكٌ بَغِيًّا عَلَيْهِ لِعَرْسِهِ وَكَانَ لَهُ فِيهَا هَوًى قَبْلَ ذَلِكَ
فَامَضَى هَوَاهُ خَالِدٌ غَيْرَ عَاطِفٍ عِنَانَ الْهَوَى عَنْهَا وَلَا مِمَّا لَكَ
فَأَصْبَحَ ذَا أَهْلٍ وَأَصْبَحَ مَالِكٌ إِلَى غَيْرِ أَهْلٍ هَالِكًا فِي الْهَوَالِكِ

فَمَنْ لِلْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ بَعْدَهُ وَمَنْ لِلرِّجَالِ الْمَعْدِمِينَ الصَّعَالِكِ

وكان مالك بن نويرة أخو متمم فارساً وشاعراً ، وكان قدم على النبي ﷺ فولاه زكاة قومه . ثم إن أبا بكر رضي الله عنه أرسل إليه خالد بن الوليد فسأله خالد عن الصلاة والزكاة فقال مالك : أنا آتي الصلاة دون الزكاة ، فقال له خالد : أما علمت أن الصلاة والزكاة معاً ، لا تقبل إحداهما دون الأخرى ؟ فقال مالك : لو كان صاحبكم يقول ذلك ، ثم أعاد هذه العبارة مرة أخرى . فغضب خالد وقال : أو ما تراه لك صاحباً ؟ يعني النبي ﷺ . والتفت خالد إلى ضرار بن الأزور وقال له : اضرب عنقه . فالتفت مالك إلى زوجته وقال لخالد : هذه التي قتلتنني ، وكانت في غاية الجمال . فقال خالد : بل قتلتك رجوعك عن الاسلام . فقال مالك : أنا مسلم . فقال خالد : يا ضرار اضرب عنقه . وفي هذا يقول أبو زهير أو أبو نمير السعدي أبياته المذكورة في أعلى هذا الكلام .

وذكر الشعراء مقتل مالك بن نويرة وحزن أخيه متمم عليه ، فقال ابن حيّوس :

وَفَجَعَةٌ بَيْنَ مِثْلِ صَرَعَةِ مَالِكٍ وَيَقْبُحُ بِي أَنْ لَا أَكُونَ مُتَمِّمًا
وَقَالَ ابْنُ اللَّبَّانَةِ :

حَكَيْتَ وَقَدْ فَارَقْتَ مُلْكَكَ مَالِكًا وَمَنْ وَلَّهِي أَحْكِي عَلَيْكَ مُتَمِّمًا
وَقَالَ نَجْمُ الدِّينِ أَبُو الْفَتْحِ ابْنُ الْمَجَاورِ :

أَيَا مَالِكِي ، فِي الْقَلْبِ مِنْكَ نُورِيَّةٌ وَإِنْسَانٍ عَيْنِي فِي هَوَاكَ مُتَمِّمٌ

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

إِذَا مُتَّ فَأَذِنِّي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تُرَوِّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عِرْوَقَهَا
وَلَا تَدْفِنَنِي بِالْفَلَاةِ لِأَنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مُتَّ أَنْ لَا أُذَوِّقَهَا

محمد عبد اللطيف حماد
أسوان - جمهورية مصر العربية

*

أبو مِجْنَنِ الثَّقَفِيِّ

● الجواب : هذان البيتان لأبي مِجْنَنِ الثَّقَفِيِّ ، قالها في زمانٍ كان يتعاطى المشروبَ فيه ، ثم تَرَكَه وتَاب . وَنَقِمَ عَلَيْهِ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه لشرب الخمر فسيره إلى حَضَوْضَى وهي جزيرة في البحر ، وبعث معه ابن جَهْرَاءَ ، فراغ مِجْنَنٌ منه على شط البحر ولسحق بسعد بن أبي وقاص في حربه مع الفرس ، وقال مِجْنَنٌ في ذلك :

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَجَّانِي وَخَلَّصَنِي
مِنْ ابْنِ جَهْرَاءَ وَالْبُوصِيِّ قَدْ حُبَسَا

من يركب البحر والبوصي مُعْتَرِضاً
إلى حَضَوْضِي فبئسَ المركبُ التَّمَسَا

أبْلِغْ لَدَيْكَ أبا حَفْصٍ مُغْلَغَلَةً
عَبْدَ الإِلهِ إِذَا مَا غَارَ أَوْ جَلَسَا

أَيُّ أَكْرَّ عَلَى الأَوَّلَى إِذَا فَزَعُوا
يَوْمًا وَأَحْبَسَ تَحْتَ الرَايَةِ الفَرَسَا

أَغَشَى الصَّبَاحَ ، وَتَغَشَانِي مِضَاعَفَةٌ
مِنَ الحَدِيدِ إِذَا مَا بَعْضُهُمْ خَنَسَا

يريد أن يقول إنه فارس مِغْوَارٌ ورجلٌ حربٌ ، ولا عبرة بشربه الخمر .
فانضم إلى الجيش تحت راية سعد بن أبي وقاص ، وكان سعد لا يزال يراه
شارباً ، فقال له : لَتَنْتَهِيَنَّ أَوْ لَأَوْجِعَنَّكَ ضَرْبًا . فقال : لستُ تاركها
لقولك أبدأ . وبلغه أنه قال :

أَلَا سَقَّنِي يَا صَاحِ خَمْرًا فَإِنِّي
بِمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي الخَمْرِ عَالِمٌ

وَجَدْتُ لِي بِهَا صِرْفًا لِأَزْدَادٍ مَا مَأْمًا
فَقَفِي شَرِبَهَا صِرْفًا تَتِمُّ المَائِمُ

هِيَ النَّارُ إِلا أَنِّي نِلْتُ لَذَّةً
وَقَضَيْتُ أَوْطَارِي وَإِنْ لَمْ لَأِمُّ

فأمر سعدُ به فَحُبِسَ . فلما تَوَاقَعَ القَوْمُ فِي القَادِسِيَّةِ وَحَمِيَ الوَطَيْسُ

ورأى مِحْجَنُ النَّاسِ قَدْ فَشِلُوا أَنْشَدَ :

كَفَى حَزَنًا أَنْ تَطْعَنَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا

وَأَصْبِحَ مَشْدُودًا عَلِيًّا وَثَاقِيَا

إِذَا قُمْتُ عَنَابِي الْحَدِيدُ وَأَغْلَقْتُ

مَصَارِعُ دُونِي قَدْ تَصِمَ الْمُنَادِيَا

وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةَ

فَأَصْبَحْتُ مِنْهُمْ وَاحِدًا لَا أَخَالِيَا

فَإِنْ مِتُّ كَانَتْ حَاجَةً قَدْ قَضَيْتُهَا

وَخَلَّفْتُ سَعْدًا وَحَدَهَ وَالْأَمَانِيَا

وقال مِحْجَنُ لَامْرَأَةٍ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ : أَطْلِقْنِي وَلِكِ عَلِيٍّ عَهْدُ اللَّهِ
وَمِيثَاقُهُ لِيْنِ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَنَا حَيٌّ لِأَرْجِعَنَّ إِلَى مَحْبِسِي .
فَأَطْلَقْتُهُ ، فَرَكِبَ فَرَسًا بِلِقَاءِ لِسَعْدٍ ، وَخَرَجَ فَشَقَّ الصُّفُوفَ مُقْبِلًا وَمُدْبِرًا .
وَأَشْرَفَ سَعْدٌ وَنَظَرَ فَقَالَ : لَوْلَا أَنَّ أَبَا مِحْجَنٍ مُقْبِدٌ لَقَلْتُ إِنَّ الْفَارِسَ أَبُو
مِحْجَنٍ ، وَهَذِهِ فَرَسِي الْبَلْقَاءُ . فَلَمَّا هُزِمَ الْفَرَسُ أَقْبَلَ أَبُو مِحْجَنٍ رَاجِعًا إِلَى
حَدْسِهِ كَمَا وَعَدَ ، فَرَأَتْهُ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَظَنَّتْهُ مُنْهَزِمًا فَعَيَّرَتْهُ
وَقَالَتْ :

مَنْ فَارِسٌ كَرَّهِ الطِّيعَانَ يُعِيرُنِي فَرَسًا إِذَا نَزَلُوا بِمَرْجِ الصُّفْرِ

فَكَأَنَّهُا تَقُولُ : إِذَا فَرَّ الرَّجَالُ فَلَسْتُ حَارِبَ مَكَانِهِمُ النِّسَاءُ . فَقَالَ أَبُو
مِحْجَنٍ مَجِيئًا لَهَا :

إِنَّ الْكِرَامَ عَلَى الْجِيَادِ مَقِيلُهُمْ فَذَرِي الْجِيَادَ لِأَهْلِهَا وَتَعَطَّرِي

وَعَادَ أَبُو مِحْجَنٍ إِلَى مَحْبِسِهِ . فَلَمَّا رَجَعَ سَعِدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ إِلَى مَنْزِلِهِ
سَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْ أَبِي مِحْجَنٍ فَأَخْبَرَتْهُ بِقِصَّتِهِ . فَدَعَا أَبَا مِحْجَنٍ وَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ
لَا عَاقِبَتُكَ عَلَى الْخَمْرِ أَبَدًا . فَقَالَ أَبُو مِحْجَنٍ : وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَشْرَبُهَا أَبَدًا ، وَقَالَ
فِي ذَلِكَ :

أَلَمْ تَرَنِي وَدَّعْتُ مَا كُنْتُ أَشْرَبُ
مِنَ الْخَمْرِ إِذْ رَأَيْتُ لَكَ الْخَيْرَ أَشِيدُ
وَكُنْتُ أُرَوِّي هَامَتِي مِنْ عُقَارِهَا
إِذَا الْحَدُّ مَأْخُودٌ وَإِذَا أَنَا أُضْرَبُ
فَلَمَّا دَرَوْنَا عَنِّي الْحُدُودَ تَرَكْتُهَا
أَلِجِدُّ هَذَا مِنْكَ أَمْ أَنْتَ تَلْعَبُ
وَقَالُوا : عَجِيبٌ تَرَكُّكَ الْيَوْمَ قَهْوَةً
كَأَنِّي بَجْنُونٌ وَجِلْدِي أَجْرَبُ
سَاءَ تَرَكُّهَا لِلَّهِ ثُمَّ أَذْمُهَا
وَأَهْجُرُهَا فِي بَيْتِهَا حَيْثُ تُشْرَبُ

وقال أيضاً في ذمّ الخمر :

يقول أناسٌ : إِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لِيَنْهَا
إِذَا الْقَوْمُ نَالُوهَا أَصَابُوا الْغَنَائِمَا
فَقُلْتُ لَهُمْ : جَهْلًا كَذَبْتُمْ أَلَمْ تَرَوْا
أَخَاهَا سَفِيهًا بَعْدَ مَا كَانَ حَالِمًا

وأضحى وأمسى مُسْتَخَفًا مُهِيمًا
وَحَسْبُكَ عَارًا أَنْ تَرَى الْمَرْءَ هَائِمًا

ويقول :

أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ الرَّحِيمِ فَإِنَّهُ
غَفُورٌ لِدَنْبِ الْمَرْءِ مَا لَمْ يُعَاوِدْ

ولستُ إلى الصَّهْبَاءِ مَا عِشْتُ عَائِدًا
ولا تَابِعًا قَوْلَ السَّقِيهِ الْمُعَايِدِ

وكيف وقد أعطيتُ ربي مَوَائِقًا
أَعُودُ لَهَا وَاللَّهُ ذُو الْعَرْشِ شَاهِدِي

سَأَتْرُكُهَا مَذْمُومَةً لَا أَذُوقُهَا
وإن رَغِمَتْ فِيهَا أَنْفُ حَوَاسِدِي

وعن البيتين المسئولِ عنها حكايةُ بين ابن أبي محجن ومعاوية بن أبي
سفيان ذكرناها في مناسبةٍ سابقة . وبعد البيتين المسئولِ عنها بيتان آخران
ومما :

أَبَاكِرُهَا عِنْدَ الشُّرُوقِ وَتَارَةً يُعَاجِلُنِي عِنْدَ الْمَسَاءِ غَبُوقُهَا
وَاللِّكَاسِ وَالصَّهْبَاءِ حَقٌّ مُعْظَمٌ فَمِنْ حَقِّهَا أَنْ لَا تُضَاعَ حُقُوقُهَا



● السؤال : من القائل :

وما الخيلُ إلا كالصديق قليلةٌ وإن كثرت في عينٍ من لا يُجربُ
إذا لم تُشاهد غيرَ حسنِ شياتها وأعضائها فالحسنُ عنك مُغيبُ

عبد الصادق البويجي

الرديف - الجمهورية التونسية

★

المتنبي

● الجواب : هذان البيتان من قصيدة مشهورة للمتنبى ، مطلعها :

أغالب فيك الشوقَ والشوقُ أغلبُ
وأعجبُ من ذا الهجر والوصلُ أعجبُ

وفي هذه القصيدة يصف المتنبي الفرسَ ويقول :

وعيني إلى أذني أغرَّ كأنه من الليلِ باقٍ بين عينيه كوكبُ
له فَضْلَةٌ عن جسمه في إهابه تجيء على صدرٍ رحيبٍ وتذهبُ

شَقَقْتُ بِهِ الظُّلَمَاءَ أُدْنِي عِنَانَهُ
وَأَصْرَعُ أَيَّ الوَحْشِ قَفَيْتُهُ بِهِ
فَيَطْنَعِي وَأَرْخِيهِ مَرَاراً فَيَلْعَبُ
وَأَنْزَلَ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أُرْكَبُ
ثم يقول :

وما الخيلُ إلا كالصديقِ قليلةٌ
إذا لم تُشَاهِدْ غيرَ حَسَنِ شَيَاتِيهَا
وإن كَثُرَتْ في عَيْنِ مَنْ لَا يُجَرِّبُ
وأَعْضَاءُهَا فَالحَسَنُ عَنْكَ مَغِيبٌ
ومن أبيات القصيدة المشهورة :

وَكُلُّ أَمْرِيءِ يُوَلِّي الجَمِيلَ مُحِبِّبٌ
وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيِّبٌ
وفي هذه القصيدة يمدح المتنبي كافوراً الأخشيدي ، وسمّاه أبا المِسْكَ . ومن
إطنابه في مدحه قوله :

وَأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ
مَعْدُ بْنُ عَدْنَانَ فِدَاكَ وَيَعْرُبُ
ورأيت في كتاب « نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد » عن النبي ﷺ
أنه قال : « أول ما خلق الله من الخيل خلق فرساً كميّناً » ورأيت أن الله أقسم
بالخيل في كتابه العزيز بقوله : « والمعاديات ضبعاً » وفضلها الله بالذكر في الآية
الكرمية : « والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة » .

وفي الحديث الشريف : « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة . »
وفي حديث آخر : « اربطوا الخيل فإن الخيل في نواصيها الخير » . وفي ذلك
يقول كعب بن مالك الأنصاري :

أمر الإله بربطها لعدوه
في الخوف إن الله خير موفّق
فتكون غيظاً للعدو وحافظاً
لدار إذ دلّفت خيول المُرَقِّ

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما معنى البيت الثاني منها :

نَفَرْتُ قَلُوصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ نُصِبْتُ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهَوْبِ
لَا تَنْفِرِي يَا نَاقَ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِيبَ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ

سهيل أحمد

عين تانوت - المغرب

★

حفصُ بن الأَخِيْفِ الكِنَانِي

● الجواب : هذا البيتُ من جملة أبيات جاءت في حماسة أبي تمام منسوبةً إلى حفص بن الأَخِيْفِ الكِنَانِي ، ويقول ابن سلام إن الأبياتَ لعمر بن شقيق أحد بني فهر بن مالك ، وبعضهم يرونها لكرز بن حفص ابن الأَخِيْفِ العامري ، وعمرو بن شقيق أولى بها . وقيلت الأبيات في قتل ربيعة بن مكدّم الكِنَانِي أحد فرسان مُضَرَ المعدودين وشُجْعَانِهِم المشهورين قتله نُبَيْشَةَ بن حبيب السَلَمِي في يوم الكَسْدِيد . وأول الأبيات :

لَا يَبْعَدَنَّ رِبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبِ

ويقول في آخرها عن ناقته :

لولا السِّفارُ وبعْدُ خرقِ مَهْمِهِ لَتَرَكَتْهَا تحبو على العُرْقُوبِ

ومعنى البيتين : إن ناقتي نَفَرَتْ عند دَنَوِّها من قَبْرِ ربيعةَ المَبْنِيِّ بحجارةٍ سودٍ فوق رجلِ كَرِيمٍ وهابٍ . لا تَسْنِفِرِي أَيْسَها الناقَةُ منه فإن صاحِبَه كان كثيرَ الشُّربِ للخمرِ مع الرِّفاقِ والضيوفِ ، وكان شجاعاً يثير الحرب ولا يَخْشاهَا .

وفي كتب أيام العرب أو قصص العرب تفصيلات عن يوم الكديد وعن مقتل ربيعة بن مَكْدَمٍ . فإنه لما قتلوا ربيعة أقوا عليه أحجاراً فمرَّ به رجل من بني الحارث بن فهر فنفرت ناقته من تلك الأحجار التي ألقيت على ربيعة فقال يرثيه ويعتذر أن لا يكون عَقَرَ ناقته على قتله وحرَّض على قتل مَنْ قتله وعَيَّر مَنْ فَرَّ عنه فأسله إلى عدوه ، فهو يقول :

نفرت قَلوصي من حجارة حَرَّةٍ بُنِيت على طَلقِ اليدين وهوبِ
فَرَّ الفوارسُ عن ربيعة بعدما نَجَّاهُمْ من غمرةِ المكروبِ
إلى آخره .

وهذا من جملة أبيات القصيدة التي أشرنا إليها آنفاً .
ورثت ربيعة أخته عزة بنت مَكْدَمٍ في أبيات تقول :

ما بالُ عِينيك منها الدمعُ مُهراقِ سَحًّا فلا عازبٌ منه ولا واقِ
ثم تقول :

فاذْهَبْ فلا يُبْعِدُنكَ اللهُ من رجلِ لاقى الذي كلَّ حيٍّ مثله لاقِي
فسوف أبكيك ما ناحت مُطوِّقة وما سَرَيْتُ مع الساري على ساقِ
أبكي لِذُكْرَتِهِ عَبْرِي مُفَجَّعةٌ ما إن يَجِيفَ لها من ذُكْرَةٍ ما قِي
والكديد موضع على اثنين واربعين ميلاً من مكة .

● السؤال : من قائل هذا البيت وما المناسبة :

لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخُونَه وأنتَ لِأُخْرَى صاحبٌ و خليلٌ

عبد الله علي الغامدي

بَلَدِ حَرَشِي - المملكة العربية السعودية



زينب بنت فروة

● الجواب : هذا البيت معروف بأنه للشاعرة ليلى الأخيلية تقوله تؤنَّب به توبة بن الحُمَيْر لما لَمَح لها ببعض ما في نفسه من شوقٍ إليها يبلغ بلوغ الشهوة . وكانت هي متزوجة وكان هو متزوجاً ، وقد تكلمتُ عن ذلك في مناسبة سابقة . ثم إني وجدت في كتاب أمالي القالي هذا البيت منسوباً إلى زينب بنت فروة المُرِّيَّة ، ويقول القالي إن زينبَ هذه كان لها ابنٌ عمُّ اسمه المغيرة يحبها وهي تحبّه وقالت فيه :

يا أيها الراكبُ الغادي لِطَيْبَتِهِ

عَرَّجَ أَنْبِيكََ عن بعض الذي أجدُ

ما عالج الناس من وجدٍ تضمَّنهم

إلا ووجدي به فوق الذي وجدوا

حسني رضاه وأني في مسرته

وودّه آخرَ الأيام أجهدُ

ويظنّهر أنها تزوجت غيره ، لأنّ العرب كانوا لا يزوّجون بناتهم للذين
اشتهروا بحبّهن ، وبقي هو على حبّه لها ، فعرض لها يوماً ببعض الأمر ،
فقلت :

وذي حاجةٍ ما باح قلنا وقد بدت

شواكلٍ منها ما إليك سبيلُ

لنا صاحبٌ لا نشتهي أن نخونه

وأنت لأخرى فارغَ ذاك خليلُ

تخالك تهوى غيرها فكانما

لها في تظنيها عليك دليلُ

ويروي أنها قالت : وانت لأخرى فارغ و خليل . وقالت أيضاً :

ألم ترَ أهلي يا مُغيرَ كأنما يُفيسئون باللؤماءِ فيك الغنائما

ولو أنّ أهلي يعلمون تيممةً من الحبّ تشفي قلديني التامما

أما بيتُ ليلى الأخيلية فقد ورد في حديثٍ لها مع الحجاج ، فقد سأها

يوماً قائلاً : لله درّك ، فهل رأيتِ منه شيئاً تكرهينه ؟ أي من صاحبها

تَوْبَةٌ . فقالت : لا والله الذي أسألُه أن يُصَلِّحَكَ ، غيرَ أنه قال مرة قولاً ظننت أنه قد خَضَعَ لبعضِ الأمر ، وأنشأت تقول :

وذي حاجةٍ قلنا له لا تَبْحُ بها فليس إليها ما حَيَّتَ سَبِيلُ
لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونَه وأنتَ لأخرى صاحب و خليل

وهذا بشأن النساء العفيفات . ويقابل ذلك ما يحكى عن الرجال العفيفين الذين يحافظون على طهارتهم مع من يعاولن إغواءهم من الصديقات ، كما ذكر عن عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي ﷺ الذي قال لفاطمة بنت مرّ :

أما الحرام فاللمات دونَه والحِلّ لا حِلّ فأستبينه
فكيف بالأمر الذي تبغينه

وفي حكاية في كتاب تصارع العشاق عن رجل اسمه بشر من بني أسيد ابن عبد العزّي مع فتاة من جهينة قد عشقته ، وكان لها زوج ، وكانت تقعد كل غداة لبشر حتى يجتاز بها لينظر إليها ، فكتب هو إليها يلومها :

عليك بتقوى الله والصبر إنه نهى عن فجورٍ بالنساء مُوحِّدُ
وصبراً لأمر الله لا تقربني الذي نهى الله عنه والنبيُّ محمدُ
فوالله لا آتي حليلةً مسلمٍ إلى أن أدلّي في القبور وألحدُ
ثم كتب إليها :

منع الزيارة أن أزورك طائعاً أخشى الفسادَ إذا فعلت فنعتدي
أخشى دنواً منك غيرَ مُحَلِّلٍ فأكونُ قد خالفتُ دين محمدٍ
فأخاف أن يهواك قلبي شارفاً فيكون حتفي بالذي كسبتُ يدي
فالصبرُ خير عزيمةٍ فاستعصي وإلى إلهك ذي المعارج فأقصدي

● السؤال : ما الذي يعنيه المثل ، ومن القائل :

« تجوع الحرّة ولا تاكل بشدييها »

سليمان صالح

كفر رمان - طولكرم - الأردن

★

تجوع الحرّة ..

● الجواب : هذا المثل يُشير إلى أن نساء العرب كانت تأنف من أن يأخذن أجراً على إرضاع أطفالٍ غيرهن ، فكانت المرأةُ ممنهت تجوع ولا ترضى بالعيش مما تأخذهُ لقاء اللب من ثدييها . وأولُ من قال هذا المثل الحارثُ بن سليل الأسدي ، واتفق أن الحارثَ زار حليفاً له اسمه علقمةُ ابنُ خطمة الطائي فرأى عند الحارث ابنة جميلة اسمها الزبّاء فوقعت في نفسه ، فخطبها ، وكان شيخاً وهي صبيّة ، فسألوها فقالت : إن الشيخ يُبلي شبابي ويدنّس ثيابي ويُسَمّت بي أترابي وكانت تقول لِأمتها :

إنّ الفتاة تُحبّ الفتى كحُبّ الرّعاء أُنيق الكلاّ

فلم تَنزَلْ بِهَا أُمُّهَا حَتَّى غَسَلَتْهَا عَلَى رَأْسِهَا فَتَزَوَّجَهَا الْحَارِثُ ، ثُمَّ رَحَلَ بِهَا إِلَى قَوْمِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ بِفَيْئَاءِ بَيْتِهِ وَهِيَ يَجَانِبُهُ إِذْ أَقْبَلَ شَبَابٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يَمْتَلِكُ جُوعٌ ، فَتَنَفَّسَتْ الصُّعْدَاءُ ثُمَّ أَرُخَتْ عَيْنَيْهَا بِالْبَكَاءِ لَمَّا رَأَتْ قُوَّةَ الشَّبَابِ وَشِدَّتَهُ فِي أَوْلَادِكَ الْأَسَدِيِّينَ ، فَرَأَاهَا الْحَارِثُ تَبْكِي ، فَقَالَ : وَمَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَتْ : مَا لِي وَاللَّشِيوِخِ النَّاهِضِينَ كَالْفُرُوحِ . فَقَالَ لَهَا : ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ تَجُوعُ الْحُرَّةُ ، وَلَا تَأْكُلُ بِشَيْئِهَا . وَفِي الْمَثَلِ رِوَايَةٌ أُخْرَى وَهِيَ : تَجُوعُ الْحُرَّةِ وَلَا تَأْكُلُ ثَدْيَيْهَا ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ وَهُوَ أَنَّهَا لَا تَأْكُلُ أُجْرَةَ ثَدْيِهَا ، أَيْ لَا تَعْمِشُ بِسَبَبِ ثَدْيِهَا وَبِمَا يُغْلِيَانِ عَلَيْهَا . ثُمَّ قَالَ لَهَا الْحَارِثُ : أَمَا وَأَبْنَيْكَ لَرُبِّ غَارَةٍ شَهِدَتْهَا وَسَيِّئَةٌ أَرْدَقَتْهَا ، وَخَمْرَةٌ شَرِبَتْهَا فَالْحَقِّي بِأَهْلِكَ ، فَلَا حَاجَةَ لِي فِيكَ وَقَالَ :

تَهَزَّاتُ أَنْ رَأْتِنِي لِابْسَاءٍ كِبَرًا وَغَايَةَ النَّاسِ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْكِبَرِ
فَإِنْ بَقِيَتْ لَقِيَتْ الشَّيْبَ رَاغِمَةً وَفِي التَّعَرُّفِ مَا يُمَضِّي مِنَ الْعَبَرِ
وَإِنْ يَكُنْ قَدْ عَلَا رَأْسِي وَغَيْرُهُ صَرَفُ الزَّمَانِ وَتَغْيِيرُ مِنَ الشَّعَرِ
فَقَدْ أَرُوحَ لِلذَّاتِ الْفَتَى جَذِلًا وَقَدْ أُصِيبَ بِهَا عَيْنًا مِنَ الْبَصَرِ
عَنِّي إِلَيْكَ ، فَإِنِّي لَا تُوَافِقُنِي عُورُ الْكَلَامِ وَلَا شُرْبُ عَلَى الْكَدَرِ

وَيُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي صِيَانَةِ الرَّجُلِ نَفْسَهُ عَنِ خَسِيسِ مَكَاسِبِ الْأَمْوَالِ . فَكَأَنَّهُ كَانَ يَرِيدُ أَنْ يَحْمِلَهَا عَلَى الصَّبْرِ ، كَمَا تَحْمِلُ الْمَرْأَةُ الْجُوعَ وَلَا تَخْفِضُ نَفْسَهَا الْأَمَّارَةَ لَهَا بِأَخْذِ الْمَكْسَبِ الْخَسِيسِ .



● السؤال : من قائل هذا البيت :

رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ

محمد عمر محمد بايزيد
المُكَلَّلَاتُ - حضرموت

★

يونس بن مَيْسَرَةَ

● الجواب : وجدت هذا البيت في كتاب المستطرف منسوباً إلى يونس ابن مَيْسَرَةَ . ولكنني وجدت البيت في مرجع آخر منسوباً إلى الشريف الرضي من جملة أبيات هي :

عَجَبًا لِلزَّمَانِ فِي حَالَتِهِ وَبَلَاؤِ وَقَعْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ
أَيُّ خَيْرٍ أَرْجُو مِنَ الدَّهْرِ فِي الدَّهْرِ وَمَا زَالَ قَائِلًا لِبَنِيهِ
مَنْ يُعَمَّرُ يُفْجَعُ بِفَقْدِ الْأَحْبَاءِ وَمَنْ مَاتَ فَالْمُصِيبَةُ فِيهِ
رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ فِيهِ فَلَمَّا صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ

وهذا يُشبه قولَ حبيب بن أوس الطائي أبي تمام :
لم أبك من زمنٍ لم أرضَ خلَّتَه إلاّ بكيتُ عليه حين ينصرم
ويقول أبو العتاهية :

أحمدُ الله فهو ألهمني الحمدَ على الحمدِ والمزيدُ لديه
كم زمانٍ بكيتُ فيه فلما صرتُ في غيره بكيتُ عليه
ويقول محمود بن حسن الوراق :

ما إن بكيتُ زماناً إلاّ بكيتُ عليه
ولا ذممتُ صديقاً إلاّ رجعتُ إليه

ثم قرأتُ في كتاب « أحسن ما سمعت » من تصنيف الثعالبي بيتين نسبها
إلى ابن المعتز وهما :

عجيباً للزمانِ في حالتيه وبلاءٍ دُفعتُ منه إليه
رُبَّ يومٍ بكيتُ فيه فلما صرتُ في غيره بكيتُ عليه

وفي هذا دليل على التخليط في نسبة بعض الأبيات الشعرية إلى غير شاعر
واحد ويقول سعيد بن حميد :

لم أبك من زمنٍ ذممتُ صروفه إلاّ بكيتُ عليه حين يزول
ونسب المسعودي البيت المسئول عنه إلى ابن المعتز .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا المرء أولاك الهوانَ فأولِه هواناً وإن كانت قريباً أوأصِرُه
زعّال الهائل بن مسعد الديرعي
الكرك - الأردن

★

أوس بن حبناء

● الجواب: هذا البيت لشاعر اسمه أوس بن حبناء ، ذكره أبو تمام في
حماسه من جملة أبيات هي :

إذا المرء أولاك الهوانَ فأولِه هواناً وإن كانت قريباً أوأصِرُه
فإن أنت لم تقدر على أن تهينه فذرُه إلى اليوم الذي أنت قادرُه
وقارب إذا ما لم تكن لك حيلةٌ وصمَّ إذا أيقنت أنك عاقرُه
وأوس شاعر إسلامي تميمي وأمه حبناء. ورأيتُ في سمط اللآلي على أمالي

القالبي بيتاً آخر وهو :

إذا أنتَ عَادَيْتَ امرأً فَاطْفِرُ بهِ عَلَى عَشْرَةٍ إِنْ أَمْكَنْتَكَ عَوَائِرُهُ

ورأيتُ في معجم الشعراء للمرزباني أن الأبياتَ منسوبةً إلى المُغيرةِ ابنِ حنّاء . ورأيتُ البيتَ المذكورَ في سمط اللآلي مروياً على هذا النحو :

إذا أنتَ عَادَيْتَ امرأً فَاطْفِرُ بهِ عَلَى عَشْرَةٍ إِنْ أَمْكَنْتَكَ عَوَائِرُهُ

والمعنى بصورة عامة أن المرء لا يجوز له أن يرضى بالهوان من عدوه، ولكنه إذا لم يقدر على هذا العدو فعليه بالصبر إلى أن تحين الفرصة فينتصر لنفسه . وفي ذلك أشعار منها قول عمرو بن عبد ودّ الأسدي :

داجِ العَدُوَّ تَنْظُرًا بِهِمْ غَدًا فِعْلَ المَوَارِبِ

فإذا ظفرتَ بهم ظفرتَ بِمِئْتَةٍ إِنْ لَمْ تَعاقِبِ
وقول مُقاعِسِ الكلابي :

وأترك الأمرَ في قلبي بِلأيلِهِ حيناً وأضحكُ عنه غيرَ مسرورِ
حتى أرى عورةَ منه فأفرسها بصارمٍ مثلَ لمعِ البرقِ مَطرورِ
وقول صالح بن عبد القدوس :

وَأَلقَ أَخا الضغنِ بِإيناسِهِ لِتُدْرِكَ الفُرْصَةَ في أَنسِهِ
كالليثِ لا يعدو على قرنه إلاً على الإمكانِ مِنْ فَرَسِهِ
وقول النجاشي الحارثي :

أمشي الضراءَ لِأقوامِ أحرابِهِمْ حتى إذا ظهرت لي منهم الفُقْرُ
جمعتُ ضبراً جراميزي بداهيةً مثلَ المنيةِ لا تبقي ولا تذرُ

● السؤال : من القائل :

ألم ترَ أن الدهرَ يَهْدِمُ ما بنى وياخذُ ما أعطى ويُفسِدُ ما أسدى
فمن سرّه أن لا يرى ما يسوءه فلا يتَّخذُ شيئاً ينال به فقدا

الجنيدى الحاج أحمد محمد
شندي الشالية - السودان



عبد الله بن طاهر

● الجواب : رأيت أحداً هذين البيتين في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصفهاني منسوباً إلى ابن الرومي ورأيتُ الشعالبي في أحد كتبه ينسبها إلى عبد الله بن طاهر والصحيح هو عبد الله بن عبد الله بن طاهر كما جاء في المستطرف وفي كتاب الإعجاز والإيجاز . وفي هذا المعنى أقوال كثيرة ، من ذلك مثلاً قول الحريري :

يا خاطِبَ الدنيا الدنيةِ إنها شركُ الرَدَى وقرارةُ الأكدارِ
دارُ إذا ما أضحكت في يومها أبكت غداً تبت لها من دارِ

وقول ابنِ عبدربه :

ألا إنما الدنيا غَضَارَةٌ أَيْكَةٌ
إذا أَخْضَرَ منها جانبٌ جَفَّ جَانِبُ

وقولُ المنصور :

من يَصْحَبُ الدهرَ لا يَأْمَنُ تَصَرُّفَهُ
يوماً ، وللدهرِ إِحْلَاءٌ وإِمْرَارُ
لِكُلِّ شَيْءٍ وإن دامت سلامتُهُ
إذا انتهى فله لا بُدَّ إِقْصَارُ

وقولُ الجاحظ :

ولكنَّ هذا الدهرَ تأتي صروفُه
فَتُبْرِمُ مَنقوضاً وتَنْقُضُ مُبرِماً

وقولُ المعري :

وما الدهرُ إلاَّ دولةٌ بعد دولةٍ
وما العيشُ إلاَّ صحَّةٌ وسَقَامُ

وقول أبي العتاهية :

كما أَضْحَكَكَ الدهرُ كذاكَ الدهرُ يَبْكِيكَ

وقول ابن المعتز :

أما تَرَى الدهرَ لا تَفْنِي عَجَائِبُهُ
والدهرُ يَمْرُجُ معسوراً بِميسور



● السؤال : من القائل :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباed

حمد أحمد العامر

المعهد العالمي - نجد الغاط - المملكة العربية السعودية

*

بنونا بنو أبنائنا ..

● الجواب : هذا البيت لا يعرف قائله على الرغم من كثرة وروده في كتب النجاة وغيرهم ، وقد استشهد به النجاة على جواز تقديم الخبر ، واستشهد به الفرّاضيون الذين يوزعون الميراث على دخول أبناء الأبناء في الميراث وعلى أن الانتساب إلى الآباء . واستشهد به الفقهاء في أمر الوصية ، وأهل المعاني والبيان في التشبيه . ويقول العيني ، كما في خزانة الأدب للبغدادي ، إنه لم يرَ أحداً من هؤلاء نسبه إلى قائله . ويقول البغدادي : رأيت في شرح الكرماني في شواهد شرح الكافية للخبيصي أنه قال : هذا البيت قائله أبو فِراس هَمَام الفرزدق بن غالب .

وتقديم الخبر هنا هو أنه أراد أن يقول : بنو أبنائنا بنوننا . وبعضهم يقول

إنه لا تقديم ولا تأخير في البيت ، فهو من هذه الناحية شبيه بقول حسان
ابن ثابت :

قبيلةُ الأُمِّ الأحياءُ أكرمُها وأغدرُ الناسُ بالجيرانِ وافيها
فالمفهوم من البيت أنه أراد أن يقول : أكرم هذه القبيلة أُم الأحياء ،
ووافيها أغدر الناس .

ومنع الكوفيون تأخير المبتدأ أي تقديم الخبر . وقال ابن الأنباري :
ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه ، مفرداً كان أو جملة ،
فالأول نحو قائمٌ زيد والثاني نحو : أبوه قائمٌ زيد . وأجازه البصريون
لوروده في كلام العرب نظماً ونثراً ، ومن النظم قوله : بنونا بنو أبنائنا ...

وفي تقديم الخبر أو تأخير المبتدأ كلام كثير في كتب النحو ، ومن ذلك مثلاً
قول أبي نواس :

غيرُ مأسوفٍ على زمنٍ ينقضي بالهم والحزنِ
ومثل هذا البيت قول المتنبي :

ليس بالمنكر إن برزتَ سبِقاً غيرُ مدفوعٍ عن السَّبِقِ العِرابُ
ومثله أيضاً قول زهير بن مسعود الضبّي :

فخيرٌ نحنُ عند الناس منكم إذا الداعي الثوبُ قال : يا لا

● السؤال : من القائل وفي من قبيل :

لَعَمْرُؤُ أَيُّمِكَ مَا نَسِبَ الْمُعَلَّى
إِلَى كَرَمٍ فِي الدُّنْيَا كَرِيمُ
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا أَقْشَعَرَّتْ
وَصَوَّحَ نَبْتُهَا رُعيَ الْهَشِيمِ

الطالب زيدان
غاو - جمهورية مالي



أبو علي الضرير

● الجواب : هذان البيتان لأبي علي الضرير في هجاء المعتصم بن أيوب ،
وقد رأيتها في حماسة ابن الشجري . أما البيت الثاني .

وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا أَقْشَعَرَّتْ
وَصَوَّحَ نَبْتُهَا رُعيَ الْهَشِيمِ

فمشهور ، ويأتي من جملة الشواهد على معنى كلمات « أقشعرت » و « صوّح »
و « الهشيم » وذلك في كتب اللغة والمعاجم ، وأقشعرت السنة أخلت وأجدبت .
وصوّح النبت جفّ ويَبْسُ وقارب الإدراك . والهشيم النبت اليابس المتكسر
أو هو كئيل كئيل يابس أو شجر يابس . والمعنى أن المعتصم بن أيوب إنما

يُعَدُّ من الكرام لعدم وجود الكرام فالحاجة قد تدعو إليه وهو غير كريم كما
تدعو الحاجة إلى أكل الهشيم واليابس من الكلا والشجر إذا أخلت السنة
وأجدبت .

ولعلته من قبيل التندر أن نذكر بمناسبة اسم المُعَلَّى أن امرأ القيس
وهو في تَجْوَالِهِ في القبائل خوفاً من المنذر نزل برجلٍ من جَدِيدَةٍ يقال له
المُعَلَّى بن تَيْمٍ ، فأكرمه وأحسن ضيافته فقال يمدحه على هذا الكرم :

كأني إذ نَزَلْتُ على المُعَلَّى نَزَلْتُ على البواذخِ من شَامِـ
فما مَلِكُ العراقِ على المُعَلَّى بمقتدِرٍ ولا مَلِكُ الشَّامِـ
أقرَّ حَشَى امرئِ القيسِ بنِ حِجْرٍ بنو تَيْمٍ مصاييحُ الظلامِـ

والمعلّى بن أيوب كان صاحب العرض والجيش في زمن المأمون . والبيتان
المستول عنهما منسوبان في معجم الأدباء لياقوت إلى دِعْبَل الخزاعي أيضاً .
ويقول المسعودي عن أبي علي البصير : كان أبو علي البصير من أطبع الناس في
زمانه ، لا يزال يأتي بالبيت النادر والمثل السائر الذي لا يأتي به غيره ؛ وكان
ابن ميادة بسوء اختياره يرى أنه أشعر من جرير ويحسبه مقدماً على أهل
عصره ، فوق نظرائه في وقته ، ودون البحتري . وذكر له المسعودي البيتين
المستول عنها ، وذكر بيتين آخرين هما :

إذا ما أَعْتَدْتُ طُلَّابَةَ العِلْمِ ما لها من العِلْمِ إلا ما يُخَلِّدُ في الكُتُبِ
غَدَوْتُ بتشميرٍ وجيدٍ عليهمُ فحبرتي سمعي ودفترها قلبي

● السؤال : من القائل :

إذا أعسرتُ لم يَعلم شقيقي
حيائي حافظٌ لي ماءً وجهي
ولو أني سَمَحْتُ بِيَبْدَلِ نَفْسِي
وأَسْتَغْنِي فَيَسْتَغْنِي صَدِيقِي
ورَفِيقِي فِي مَطالِبَتِي رَفِيقِي
لكنْتُ إلى الغنى سهلَ الطريقِ

جديع مكارم
جبل العرب - سوريا

★

محمد بن جرير الطبري

● الجواب : هذه الأبيات منسوبة إلى محمد بن جرير الطبري ، وقد رأيتها له في معجم الأدباء لياقوت . وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان : ورأيت في بعض المجاميع هذه الأبيات منسوبةً إليه ، ثم ذكر الأبيات الثلاثة . ومحمد بن جرير هو صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير ، وكانت ولادته سنة ٢٢٤ هجرية في أمّ ل في طبرستان ، ولهذا سمي بالطبري ، وكانت وفاته في السادس والعشرين من شوال سنة ٣١٠ في بغداد . ويقول ابن خلكان : رأيت في القسرافة

الصُّغْرَى عند سفح المقطّم قبراً يزار وعند رأسه حجرٌ مكتوب عليه : هذا قبر ابن جرير الطبري ، والناس يقولون : هذا صاحب التاريخ . وليس هذا بصحيح ، بل الصحيح أنه (أي القبر) في بغداد ، وكذلك قال ابن يونس في تاريخه المختص بالغرباء إنه توفي في بغداد، وأبو بكر الخُوَارِزْمِي الشاعر المشهور ابنُ اخته .

وفي كتاب « كنوز الأجداد » للمرحوم محمد كرد علي ترجمة « وافية لابن جرير الطبري ذكر فيها الأبيات الثلاثة المسئولة عنها ، وذكر له بيتين آخرين ، وهما :

خُلِقَانِ لَا أَرْضَى طَرِيقَهُمَا بَطَرُ الْغِنَى وَمَذَلَّةُ الْفَقْرِ
فَإِذَا غَنَيْتَ فَلَا تَكُنْ بَطِيراً وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَتَهُ عَلَى الدَّهْرِ

وذكر أيضاً عنه أنه كان بعيد النظر واسع العقل عارفاً بأهل زمانه ، ومن الدليل على ذلك أنه لما خُلِعَ الخليفةُ الْمُقْتَدِرُ وبُويعَ ابنُ المعتز دخل عليه أصحابه فقال لهم : ما الخبر ؟ فقالوا : بُويعَ ابنُ المعتز . فقال : ومن رُشِّحَ للوزارة ؟ قالوا : ابنُ الجَرَّاحِ . فقال : ومن ذُكِرَ للقضاء ؟ قالوا : أبو المُشَنَسِي . فأطرق ابن جرير ، ثم قال : هذا أمرٌ لا يَتِمُّ . فقالوا : وكيف ؟ قال : كلُّ واحدٍ من هؤلاء مُتَقَدِّمٌ في معناه ، والزمان مُدْبِرٌ والدنيا مُوَلِّسَةٌ ، فما أرى هذا إلاّ إلى الاضمحلال ، وكان كما قال ، فإنه جرت حربٌ بين غلمان المريدين للمقتدر وبين غلمان المريدين لابن المعتز ، فانهزم ابنُ المعتز وتفرقت أصحابه ، ثم حُبِسَ ليلتين وقُتِلَ خنقاً ، وكانت خلافته يوماً واحداً . وأخبار ابن جرير كثيرة .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فإن لم يستطع لليوم كتمان سره فليس له شيء سوى الموت أنفعُ

بدر سلطان الرويشد

الكويت

★

الأصمعي

● الجواب : هذا البيت من حكاية كنا ذكرناها غير مرة مَرْوِيَّة عن الأصمعي ، وهي حكاية :

ألا أيها العشاق باللهِ خبروا إذا اشتدَّ عشقُ بالفتى كيف يصنع

ولا أريد إعادة هذه الحكاية ، ولكنني أذكر حكايةً شبيهةً بها ذكرها النويري في الجزء الثاني من كتابه « نهاية الأرب » ، فقد حُكي عن سليمان بن يحيى بن مُعاذ قال : قدّم عليّ بنيسابور ابراهيمُ بن سيّابة الشاعرُ البصري ، فأنزلته عليّ ، فجاء ليلةً من الليالي وهو مكروب قد هاج ، فجعل يصيح بي : يا أبا أيوب ! فخشيتُ أن يكون قد غَشِيَتْهُ بَلِيَّةٌ ، فقلتُ له : ما تشاء ؟ فقال :

أعيانِ الشَّادِنُ الرِّيبُ

فقلتُ : بماذا ؟

فقال : أشكو إليه فلا يُجيبُ .

فقلتُ : داره وداوره ! فقال :

مِنَ أَيْنَ أَبْغِي شِفَاءَ دَائِي وَإِنَّمَا دَائِي الطَّبِيبُ

فقلتُ : إِذْنِ يُفَرِّجَ اللهُ عَنْكَ . فقال :

يَا رَبِّ فَرِّجْ إِذَا وَعَجَّلْ فَإِنَّكَ السَّمِيعُ الْمُجِيبُ
وانصرف .

وأبياتُ حكاية الأعمى هي هذه مع السؤال والجواب :

ألا أيها العشاق بالله خبروا إذا اشتدَّ عشقُ بالقتى كيف يصنعُ
والجواب :

يُبداري هواه ثم يكتُم سرَّه ويخشع في كلِّ الأمور ويخضعُ
وكيف يُبداري والهوى قاتِلُ القتى وفي كُلِّ يومٍ قلبه يتقطعُ
والجواب :

إذا لم يجد صبراً لِكَيْتَمِ سرِّه فليس له شيء سوى الموتِ أنفعُ
فقال العاشق بعدما يتيسر من الفرج :

سَمِعْنَا أَطْعَمْنَا ثُمَّ مُتْنَا فَبَلَّغُوا سلامي إلى مَنْ كان للوصلِ يمنَعُ



● السؤال : من قائل هذا المثل :

ابحث عن المرأة تجد السرّ .

علي مصطفى رفيدة

البيضاء - الجمهورية العربية الليبية



إبحث عن المرأة ..

● الجواب : القول السائر عند الناس هو فَتَشَّسَ عن المرأة ، بمعنى أُنْكَ إِذَا عَجَزَتْ عن حلّ المشكلة فلا بُدَّ من أن تَجِدَ في النهاية أن المرأة هي أساس المشكلة وسببها . وهذه الفكرة مستأصلة في العالم الغربي أكثر منه في العالم الشرقي . والعبارة أصلها باللغة الفرنسية : Cherchez La Femme وقد وجدتُ أن أولَ من قالها الأديب الفرنسي المشهور الكساندر دوما أو دوماس في أحد مؤلفاته واسمُه Mohicans de Paris ونُشِرَ سنة ١٨٦٤ . ويقال إن ملك إسبانيا شارل الثالث كان يؤمن إيماناً قاطعاً بهذا القول وبصحته عن المرأة . ونُسب القولُ أيضاً إلى فوشيه Fouché في زمن نابليون ، وإلى غيره . وسبَقَ الجميعَ في هذا المعنى الأديب الروماني القديم جوفنال

Juvenal في شعره له ، حيث يقول : أليست النساء أساس جميع الدعاوي القانونية ؟

واشتهرت النساء عند العرب بالدهاء والمكر ، وفي حكايات ألف ليلة وليلة إشارات كثيرة إلى ذلك . وقالوا إن النساء شياطين أو حباثل الشيطان . وكان المعري شديد النقمة على بنات حواء ، وفي كتاب المستطرف فصل عن مكر النساء وغدرهن .

ومن أطرف ما قرأت بهذه المناسبة أن عمّال المناجم في بريطانيا والولايات المتحدة وكندا والمكسيك كانوا يتطيرون من وجود امرأة في منجم من المناجم ويمعدون وجودها هناك شؤماً عليهم . فكانوا إذا دخلت امرأة منجماً فيه عمال خرج العمال منه في الحال خوفاً على أنفسهم من الهلاك . ولهذا السبب كان النساء يمنعن من دخول المناجم إذا كان العمال فيها . وكان الناس في شمال انكلترا يتطيرون من لقاء امرأة على الطريق وهم ذاهبون إلى العمل في المناجم . وظلت هذه العادة في التطير موجودة حتى في الولايات المتحدة إلى سنة ١٩٤٠ حينما قامت وزيرة العمل الأمريكية في ذلك العهد (وكانت أول امرأة تستوزر) بزيارة مناجم القصدير والرصاص في مقاطعة ميسوري . فإن الناس في ذلك الوقت تحدثوا عن تلك الزيارة وعن شؤمها على العمال .

● السؤال : من القائل :

خَلِيلِيَّ مَا لِي لَا تَزَالُ مَضْرَبِي تَكُونُ عَلَى الْأَقْدَارِ حَتْمًا مِنَ الْحَتْمِ
كَفَاكَ بِحَقِّ اللَّهِ مَا قَدْ ظَلَمْتَنِي فَهَذَا مَقَامُ الْمُسْتَجِيرِ مِنَ الظُّلْمِ

سليمان بن نبيهان
مُحَيِّزًا - تَنزَانِيَا

★

أبو العتاهية

● الجواب : هذان البيتان للشاعر أبي العتاهية ، وهو كثيرُ الشُّكْوَى مع بخله الشديد . وفي كتاب الأغاني حكاياتٌ كثيرةٌ عن هذا الشاعر وغرائبه . ومما يحكى بمناسبة السؤال عن هذين البيتين أن أبا العتاهية جلس يوماً مع أبي نواس وأخذ يَعدُّله ويلومه على استماع الغناء وحضور مجالس الأُنس مع أصحابه . فقال له أبو نواس :

أُتْرَانِي يَا عَتَاهِي تَارَكَآ تَلِكِ الْمَلَاهِي
أُتْرَانِي مُفْسِدًا بِالنُّسْكِ عِنْدَ الْقَوْمِ جَاهِي

ولكنّ أبا العتاهية لم يَثْبُت - كما يظهر - على ذلك ، فقد جاء يوماً مُخَارِقاً
المغني وطلب إليه أن يَهَبَ له يوماً من أيام السرور والغناء . فذهب مُخَارِقٌ
إليه ، وكان أبو العتاهية قد أعدَّ طعاماً وشراباً . فجلس الاثنان يتنادمان ،
وبعد الأكل التفت أبو العتاهية إلى مخارق وقال له : غَنَّ لي قولي :

أُحْمَدُ قَالَ لِي وَلَمْ يَدْرُ مَا بِي أُتْحِبُّ الْفِتَاةَ عُتْبَةَ حَقًّا

فغناه مخارق ، فبكى . ثم قال : غَنَّني في قولي :

ليس لمن ليست له حيلةٌ موحودةٌ خيرٌ من الصبر

فبكى أبو العتاهية . ثم قال : غنني في قولي :

خليلي مالي لا تزال مضرتي تكون مع الأقدار حتماً من الحتم
إلى آخر الحكاية .

ومن شكوى أبي العتاهية قوله :

أيا ربَّ إن الناسَ لا يُنصفونني وكيف وإن أنصفتم ظلموني

وهذا من أبياتٍ له في الشكوى .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فلا السجنُ أبكاني ولا القيدُ شَفَّني
ولا أني من خَشِيَةِ المَوْتِ أَجْزَعُ
ولكنَّ أقوامًا أخافُ عليهمُ
إذا مُتَّ أن يُعْطُوا الذي كُنْتُ أُمْنَعُ

عبدالله محمد عويد

تل علو - سوريا

★

دَرَّاج الضَّبَّاي

● الجواب : هذان البيتان من جملة أبيات لرجل اسمه دَرَّاج الضَّبَّاي ،
وعِدَّةُ الأبيات كما وردت في النقااض ثلاثة عشر بيتاً . وأورد أبو تمام في
حماسه الصغرى منها خمسة أبياتٍ فقط وهي :

أبْلغُ بني عمرو إذا ما لَقِيْتَهُمْ
بأياتٍ كَرَّاتِي إذا الخَيْلُ تُقْدَعُ

ولمَّا دَخَلْتُ السَّجْنَ أَيَقُنْتُ أَنَّهُ
هو البَيْنُ لا بَيْنُ النوى ثُمَّ يَجْمَعُ

إذا أمُّ سِرِّيَّاحٍ عَدَّتْ فِي طِعَانِنِ
طَوَالِعِ نَجْدٍ فَاضَتْ العَيْنُ تَدْمَعُ

فَمَا السَّجْنُ أَبْكَانِي وَلَا القَيْدُ شَفَّنِي .
وَلَا أَنِّي مِنْ خَشِيَةِ القَيْدِ أَجْزَعُ

بَلَى إِنَّ أَقْوَامًا أَخَافُ عَلَيْهِمْ
إِذَا مِتُّ أَنْ يُعْطُوا الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ

وفي هذه الأبيات أشياء تتردد في أشعار أخرى ، كقول جميل الخارجي
أمام المعتصم :

وَمَا جَزَعِي مِنْ أَنْ أَمُوتَ وَإِنِّي
لَأَعْلَمُ أَنَّ المَوْتَ شَيْءٌ مُوقْتٌ

وَلَكِنَّا خَلْفِي صَبِيَّةٌ قَدْ تَرَكَتْهُمْ
وَأَكْبَادُهُمْ مِنْ حَسْرَةٍ تَنْفَتَتْ

وسألني عن البيت الأول من هذين البيتين السيد درويش عبد الرحمن الأحمد
من حمص في سوريا . وتُنسَبُ حكايةُ الخارجي مع المعتصم إلى مالك بن
طوق مع الرشيد ، كما في فوات الوفيات . ويذكرني كلُّ ذلك قولَ جَعْفَرِ
ابن عُلْبَةَ الحارثي وهو في السجن :

عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنْتَى تَخَلَّصْتُ
إِلَيَّ وَبَابُ السَّجْنِ دُونِي مُغْلَقٌ

فلا تحسبي أني تخشعتُ بعدكم
لشيء ولا أني من الموت أفرقُ

ولا أن نفسي يزدهيها وعيدكم
ولا أنني بالمشي في القيد أخرقُ
ولكن عرتني من هোকِ ضمانةُ
كما كنتُ ألقى منك إذ أنا مُطلقُ

وكان أبو دلامة قد حبس مع الدجاج إهانة له في حكاية مشهورة، وحبس
حماد عجرد مع الدجاج فقال :

ولو معهم حبستُ هان وجدي ولكني حبستُ مع الدجاج
ومعناه أن الحبس بذاته لا إهانة فيه إذا لم يحبس الإنسان في موضع
الإهانة ، لأن الحبس فيه معنى كون المحبوس ذاقمة وشأن ، كما قال أسامة
ابن منقذ :

حبسوك والطير النواطق إنما حبست ليزتها عن الأضداد
وتهيّبوك وأنت مودع سجنهم وكذا السيوف تهاب في الأعماد
ما الحبس دار مهانة لذوي العلاء لكنه كالخيس للأساد
ويقرب من هذا قول علي بن الجهم من أبيات :

قالوا حبست فقلت ليس بضائري حبسي وأيُّ مهندٍ لا يُغمدُ
والشمس لولا أنها محجوبة عن نظريك لما أضاء الفرقدُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة وما الأبيات :

ما بال عينك منها الدمعُ مُهراقُ سَحًّا فلا عازبٌ عنها ولا راقِ
أبكي على هالكِ أودى فأورثني بعد التفرق حُزناً حرَّه باقي

ابراهيم محمد ياسين محلاوي

متوسطة عمر بن عبدالعزيز - المدينة المنورة - السعودية



أمّ عمرو أخت ربيعة بن مَكْدَم

● الجواب : هذان البيتان من قصيدةٍ رثائيةٍ قالتها أمّ عمرو أخت ربيعة ابن مَكْدَم ، وكان أخوها ربيعةٌ من فرسان مَضَرَ المعدودين والمعروفين وله الأخبارُ الكثيرةُ الدالة على شجاعته . قُتِل يومَ الكَدِيد وهو من أيام العرب لِسُلَيْم على كِنانة . وكان ربيعةٌ لَمَّا قُتِل غلاماً في مَيْعة الشباب ، فقد جُرِحَ ولسحقَ بالقوم على فرسه ولكنه كان يَنْزِف دمه حتى سقط عن فرسه ومات . وكانوا في الجاهلية يَبْعِرُونَ الجُزُرَ على قبر ربيعة ولم يُعَقَّر على قبر أحدٍ سواه . وكانت وقعة الكديد التي قتل فيها ربيعة نحو عشرين سنةً قبل

الهجرة أو بعد مولد النبي بثلاثين سنة تقريباً . ورثى ربيعة كثير من الشعراء ،
ورثته أخته فقالت :

ما بال عينك منها الدمعُ مُهراقُ سَجَلًا فلا عازبٌ منها ولا راقِي
أبكى على هالكٍ أودى وأورثني بعد التفرق حُزنًا حرُّه باقي
لو كان يُرجعُ مَيتًا وَجدُ ذي حَزَنٍ أبقى أخِي سالمًا وَجُدِي وإشفاقي
ثم تقول في آخر المرثية :

فسوف أبكيك ما ناحت مطوِّقةُ وما سرَّيتُ مع الساري على ساقِي
أبكي لِذُكرته عَبرَى مُفجَّعةُ ما إن يجِف لها مِن ذُكرةٍ ماقي
ونسبت هذه الأبيات إلى الخنساء في رثاء أخيها صخر .



● السؤال : من القائل :

ولو صدقت فيما تقول من الأسي لما لبست طوقاً ولا خضبت كفاً

اسطفان راجي حوا

بيروت - لبنان

★

الخفاجي

● الجواب : هذا البيت للخفاجي أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد

ابن سينان من قصيدة مطلعها :

بلا طيبة الوعاء هل فقدت خشفاً

فإنا لمحننا في مراتعها ظلفاً

وفيها يقول :

وهاتفه في البان تملي غرامها علينا وتتلو من صبابتها صُحفا

عجبت لها تشكو الفراق جهالة وقد جاوبت من كل ناحية إلفا

وَيَشْجُو قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ حَنِينَهَا وَمَا فَهَمُوا مِمَّا تَغَنَّتْ بِهِ حَرْفَا
لَوْ صَدَقَتْ فِيمَا تَقُولُ مِنَ الْأَسَى لَمَّا لَبِسَتْ طَوْقًا وَلَا خَضِبَتْ كَفًّا
ولهذا الشاعر ترجمة في فوات الوفيات ، ولا أدري إذا كنت قد أحببت على
هذا السؤال في حلقة سابقة .

وأما بكاء الحمامة مع وجود زينة الطوق في جيدها والخضاب في رجليها
فقد ذكره كثير من الشعراء ، نذكر منهم مثلاً علي بن عميرة الجرهمي
حيث يقول :

وَمَا هَاجَ هَذَا الشَّوْقَ إِلَّا حَامِئُهُ
تَغَنَّتْ عَلَى خَضَاءِ سُمْرٍ قُبُودُهَا
جَزُوعٌ جَمُودُ الْعَيْنِ دَائِمَةُ الْبِكَاءِ
وَكَيْفَ بَكَاءُ ذِي مُقْلَةٍ وَجَمُودُهَا
مُطَوَّقَةٌ لَمْ يَضْرِبِ الْقَيْنُ فِضَّةً
عَلَيْهَا وَلَمْ يَعْطَلْ مِنَ الطَّوْقِ جِيدُهَا
والقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر :

نَسَبَ النَّاسُ لِلْحَامِئَةِ حُزْنَآ وَأَرَاهَا فِي الْحَسَنِ لَيْسَتْ هُنَالِكَ
خَضِبَتْ كَفَّهَا وَطَوَّقَتْ الْجِيدَ وَغَنَّتْ وَمَا الْحَزِينُ كَذَلِكَ
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

وَيَشْجُو قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ حَنِينَهَا وَمَا فَهَمُوا مِمَّا تَغَنَّتْ بِهِ حَرْفَا

ففيه أقوالٌ كثيرةٌ منها مثلاً قول حميد بن ثور من أبيات في حمامة :

عَجِبْتُ لَهَا أَنْتَى يَكُونُ غِنَاؤُهَا فصيحاً ولم تَفْتَرِ بِمَنْطِقِهَا فَمَا
فَلَمْ أَرَ مِثْلِي شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا ولا عريباً شاقه صوتُ أعجماء
ويقول أحمد بن عبد ربه :

وَنَاحَ فِي غُصُونِ الدَّوْحِ أَرْقَنِي وما عُنَيْتُ بِشَيْءٍ ظَلَّ يَعْنيهِ
مُطَوِّقٍ بَعُودٍ مَا تُزَايِلُهُ حتى تُزَايِلُهُ إِحْدَى تَرَاقِيهِ
قَدَّاتٍ يَبْكِي بِشَجْوٍ مَا دَرَيْتُ بِهِ وبتَّ أَبْكِي بِشَجْوٍ لَيْسَ يَدْرِيهِ
ومثله قول أبي الحسين النوي :

رُبَّ رِقَاءٍ هَتَفَ فِي الضَّحَى ذاتِ شَجْوٍ هَتَفَتْ فِي فَنَنِ
ذَكَرْتَ إِفْءًا وَخَدْنَا صَالِحًا فبَكَتِ حَزْنًا فَهَاجَتْ حَزَنِي
وَلَقَدْ تَشَكُّو فَمَا أَفْهَمَهَا ولقد أَشْكَو فَمَا تَفْهَمُنِي
غَيْرَ أَنِّي بِالْجَوَى أَعْرِفَهَا وهي أَيْضًا بِالْجَوَى تَعْرِفُنِي
وأبلغ من ذلك قول أبي تمام :

حَمَدْتُكَ لَيْلَةَ شَرُفْتُ وَطَابَتْ أَقَامَ سُهَادُهَا وَمَضَى كَرَاهَا
سَمِعْتُ بِهَا غِنَاءَ كَانَ أَوْلَى بَانَ يِقْتَادُ نَفْسِي مِنْ غِنَايَا
وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيَهُ وَلَكِنْ وَرَتَّ كَبِدِي فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا
فَكُنْتُ كَأَنِّي أَعْمَى مُعْنَى يُحِبُّ الْغَانِيَاتِ وَلَا يَرَاهَا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يا مَنْ يَرى ما في الضمير وَيَسْمَعُ أَنْتَ المَعْدُ لكل ما يُتَوَقَّعُ

علي محمد العابدي
المُخَيَّم - عمان - الأردن

★

أبو القاسم السهيلي

● الجواب : هذا البيت مطلع أبيات في الزهد يقولها أبو القاسم السهيلي من مالقة في الأندلس ، وكان عالماً بالعربية واللغة والنحو ، وتوفي سنة ٥٨١ هجرية . والأبيات هي :

يا مَنْ يَرى ما في الضمير وَيَسْمَعُ أَنْتَ المَعْدُ لكل ما يُتَوَقَّعُ
يا مَنْ يُرَجى للشدائدِ كُلِّها يا مَنْ إليه المُشْتَكى والمَفْزَعُ
يا مَنْ خزائن رزقه في قولِ كُنْ أُمْنُنْ فإن الخيرَ عندك أجمَعُ
ما لي سوى فقري إليك وسيلةٌ فبالافتقارِ إليك فقري أذْفَعُ

مالي سوى قرعي لبابك حيلةٌ فلئن رُدَّتْ فأيُّ بابٍ أقرَعُ
ومن الذي أدعو وأهتِفُ بأسمه إن كان فضلك عن فقيرك يُمنَعُ
حاشا لفضلك أن تُقنَطَ عاصياً الفضلُ أجزَلُ والمواهبُ أوسَعُ

وذكر ترجمة حياة السهيلي هذا السيوطي في «بغية الوعاة» وقال :
رأيتُ بخطَّ القاضي عز الدين بن جماعة وجمَد بخط الشيخ محيي الدين النسواوي
ما نصَّه : ما قرأ أحدُ هذه الأبيات ، ودعا الله تعالى عقيبها بشيءٍ إلاَّ
استجيب له . وذكر ترجمة له ابن دحية في «المطرب في أشعار المغرب»
وأشار إلى إعراب كلمة «أجمع» في قوله : أمتنن فإن الخيرَ عندك أجمع ،
وأتى بتفصيلات عن ذلك لا حاجة إلى ذكرها هنا .

وأبو القاسم السهيلي هذا هو عبد الرحمن بن الخطيب أبو عبدالله . وُلد بمالقة
في الأندلس ، وكان كثير الشعر جيدة ، وكانت له مصنفات كثيرة ، كُفِّ
بصره وهو ابن سبع عشرة سنة ، ومع ذلك فإنه كان عالماً بالعربية واللغة
والقراءات . أستدعي إلى مراکش في ضيافة صاحبها ، فأكرمه هذا مدة بقائه
عنده نحو ثلاثة أعوام وتوفي في الأندلس سنة ٥٨١ هجرية أو ١١٨٦ ميلادية ،
وكان الأسباب قد أغاروا على قريته سهيل بالقرب من مالقة فأخربوها وقتلوا
رجالها ونساءها ، فقال من أبيات :

يا دارُ أين البيض والآرامُ أم أين جيرانُ عليّ كرامُ
يا دارُ ما صنعت بك الأيام ضامتكِ والأيام ليس تضامُ

وقرية سهيل في جنب جبل يُطلُّ عليها . ويقول أهل الأندلس إن النجم
سهيل ، وهو يماني في الجنوب ، لا يرى في الأندلس إلاَّ من فوق هذا الجبل .
وأخباره في «نكتت الهميان في نكتت العُميان» للصفدي .

● السؤال : من القائل وما المعنى وما البقية :

والشعرُ ما لم يكن ذكراً وعاطفةً أو حكمةً فهو تقطيع وأوزانُ

وقادي صالح بن خليفة

صحن المقرن - الواد - الواحات - المنامة - الجزائر

*

أحمد شوقي

● الجواب : هذا البيت للشاعر أحمد شوقي من قصيدة طويلة مطلعها :

قُمْ نَاجِ جَلِّقَ وَأَنْشُدْ رَسْمَ مَنْ بَانُوا

مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثُ وَأَزْمَانُ

وأكثرها في وصف دِمَشق وما كان لها من العِزِّ في أيام الأمويين ، فهو

يقول :

مَعَادِنُ الْعِزِّ قَد مَالِ الرَّغَامُ بِهِمْ لَوْ هَانَ فِي تَرْبَةِ الْإِبْرِيذِ مَا هَانُوا

لَوْلَا دِمَشقُ لَمَا كَانَتْ طَلِيظِلَةٌ وَلَا زَهَتْ بِنِي الْعَبَّاسِ بَغْدَانُ

مَرَرْتُ بِالْمَسْجِدِ الْحَزُونِ أَسْأَلُهُ هل في المُصَلِّي أو المِحْرَابِ مَرَوَانُ
تَغْيِيرَ الْمَسْجِدِ الْحَزُونِ وَاخْتَلَفْتُ عَلَى الْمَنَابِرِ أَحْرَارُ وَعُبْدَانُ
فَلَا الْأَذَانَ أَذَانُ فِي مَنَارَتِهِ إِذَا تَعَالَى وَلَا الْأَذَانَ أَذَانُ

ويقول في آخر القصيدة :

نصيحةٌ ملؤها الإخلاصُ صادقةٌ والنُّصحُ خالصُه دينٌ وإيمانُ
والشُّعْرُ ما لم يكن ذكْرِي وعاطِفةً أو حِكْمَةً فهو تقطيعٌ وأوزانُ
ونحنُ في الشرقِ والفُصحى بنورِ حِمْرٍ ونحنُ في الجُرْحِ والآلامِ إخوانُ

والمرحوم محمد كرد علي كتاب باسم « غوطة دمشق » أودع فيه ما قيل في الغوطة وفي دمشق من أشعار . ولأبي الحسن علي بن محمد الرتمي المالكي كتاب باسم « فضائل الشام ودمشق » نشره المجمع العلمي العربي بدمشق . ولأبي البقاء كتاب « نزهة الأنام في محاسن الشام » .

وقصيدة شوقي هذه في دمشق من أجمل شعره وأشدّه تحريكاً للنفس ، ولا يضاهاها في ذلك عن دمشق إلا قصيدته التي يقول في مطلعها :

سلامٌ من صبا بردى أرقُّ ودَمْعٌ لا يكفكف يا دمشق
وله في التفجع على ما آلت إليه ديار العرب من اندثار في الشرق والغرب قصيدته المشهورة الأندلسية التي مطلعها :

يا نائحَ الطلحِ أشباهُ عوادينا نشجى لواديك أم ناسى لوادينا

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

تبرعتَ لي بالجوود حتى نَعَشْتَنِي
وأعطيني حتى حَسَبْتُكَ تَلْعَبُ
وَأُنْبَتَ ريشاً في الجناحين بعدما
تساقط مني الريشُ أو كاد يذهب
فأنتَ الندى وابنُ الندى وأخو الندى
حليفُ الندى ما للندى عنك مذهب
السنية بنت الحسن السباعية
تيزنيت - المغرب

★

حكاية

● الجواب : هذه الأبيات حكاية رأيتها في بعض كتب الأدب ، وهي أن ثلاثة نفرٍ تماروا أي تجادلوا في أجواد العرب ، فقال أحدهم : أسخى الناس في عصرنا عبدُ الله بنُ جعفر ، وقال آخر : أسخى الناس قيسُ بنُ سعيد بنِ

عبادة ، وقال آخر : أسخى الناس عرابة الأوسي . فقال لهم رجلٌ سمعهم يتنازعون : ليمض كئلاً واحداً منك إلى صاحبه ، حتى نرى من هو الأسخى منهم . وثبت بعد التجربة أن عرابة الأوسي هو الأسخى .

ويذكر الكتاب حكايةً بهذه المناسبة عن خالد بن يزيد فقد مدحه أحدُ الشعراء فقال :

سألتُ الندى والجودَ : حُرَّانَ أنتما
فقالا : يَقيناً إِننا لَعبيدُ

فقلتُ : وَمَن مولا كما ؟ فتطاولا
إليَّ وقالا : خالدٌ ويزيدُ

فأعطاه مئةَ ألفِ درهمٍ . ثم زاد الشاعر على ذلك فقال :

كريمٌ كريمُ الأمهاتِ مُهذَّبٌ تُدَفِّقُ يميناهُ الندى وشمائلُهُ
هو البحرُ من أيِّ النواحي أتيتهُ فلجَّتهُ المعروفُ والجودُ ساحلُهُ
جوادٌ بسيطُ الكفِ حتى لو أنه دعاها لقبضٍ لم تُطِعهُ أَناملُهُ

فأعطاه مئةَ ألفِ أخرى . ثم زاد الشاعر على ذلك فقال :

تَبَرَّعتَ لي بالجودِ حتى نَعَشْتَنِي
وأعطيْتَنِي حتى حَسِبْتِكَ تَلَعَبُ

وَأُنَبَّتْ ريشاً في الجناحين بعدما
تساقطَ مني الريشُ أو كاد يذهبُ

فأنت الندى وابنُ الندى وأخو الندى

حليف الندى ما للندى عنك مذهبُ

فأعطاء مئة ألفٍ ثالثة، والمعاني المذكورة هنا عن البحر ولجنته وساحله
وعن الكفّ المبسوطة وردت في أبياتٍ لأبي تمام . وبعضُ هذه المعاني يُنسبُ
إلى زهير بن أبي سلمى في قوله :

فلو لم يكن في كفه غيرُ نفسه لجاد بها فليتيق الله سائله

ويُنسبُ هذا المعنى في العمدة لابن رشيقي إلى زيادٍ الأعجم ، ويُنسبُ هذا
المعنى أيضاً إلى زينب بنت الطُّشُّورية . أما قوله : فأنت الندى وابن الندى
وأخو الندى ... بتكرير كلمة الندى فمنه أمثلةٌ عديدة في الشعر العربي .
وسأتي بطرفٍ من ذلك على سبيل التندر ؛ فقد أنشد القراء :

كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ

ويقول أبو نصرٍ الكاتب :

هذا يُناقِقُ ذا وذا يَغْتَابُ ذا وَيَسُبُّ هذا ذا وَيَشْتِمُ ذا ذا

ويقول بعضهم :

ولا الضَّعْفُ حَتَّى يَبْلُغَ الضَّعْفُ ضِعْفَهُ

ولا ضِعْفُ ضِعْفِ الضَّعْفِ بَلْ مِثْلُهُ أَلْفُ

وقال بعضهم :

إِذَا لَمْ أَطِبْ فِي طِبِّيةٍ عِنْدَ طَيْبٍ بِهِ طِبِّيةٌ طَابَتْ فَأَيْنَ أَطِيبُ

ولا ننسى هنا قول المتنبى :

العارضُ الهَتِينُ ابنُ العارضِ الهَتِينِ
ابنِ العارضِ الهَتِينِ ابنِ العارضِ الهَتِينِ
وقال أحدهم :

ولقد هَزَزْتُكَ للمديحِ فكنتَ ذا نفسٍ لَكَيْعُهُ

أنتَ الرقيعُ ابنُ الرقيعِ ابنِ الرقيعِ ابنِ الرقيعِ

ومثله قول الشيخ صفي الدين الحلبي في بديعته :

الطاهر الشِّيمَ ابنُ الطاهر الشيمِ ابنِ الطاهر الشيمِ ابنِ الطاهر الشيمِ

ومثله قول الشيخ عز الدين الموصلي في بديعته :

تكرار مدحي هُدَى في الشامل النعم ابن الشامل النعم ابن الشامل النعم

وقول ابن حجة الحموي في بديعته :

كرّرت مدحي حلا في الزائد الكرم ابن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم

وقد يكون التكرار اللفظي لاختلاف المعاني مثل قول السراج الوراق :

مَرِضتُ لله قَومٌ ما فيهمُ من جفاني

عادوا وعادوا وعادوا على اختلاف المعاني

فعادوا الأولى من عيادة المريض ، والثانية من العود ، والثالثة من قولهم :

اللهم عُدْ علينا من فضلك . ومن هذا القبيل :

طساوعَتَهُم عِين وعِين وعِين وعَصَّتَهُم نون ونون ونون

● السؤال : من القائل وما إعراب الشطر الثاني :

يقولون جاهد يا جميلُ بغزوةٍ وأيَّ جهادٍ غيرَهن أُريدُ

سعيد حميدي السعيد

قرية العيس - حلب - سوريا

بو مهدي سعيد بن محمد

أريس - الجزائر

*

جميل بن معمر

● الجواب : هذا البيت للشاعر جميل بن مَعْمَر المعروف بجميل بثينة ، وهو من قصيدةٍ داليةٍ طويلة يقول في أولها :

ألا ليتَ رِيْعانَ الشبابِ جديدُ ودَهراً تَوَلَّى يا بُشَيْنَ يَعُودُ

ويقول فيها :

عَلَقْتُ الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم يَنْمي حُبُّها وَيَزِيدُ

يموت الهوى مني إذا ما لقيتها ويجيا إذا فارقتها فيعودُ

ويروي صاحب الأغاني حكايةً عن هذه القصيدة وهي أن جميلاً طلب إلى رجل شيخ من بني حنظلة أن يبحث له عن ناقةٍ بين بيوت بني عُدْرة ، فذهب الشيخ إلى البيوت وأخذ يستقرها بيتاً بيتاً يسأل عن الناقة إلى أن وصل إلى آخرها وقد عطش وآذاه حرّ الشمس ، فأراد أن يعودَ فحانت منه التفاتةٌ فإذا بثلاثة بيوت ، فانصرف عامداً إلى أعظمها وذكر ضالته ، فقالت له فتاة هناك : يا عبد الله ، قد أصبت ضالتك وما أظنك إلاّ قد اشتد عليك الحرُّ واشتهيت الشراب . فأدخلته البيتَ وقدمت إليه صحفةً فيها تمرٌ وقد حافيه لبن ، فأكل وشرب ، ثم قالت له : هل ترى هذه الشجرة ، فوق الشرف (أي المكان العالي) ، فإن الشمس غربت أمس وهي (أي الناقة) تطيف حولها ثم حال الليلُ بيني وبينها . فخرج الشيخ من عندها ، وأتى الشجرةَ فأطاف بها فلم يجد أثراً؛ فأتى جميل بن مَعمر (وهو لا يعرفه) وأخبره الخبرَ كلّه . وفي الليل قام جميل إلى عَيْبَةِ له فاستخرج منها بُردَيْنِ انتزرت بأحدهما وتردّى بالآخر ثم انطلق عامداً نحو الشجرة ، فقام الشيخ مستخفياً وتسلسل نحو الشجرة فرأى بثينةَ عندها ، وجاء جميل وسلّم عليها وسأل أحدهما الآخر عن حاله ، ثم قدّمت إليه طعاماً كان مع جاريتي لها فأكل منه . ولما فرغ قالت له أنشدني ما قلت ، فأنشدها :

علقتُ الهوى منها وليدأ فلم يزل إلى اليوم ينمي حبها ويزيدُ

وإعراب الشطر الثاني من البيت المسئول عنه هو أن أي منصوبةٌ بأريد ، وغيرهن منصوبة بنزع الخافض أي إنه كان يريد أن يقول وأي جهادٍ بغيرهن أريد . ويجوز أن يكون غيرهن منصوباً بالمصدر وهو جهاد .



● السؤال : من القائل وهل لهذا القول حكاية :

فتمشّت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم.

حسن بن حلال

تونس

★

أبو نواس

● الجواب : هذا البيت للشاعر أبي نواس من قصيدةٍ مطلعها :

يا شقيقَ النفسِ من حَكمٍ نمتَ عن ليلي ولم أنم.

وهي في وصف الخمر ، ويقول عن الخمر وتأثيرها في النّدامى :

فتمشّت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم.

فعلت في البيت إذ مزجت مثل فعل الصبح في الظلم.

فاهتدى ساري الظلام بها كاهتداء السفّر بالعلم.

وحكى الأصمعي قال : حضرتُ مجلسَ الرشيدِ وعنده مُسلمُ بنُ الوليدِ ،
إذ دخل أبو نواس فقال له الرشيد : ما أحدثتَ بعدنا يا أبا نواس ؟ فقال :
يا أميرَ المؤمنين ولو في الحمر ؟ قال : قاتلك الله ولو في الحمر . فأنشد :

يا شقيقَ النفسِ من حَكَمٍ نمتَ عن ليلي ولم أتم
حتى أتى على آخرها . فقال له : أحسنت ! يا غلام ، أعطه عشرةَ آلافِ
درهمٍ وعشَرَ خِلاصٍ . فأخذها وخرج . فقال الأصمعي : فلما خرَجنا من عندِ
الرشيدِ قال لي مسلمُ بنُ الوليدِ : أَلَمْ تَرَ يا أبا سعيدٍ إلى الحسنِ بنِ هانئٍ
كيف سَرَقَ شعري وأخذ به مالا وخِليما ؟ قلتُ : وأيُّ معنى سَرَقَ ؟
قال : قوله :

فتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم

فقلت : وأيُّ شيءٍ قلتَ أنت ؟ قال : قلتُ :

غَرَّاءُ في فرعها ليلٌ على قَمَرٍ على قضيبِ على دِعْصِ النَّقا الدَّهَسِ
أذكى من المسكِ أنفاساً ، وبهجتها أرقُّ ديباجةً من رِقَةِ النَّفسِ
كانَ قلبي وشاحاها إذا خَظرت وقلبها قُلبُها في الصَّمْتِ والخَرَسِ
تجري مَحَبَّتُها في قلبِ وإمقها جَرِي السَّلامَةِ في أَعْضاء مُتَكِيسِ

فقلتُ : مِمَّن سَرَقْتَ هذا المعنى ؟ فقال : لا أعلمُ أني سرقتُه من أحدِ .

فقلتُ : بلى : سرقتُه من عُمَرَ بنِ أبي ربيعة حيث يقول :

أما والراقصاتِ بذاتِ عِرْقِ وربَّ البيتِ والركنِ العتيقِ
وزمزمَ والطَّوافِ ومَشعَرِها ومشتاقِ يَجِنُّ إلى مَشوقِ

لقد دَبَّ الهوى لكِ في فؤادي ديبَ دمِ الحياةِ إلى العروقِ
فقال الأصمعي : مِمَّن سَرَقَه عمرُ بنُ أبي ربيعة ؟ قلتُ : من بعضِ
المُذريين حيث يقول :

وأشرب قلمي حُبِّها ومَشَى بها كَمَشَى حُمَيَّا الكاسِ في عَقْلِ شاربِ
ودَبَّ بهواها في عَظامي وحُبِّها كما دَبَّ في المَلْسوعِ سَمُّ العقاربِ
فقال لي : فَمِمَّن أخذ هذا البدوي ؟ قلتُ : من أسقف نجران (وهو
قُسَّ بنُ ساعدة) حيث يقول :

منع البقاءَ تقلبُ الشمسِ وطلوعُها من حيث لا تُتسى
وطلوعُها حمراءُ صافيةً وغروبُها صفراءُ كالورسِ
تَجري على كبدِ السماءِ كما يَجري حِمَامُ الموتِ في النفسِ
وقال الصفدي : أخذ أبو نواس المعنى من بعض المُنذليين يصف قانصاً يَحْتَلِ
صيداً بسرعةٍ حيث يقول :

فَتَمَشَى لا يُحَسُّ به كتمشي النارِ في الفَجِيمِ
ومن أقوال المتنبي في هذا المعنى :

جَرَى حُبِّها بجري دمي في مفاصلي
فأصبح لي عن كل شغلٍ بها شغلُ

وقال عبدُ الله بنُ حجاجٍ :

فَبِتَّ أَسْقَاهَا سُلَافَ مُدَامَةٍ لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَيْبِ

ويقول مُسْلِمُ بنُ الوليدِ :

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهَجٍ

كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ

ويقول أبو الفرج بن هندو :

فَتَمَشَّتْ فِي قَلْبِي الْمَهْمُومِ كَتَمَشِي التَّرْيَاقِ فِي الْمَسْمُومِ

ويقول أبو الشيص :

لَقَدْ جَرَى الْحَبُّ مِنِّي بِجَرَى دَمِي فِي عُرُوقِي

ويقول الوأواء الدمشقي :

لَطُفْتُ فَصَارَتْ مِنْ لَطِيفِ مَحَلِّهَا تَجْرِي كَمَجْرَى الرُّوحِ فِي الْأَعْضَاءِ

ويقول سلمُ بنُ عمرو الخاسر :

سَقَتْنِي بِعَيْنَيْهَا الْهَوَى وَسَقَيْتُهَا فَدَبَّ دَيْبُ الْخَمْرِ فِي كُلِّ مَفْصِلِ



● السؤال : من قائل هذا البيت ومَن المدوح :

ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

علي حسين الأمانة

جامعة البصرة - العراق



عبد الله بن الزبير الأسدي

● الجواب : رأيتُ هذا البيت في معاهد التنصيص منسوباً إلى عبد الله

ابن الزبير الأسدي من قصيدةٍ طويلةٍ قالها في مدح أسماء بن خارجة
القرظري ، ومنها :

تراه إذا ما جئته مُتهللاً كأنك تُعطيهِ الذي أنت نائله

ولو لم يكن في كفه غير روجه لجاد بها فليتق الله سائله

وكان عبدُ الله بن الزبير هذا في أيام معاوية ، وكان مداحاً هجاءً . ولما
مدح أسماء بن خارجة بالقصيدة أتابه أسماء عليها ثواباً لم يُرضه فهجاه هجاءً
مُقدِّعاً فاحشاً فركب إليه أسماءُ واعتذر له وأرضاه ، وجعل له في كل سنةٍ

وظيفة ، فكان بعد ذلك يمدحه .

ولكن البيت المستول عنه يُنسب أيضاً إلى أكثر من شاعر واحد . فهو أولاً منسوب إلى زهير بن أبي سلمى ، إذ يقول ، كما ورد في كتاب شعراء النصرانية :

تَرَى الْجُنْدَ وَالْأَعْرَابَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ
كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ الْكَلَابِ هَوَامِلُهُ

فلو لم يكن في كَفِّهِ غيرُ نَفْسِهِ
لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَقَى اللَّهَ سَائِلُهُ

وورد في الكتاب نفسه أن زهير بن أبي سلمى مدح حِصْنَ بنِ حُدَيْفَةَ بقصيدةٍ طويلة ، قال فيها عنه :

أَخِي ثِقَةٌ لَا تُتَلَفُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالَ نَائِلُهُ
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

ونُسب البيت الثاني في العمدة لابن رشيقي إلى زياد الأعجم . ورأيت في شرح رسالة ابن زيدون هذين البيتين منسوبين إلى أبي تمام ومما في ديوانه :

تَعُوذُ بِسَطِّ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُطِيعَهُ أَنَامِلُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَقَى اللَّهَ سَائِلُهُ

وذكر ابن خلتكان في ترجمة يزيد بن الطثريّة أن لزَيْنَبَ أختِهِ كثيراً من الشعر ، ومن ذلك قولها في المديح :

أَسْمُ إِذَا مَا جِئْتَ لِلْعُرْفِ طَالِباً حَبَاكَ بِمَا تَحْتُو عَلَيْهِ أَنَامِلُهُ

ولو لم يكن في كَفِّهِ غيرُ نفسه لجاد بها فليتنق الله سائلُهُ

وقال ابن خَلِكان بعد ذكر البيتين : وَيُنْسَبُ هذان البيتان إلى زيادِ
الأعجم ، والبيتُ الثاني منها يوجد في ديوان أبي تمام الطائي في قصيدته
التي أولها :

أجلُ أيها الرُّبْعُ الذي خَفَّ أهلُهُ فقد أدركتُ فيكَ النوى ما تُحاوِلُهُ
ورأيتُ في أحدِ المراجع أن أحد الشعراء مدَّح معن بن زائدة بقصيدة
قال فيها :

تراه إذا ما جثته مُتهلِّلاً كأنك تُعطيه الذي أنت سائلُهُ
تعودُ بسطَ الكفِّ حتى لو أنه ثناها لِقَبْضٍ لم تُطِعهُ أناملُهُ
فلو أن ما في كَفِّهِ عينُ نفسه لجاد بها فليتنق الله سائلُهُ



● السؤال : من هو المُقَنَّع ، ولماذا سُمِّي بالمُقَنَّع ، وكيف مات ؟

محمود الأسمر

شتوتنكارث - ألمانيا الغربية

★

المُقَنَّع

● الجواب : المشهور بهذا الاسم شخصان : الأول المُقَنَّع الكِندي الشاعر والثاني المُقَنَّع الخُرَّاساني المُشَعْرُود . وأظن أن السائل يريد بسؤاله الشخص الثاني وهو المُقَنَّع الخُرَّاساني . ظهر المقنع الخراساني واسمه ابراهيم في أيام أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني ، وظهر في أول أمره بمظهر المُشَرِّع الجديد ، وادعى النبوة في مرو قاعدة خُرَّاسان سنة ٧٧٤ ميلادية ؛ ولما استفحل أمره بعث الخليفة المهدي بجيشٍ لمحاربتة في سنة ٧٨٠ ميلادية ، وأحاط الجيش بمكان المُقَنَّع ، وكان معتصماً في الجبل ، وضيق عليه الحِناق ، ولما أدرك أنه لا نجاة له صنع سماً قاتلاً وسقاه لِن حوله من أتباعه ، ولما ماتوا حرق أجسادهم حتى أصبحت رماداً ، ثم إنه عمَد إلى قِدر كبيرة ومكأها بسائلٍ مُهِلِكٍ مُبِيدٍ وألقى بنفسه فيها فتحلَّل جميعُ جسمه ولم يبقَ منه شيء ، وفعل ذلك بنفسه ليُشهِدَ الناسَ بعد موته على أنه نبيٌّ أو

أنه من المقدسين . والحقيقة ، كما يبدو ، أنه حرق نفسه في القلعة التي كان مُعْتَصِماً بِهَا ، ولم يبقَ منه إلا الرماد . وهذه الحكاية أخذها الشاعر الانكليزي مور Moore ونظم حولها قصيدة بعنوان :

Mokanna, or the Veiled Prophet of Khorassan

أي المُقَنَّع : النبي المُقَنَّع الخراساني .

واشتهر المُقَنَّع هذا بقمرٍ عُرِفَ فيما بعد بِقَمَرِ المَقَنَّع ، وقال الثعالبي في المضاف والمنسوب إن المَقَنَّع كان رجلاً أعورَ من أهل مرو ، كان يَدْعِي الألوهيةَ ويعمل السحرَ والنَّيِّرَ نَجْمِيَّاتٍ ، فَاتَّخَذَ وَجْهًا مِنْ ذَهَبٍ واشتدت شوكتُه فيما وراءَ النهر ، وتفاقم أمرُه وأجابهُ على دعوته قومُه الذين بقيت منهم إلى الآن بقيةٌ في حدود البلاد . ومن مَخَارِيقِهِ أَنَّهُ احتال حتى أظهر في الجوّ قمرًا يُقال إنه من عكسِ شعاعِ عَيْنِ الزُّبَيْقِ التي بتلك الأرض ، وهو حتى الآن منسوبٌ إليه ، ولما كان في سنة ١٦٣ هجرية استعمل المهدي المُسَيَّبَ على خراسان وأمره بِمُحَارَبَةِ المَقَنَّع ، فَنَاصَبَهُ الحَرْبَ وتحصن المَقَنَّع ؛ فلَمَّا أَحْسَنَ بِاسْتِيْلَاءِ المُسَيَّبِ على الحِصْنِ جمع نساءه كلَّهِنَّ وقال : أَنَا صَاعِدٌ إِلَى السَّمَاءِ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصْحَبَنِي فَلْيَشْرَبْ مِنْ هَذَا الشَّرَابِ ، وَسَقَاهُنْ شَرَابًا مَسْمُومًا وشرب هو أيضاً منه فمات ومُنْتِنَ جميعاً .

ويقول المعري عن بدر المُقَنَّع :

أَفِيقُ إِذَا الْبَدْرُ الْمُقَنَّعُ رَأَسُهُ ضَلَالٌ وَغَيٌّ مِثْلُ بَدْرِ الْمُقَنَّعِ

ويقول أبو القاسم هببةُ الله بن سناء الملك :

إِلَيْكَ فَمَا بَدْرُ الْمُقَنَّعِ طَالِعًا بِأَسْحَرَ مِنْ أَلْفَاظِ بَدْرِ الْمُعَمَّمِ

وللمقَنَّع ترجمة في ابن خلكان .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

والشمسُ تَجْنَحُ للغروب مريضةٌ والرَّعْدُ يَرْتَقِي والغَمامَةُ تُنْفِثُ

سعيد بن الطيب العماني

تزينت - المغرب



ابن خفاجة الأندلسي

● الجواب : هذا البيت من أبيات قالها ابن خفاجة الأندلسي في عَشِيَّةِ

لطيفة قبيل الغروب في وقت رعدٍ ومطر . والأبيات هي :

وَعَشِيَّةٌ أَنَسَ أَضْجَعْتَنِي نَشْوَةٌ فِيهِ تُمَهِّدُ مَضْجَعِي وَتَدَمَّتْ
خَلَعْتُ عَلَيَّ يَدُ الْأَرَاكَةِ ظِلًّا وَالغُصْنُ يُضْغِي وَالْحَمَامُ يُحَدِّثُ
وَالشَّمْسُ تَجْنَحُ للغروب مريضةٌ والرَّعْدُ يَرْتَقِي والغَمامَةُ تُنْفِثُ

وقد اشتهر شعراء الأندلس بهذه الأوصاف ووصف الطبيعة والتمتع بجمالها.

ومن ذلك مثلاً أبيات لعلي بن أحمد من شعراء بلنسية في الأندلس :

قُمُ اسْقِنِي وَالرِّيَاضُ لَابِسَةٌ وَشَيْءٌ مِنَ النُّورِ حَاكِهِ الزُّهْرُ
 وَالشَّمْسُ مُصْفَرَّةٌ غَلَاثِلُهَا وَالرُّوضُ تَبْدُو ثِيَابُهُ الْخَضْرُ
 فِي مَجْلِسِ كَالسَّمَاءِ لَاحَ بِهِ مِنْ وَجْهِ مَنْ هَوِيَّتُهُ بَدْرُ
 وَالنَّهْرُ مِثْلُ الْمَجْرَى حَفَّ بِهِ مِنَ النَّدَامَى كَوَاكِبُ زُهْرُ
 ولم يقتصر وصف الطبيعة وجمالها على شعراء الأندلس ، بل شمل ذلك شعراء المشرق . وقد كنتُ ذكرتُ شيئاً من ذلك من قبل .

ومتما يدل على جمال الأندلس الذي كان يتغنى به الشعراء قولُ ابن خفاجة :

يَا أَهْلَ أُنْدَلُسِ اللَّهُ دَرُّكُمْ مَاءٌ وَظِلٌّ وَأَشْجَارٌ وَأَنْهَارٌ
 مَا جَنَّةُ الْخُلْدِ إِلَّا فِي دِيَارِكُمْ وَلَوْ تَخَيَّرْتُ هَذَا كُنْتُ أَخْتَارُ
 واشتهر ابن خفاجة في وصف الطبيعة في شعره . من ذلك مثلاً قوله في وصف الربيع :

وَالنُّورُ طَرْفٌ قَدْ تَنَبَّهَ دَائِعُ وَالْمَاءُ مُبْتَسِمٌ يَرُوقُ صَقِيلُ
 وَتَطَلَّعَتْ مِنْ بَرَقِ كُلِّ غَمَامَةٍ فِي كُلِّ أَفْقٍ رَايَةٌ وَرَعِيْلُ
 حَتَّى تَهَادَى كُلُّ خُوْطَةِ أَيَكَةٍ رِيًّا وَغَصَّتْ تَلْعَةٌ وَمَسِيْلُ
 عَطَفَ الْأَرَاكَةَ فَانْتَشَتْ شُكْرًا لَهُ طَرَبًا وَرَصَعَ فِي الْغُصُونِ هَدِيْلُ
 فَالرُّوضُ مَهْتَرٌ الْمَعَاظِفِ نِعْمَةٌ نَشْوَانٌ تَعَطِفُهُ الصَّبَا فِيمِيْلُ
 رِيَّانٌ فَضَّضَهُ النَّدَى ثُمَّ انْجَلَى عَنْهُ فَذَهَبَ صَفْحَتِيهِ أَصِيْلُ

ووصف ابن خفاجة شجرة منورة كأنها امرأة جميلة ، ومطلع أبياته فيها :

يا رَبِّ مائِسةِ المعاطِفِ تَزْدَهِي مِنْ كُلِّ عُصْنِ خَافِقٍ بوشاحِ
مُهتَرَّةٍ يَرْتَجُّ عَنْ أعطافِها ما شئتَ مِنْ كَفَلٍ يَموج رِداحِ

وله قصيدة جميلة في وصف جبل ، فهو يقول :

وأرْعَنَ طَمَاحِ الذُّؤَابَةِ شامخِ يُطاولُ أعنانَ السماءِ بِغارِبِ
يَسُدُّ مَهَبَ الرِّيحِ مِنْ كلِّ وَجْهَةٍ وَيَزْحَمُ لَيْلا شُهْبَهُ بالناكبِ
وَقورُ عَلَى ظَهْرِ الفِلاةِ كانه طَوالَ اللَّيالي مُفكِرٌ في العواقِبِ
يَلوْثُ عَلَيْهِ الغَيمُ سَوَدَ عِمامِ لَها عَن وَمِيضِ البَرقِ حُمُرُ ذوائِبِ
أَصخَتُ إِلَيْهِ وَهُوَ أخرسُ صامتُ فَحَدَّثَنِي لَيْلَ الشُّرَى بالعِجائبِ
وقال : إلى كَم كَنتُ ملجأ قاتلِ وَمَوْطِنَ أَوامِ تَبْتَلِ تائبِ
وَكَم مرَّ بي مِنْ مُدْلِجِ وموؤَبِ وقال بِبِظِلِّي مِنْ مَطِيٍّ وراكِبِ
إلى آخر الأبيات .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فبين اختلاف الليل والصبح معرك

يكرُّ علينا جيشه بالعجائب

علي شرف الدين نور الدين

دارفور - السودان

★

عمارة اليمني

● الجواب : هذا البيت للشاعر عمارة اليمني ، وهو الفقيه أبو محمد عمارة ابن أبي الحسن اليمني الملقَّب بنجم الدين . وكان مجيئه من مكة المكرمة إلى مصر سنة ٥٥٠ هجرية وكان صاحبها يومئذ الفائز بن الظافر ووزيرُه الصالح ابن رزِّيك ، فمدحها بقصيدته الميمية المشهورة التي منها بيتان مشهوران وهما :

فهل درى البيتُ أني بعد فرقتَه

ما سرتُ من حرمٍ إلا إلى حرمٍ

ليت الكواكبَ تدنُّو لي فأنظِّمها

عُقودَ مدحٍ فما أرضى لكم كَلِمي

ثم عاد إلى مكة ومنها إلى بلده زَبِيد ، ولكنَّ صاحبَ مكة أرسله مرةً ثانية إلى مصر فاستوطنها من سنة ٥٥٢ هجرية ، وكان شديدَ التعصّب للسنة ولآلِ النبي وكانت بينه وبين الكامل بن شاور صحبةً متأكّدة قبل وزارة أبيه ، فلما وزر أبوه استحال عليه وصارمه وجفاه ، فكتب إليه عُمارة يعاتبه من أبيات :

إذا لم يُسالمِكَ الزمانُ فحاربِ
وباعدِ إذا لم تلتفِعْ بالأقاربِ
ولا تحقرِ كيدَ الضعيفِ فربُّها
تموتُ الأفاعي من سمومِ العقاربِ
فقد هدَّ قدماً عرشَ يَلقيسَ هُدهُدُ
وخرَّبَ فارُّ قبلَ ذا سدِّ مارِبِ
فبين اختلافِ الليلِ والصبحِ مَعْرَكُ
يَكُرُّ علينا جيشُه بالعجائبِ
ثم أخذ يعاتبه ويقول :

وما راعني غدرُ الشبابِ لأنني
أنستُ بهذا الخلقِ من كُلِّ صاحبِ
وغدرُ الفتى في عهدِه ووفائِه
وغدرُ المواضي في نُبوِّ المَضرِبِ
ثم زالت دولةُ الفاطميين وتولّى مصرَ صلاحُ الدين . وذكر ابنُ خَلِكان

شرحاً لنهاية عُمارَة ولماذا صُلِبَ . ورأيتُ في شرح لامية المعجم للصفدي أن
عُمارَة حَزِنَ كثيراً على زوال دولة الفاطميين ، فرَثَى أهلَ القَصْرَيْنِ ،
قَصْرَ صاحبِ مصرِ وقصرِ وزيره ، بقصيدةٍ قال فيها :

رَمَيْتَ يادَهُرُ كَفًّا المجدِ بالشَّلَلِ
ورُعتَه بعد حُسنِ الحَلِيِّ بالعَطَلِ

ومنها :

قَدِمْتُ مِصرَ فأوَلَّتْني خِلائِقُها
من المكارمِ ما أُرَبِّي على الأَمَلِ
يا عاذِلِي في هَوَى أبناؤِ فاطمَةَ
لَكَ المَلامَةُ إن قَصَّرْتَ في عَذَلِي
باللهِ زُرْ ساحةَ القصرينِ وأبكِ معي
عليهما لا على صِفِينِ والجَمَلِ

والقصيدة طويلة ، فلما بلغت السلطان صلاح الدين غضباً وتغيّر عليه ،
ويقال إن العلماء أفتوا بقتله بسبب بيت في قصيدته الميمية رأوا فيه زندقة
وكفراً .

ويقال إن هذا مُفْتَعَلٌ على عُمارَة بدسيسةٍ من أعدائه فنسبوا إليه هذا
البيت وهو لم يَقُلْهُ ، وضمّوه إلى سبعةِ رجالٍ قبيلِ إنهم كانوا يريدون قلبَ
حكومة صلاح الدين وإرجاع حكم الفاطميين فصَلَبُوا معاً . ويقول الصفدي :
ولا يبعد أن يكون القاضي الفاضل تمالاً عليه واختار هلاكه . لأنّ صلاح الدين
استشار القاضي الفاضل في أمرِ عُمارَة وأشار صلاح الدين بضربه فقط ، فقال
القاضي الفاضل : الكَلْبُ يسكتُ ثم ينبح . فقال صلاح الدين : يُسَجِّن !

فقال : يُرْجَى له الخلاص . فقال صلاح الدين : يُقْتَل . قال : الملوك إذا أرادوا شيئاً فعملوه . ونهض ، فأمر بصلبه مع الجماعة . فلما أمسكوه قال : مُرُوا بي على باب القاضي الفاضل ، فلما رآه القاضي الفاضل مُقبلاً قام ودخل وأغلق الباب ، فقال عُمارة :

عبدُ الرحيم قد احتجب إن الخلاصَ من العجبِ
إلى آخره .

ويقال إن أولَ مصلوب في الإسلام هو عقبة بن أبي مُعَيْط أمر النبيّ بصلبه لأنه كان من أشدّ الناس أذىً عليه . وذكر الصفدي أسماء الذين صلبوا في الإسلام بعد عقبة ابن أبي مُعَيْط .

ويقول المقرئزي إن القصيدة التي أولها :

رَمَيْتَ يا دهرُ كَفَّ المجد بالشللٍ وجيدَه بعد حلِّي الحسنِ بالعطلِ

هي السبب في قتل عمارة بعد أن تُمَحَّلت له الذنوب . وفي القصيدة إشارات واضحة على حبه للدولة الفاطمية وأسفه على ذهابها وعلى الفطائع التي أوقعها بنو أيوب ، منها قوله :

لَهْفِي ولَهْفِ بني الآمالِ قاطبةِ على فجميعتنا في أكرم الدولِ
ماذا تُرى كانت الأفرنجِ فاعلةً في نسل آل أمير المؤمنين علي ؟
وهي قصيدة طويلة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إن النساءَ كاشجارٍ خَلِقنَ لنا منها المرَّارُ وبعضُ المرِّ ما كُولُ

محمود الأسمر

سندل فنكن - ألمانيا الغربية

★

طَفِيلُ بنِ كَعْبِ الغَنَوِيِّ

● الجواب : هذا البيت من جملة أبيات وردت في كتاب أدب الدنيا والدين وقال الماوردي عنها إنها أنشدها أبو العيناء عن أبي زيد ، وأوردها كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة وقال إنها لطفيل بن كعب الغنوي ، وجاء البيت أيضاً في الأغاني ونُسب إلى مالك بن أبي كعب الخزاعي . أما الأبيات فهي :

إنَّ النساءَ كاشجارٍ نَبَتْنَ معاً مِنْهُنَّ مرٌّ وبعضُ المرِّ ما كُولُ
إنَّ النساءَ ولو صُورنَ مِنْ ذَهَبٍ فيهنَّ مِنْ هَفَواتِ الجهلِ تَخْيِيلُ
إنَّ النساءَ متى يُنْهَتْنَ عن خُلُقٍ فإنَّهُ واجبٌ لا بُدَّ مَفْعولُ

وما وَعَدْنَاكَ مِنْ شَرٍّ وَفَيْنَ بِهِ وما وَعَدْنَاكَ مِنْ خَيْرٍ فَمَمْطُولُ

ونُسبت هذه الأبياتُ إلى طُفَيْلِ الغَنَوِيِّ في عيون الأخبار وفي الإعجاز والإيجاز وفي حماسة ابن الشجري والعقد الفريد، فالأبيات هي لطيف بن كعب الغَنَوِيِّ . وفي قوله :

إن النساء متى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ

شيءٌ من الخلاف ، فبعضهم يقول : متى يَنْهَيْنَ بصيغة المعلوم وبعضهم الآخر يقول : يُنْهَيْنَ بصيغة المجهول ، وصيغةُ المجهول هي الصحيحة . فقد رأيت في كتاب اللطائف والظرائف في الأضداد للثعالبي قوله : يُقال : ما نهيت امرأةً عن شيءٍ قط إلا أته . وأورد هذين البيتين وقال إنها لطيف الغَنَوِيِّ في هذا المعنى وهما :

إن النساءَ كاشجارٍ نَبَتْنَ لَنَا مِنْهُنَّ مُرٌّ وَبَعْضُ الْمُرِّ مَا كُولُ
إن النساءَ متى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لَا بُدَّ مَفْعُولُ

وقال رجاءُ بن حَيَوَةَ قال مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : إنكم ابْتُلَيْتُمْ بفتنة الضراء فصبرتم ، وإني أخاف عليكم فتنة السراء ، وإن أشدَّها لكم عندي النساء إذا تَحَلَّيْنَ الذهبَ والفضةَ وَلَبِسْنَ رِيْطَ الشَّامِ وَعَصَبَ اليَمَنِ ، أَتَعْبَيْنَ الغَنِيَّ وَكَلَّفْنَ الْفَقِيرَ ما لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ . وفي كتاب الثعالبي وغيره وآخر منسوبٍ إلى الجاحظ فصول في مدح النساء وذمها . ومن ذلك في كتاب الثعالبي في مَدَمَةَ النساء عن المرأة :

هي الضَّلْعُ العَوْجَاءُ لست تُقِيمُهَا أَلَا إِنَّ تَقْوِيمَ الضَّلْعِ انكسارُها
وتجمعُ ضَعْفًا واقتدارًا على الفتى وهذا عجيبٌ ضَعْفُها واقتدارُها

وذكر أيضاً هذين البيتين :

إن النساءَ شياطينٌ خُلِقْنَ لَنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ
فَهِنَّ أَصْلُ الْبَلِيَّاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ

والبيتُ الأولُ : إن النساءَ شياطينٌ خُلِقْنَ لَنَا ... منسوبٌ في أدب
الدنيا والدين لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فقد ذكر الماوردي أن عمرَ
ابنَ الْخَطَّابِ سَمِعَ امْرَأَةً تَقُولُ :

إن النساءَ رياحينٌ خُلِقْنَ لَكُمْ وَكُلُّكُمْ يَشْتَهِي شَمَّ الرِّيحِ
فقال رضي الله عنه :

إن النساءَ شياطينٌ خُلِقْنَ لَنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ
وكان العرب يكرهون الجمالَ البارِعَ في المرأة . وقد حُكي أن رجلاً شاور
حكيمًا في التزويج فقال له : إِفْعَلْ وإِيَّاكَ وَالْجَمَالَ الْبَارِعَ فَإِنَّهُ مَرَعَى أَنْيَقَ .
فقال الرجل : وكيف ذلك ؟ فقال : أما سمعت بقول القائل :

وَلَنْ تُصَادِفَ مَرَعَى مُرْعَاً أَبَدًا إِلَّا وَجَدْتَ بِهِ آثَارَ مُنْتَجِعٍ

وكانوا يقولون لهذا السبب : المرءُ على دين زوجته ، لأنها تَفْتِنُهُ بِجَمَالِهَا
فِيَتَابِعُهَا عَلَى كُلِّ أَمْرٍ . وفي هذا حكايةٌ عن خالد بن يزيد بن معاوية ، فقد كان
يقول قبل أن يتزوج رَمْلَةَ : كان أَبْغَضَ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيَّ آلُ الزَّبِيرِ ، حتى
تَزَوَّجْتُ رَمْلَةَ فَصَارُوا أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيَّ .

وفي الحديث الشريف : تَنْكَحُ (أي تَزَوِّجُ) الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ : لِجَمَالِهَا
وَلِجَمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِدِينِهَا فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ ... وكان يقال : من

القواتل امرأةٌ إذا حَضَرَتْهَا سَبْتُكَ وَإِنْ غَبَّتَ عَنْهَا لَمْ تَأْمَنْهَا .

وجاء في كتاب المحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ أن كسرى أبرويز كانت له زوجةٌ اسمها شيرين ، وكانت أجملَ نساءِ عصرها . وكان الموبدان (حاكم الجوس وكاهنهم) إذا دخل على كسرى قال : عِشْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ بِسَعَادَةِ الْجِدَّةِ وَرَزَقْتَ عَلَى أَعْدَائِكَ الظَّفَرِ ، وَأَعْطَيْتَ الْخَيْرَ ، وَجَسَّيْتَ طَاعَةَ النِّسَاءِ .

ورأيت في الأغاني أن البيت المسئول عنه والأبيات الأخرى منسوبة إلى مالك بن أبي كعب الخزرجي .

وفي كتاب المحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ فصل في محاسن النساء ولم أجد فيه ذكراً لمساوية النساء . ولكن الكتاب فيه ذكر لمحاسن مكر النساء ومساوية مكر النساء .

ومما هو قريب من الأبيات المسئول عنها قول شاعر لم يذكر اسمه الماوردي في كتاب أدب الدنيا والدين ، وهو :

أرى صاحبَ النسوان يحسب أنها سواهُ وَبَوْنُ بَيْنَهُنَّ بَعِيدُ
فمنهن جناتٌ تقيءُ ظلالها ومنهن نيران لهن وقودُ

وفي حماسة أبي تمام باب في مذمة النساء .

● السؤال : من القائل :

كخَوْدٍ أَقْبَلْتَ فِي غُلَالَةٍ مُلَوَّنَةٍ وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضٍ

ربيع فيصل الحافظ

موصل - العراق

*

سيف الدولة الحمداني

● الجواب : هذا البيت من جملة أبيات لسيف الدولة الحمداني ، كما جاء في يتيمة الدهر للثعالبي . فقد قال : أنشدني أبو الحسن محمد بن محمد الأفرقي المتيم سيف الدولة في وصف قوس قزح ، وهو أحسن ما سمعت فيه على كثرته :

وساقٍ صبيحٍ للصبوح دَعَوْتُهُ

فقام وفي أجفانه سِنَّةُ الغَمَضِ

يَطُوفُ بِكَاسَاتِ العُقَارِ كَالنَّجْمِ

فَمِنْ بَيْنِ مُنْقَضٍ عَلَيْنَا وَمُنْقَضٍ

وقد نَشَرَتْ أَيْدِي الْجَنُوبِ مَطَارِفًا

عَلَى الْجَوِّ دُكْنًا وَالْحَوَاشِي عَلَى الْأَرْضِ

يُطَرِّزُهَا قَوْسُ السَّحَابِ بِأَصْفَرٍ

عَلَى أَحْمَرٍ فِي أَخْضَرٍ تَحْتَ مُبْيَضٍ

كَأَذْيَالِ خَوْدٍ أَقْبَلَتْ فِي غَلَائِلِ

مُصَبَّغَةٍ وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضٍ

وقال الثعالبي بعد إيراد الأبيات : هذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد

يَحْضُرُ مِثْلُهَا لِسُوقَةِ . ونظيره قول ابن المعتز في الهلال :

وَأَنْظُرُ إِلَيْهِ كَزُورْقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حُمُولَةٌ مِنْ عَنَبٍ

وفي حماسة ابن الشجري ثلاثة أبيات نسبتها إلى أبي الصقر المُنَجِّمِ

القيصي وهي :

وقد نَشَرَتْ أَيْدِي الْجَنُوبِ مَطَارِفًا

عَلَى الْأَفْتَقِ دُكْنًا وَالْحَوَاشِي عَلَى الْأَرْضِ

تَطَرِّزُهَا قَوْسُ السَّحَابِ بِأَحْمَرٍ

عَلَى أَصْفَرٍ فِي أَخْضَرٍ تَحْتَ مُبْيَضٍ

كَأَذْيَالِ خَوْدٍ أَقْبَلَتْ فِي غَلَائِلِ

مُصَبَّغَةٍ وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضٍ

ورأيت في ابن خلكان عند الكلام على سيف الدولة الحمداني أن الأبيات

يقال إنها لأبي الصقر القبيصي ، وهذا ما قاله ابن الشجري في حماسته . وقال

ابن خليكان إن البيت : كأذيال خودٍ أقبلت في غلائل ... أخذ معناه أبو علي
الفرج بن محمد فقال في فرسٍ أدهمٍ مُحَجَّلٍ :

لبسَ الصُّبْحَ والدُّجْنَةَ بُرْدَيْنِ فَأَرْخَى بُرْدًا وَقَلَّصَ بُرْدًا

وقال ابن خليكان أيضاً عن الأبيات : وقيل إنها لعبد الصمد بن المعتدل .
وسمى قوس قزح بقوس الله ، ويُشَبَّه بها ما يَقلُّ لُبْنُهُ ولا يدوم
مُكثُهُ . وقال العَدَوِيُّ الحَمَالِيُّ في ذلك كما جاء في المضاف والمنسوب للشعالبي :

فَشَبَّهَتْ سُرْعَةَ أَيَّامِهِمْ بِسُرْعَةِ قَوْسٍ يُسَمَّى قَزَحُ
تَلَوْنٌ مُعْتَرِضًا فِي السَّمَاءِ فَاتَمَّ ذَلِكَ حَتَّى تَزَحُ
وسماها سيفُ الدولة ، كما ذكرنا ، قوسَ السحاب . وسماها الوأواءُ الدمشقي
بقوس السماء في قوله :

أَحْسِنُ يَوْمٍ تَرَى قَوْسَ السَّمَاءِ بِهِ وَالشَّمْسُ مُسْفِرَةٌ وَالْبَرْقُ خَلَّاسُ
كَأَنَّهَا قَوْسُ رَامٍ وَالْبُرُوقُ لَهَا رَشَقُ السَّهَامِ وَعَيْنُ الشَّمْسِ بُرْجَاسُ
والبُرْجَاسُ هو غَرَضٌ أو هَدَفٌ يُنصَبُ فِي الْهَوَاءِ عَلَى رَأْسِ رَمْحٍ وَنَحْوِهِ
وَيُرْمَى .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

أرُخَتَ ثلاثَ ذوائبٍ مِن شعرها في مَهْمِهِ فَأَرَتَ لِياليَ أربعا
واستقبلت قمر الزمانِ بوجهها فَأَرَتَنِي القمرينِ في وقتٍ معا
نصر سالم الجميب
الدمام - المملكة العربية السعودية

★

المتنبي

● الجواب : هذان البيتان للمتنبى من قصيدة قالها بمدح عبد الواحد ابن العباس بن أبي الاصبع الكاتب ومطلع القصيدة :

أركانِبَ الأحبابِ إن الأذْمُعَا تَطِيسُ الخُدودَ كما تَطِيسُنَ اليرْمَعَا
ثم يَصِفُ المتنبي المحبوبةَ حينَ ودَّعت فيقول :

سَفَرَت وِبرَقَعِها الفِراقُ بِبِصْفَرَةٍ سَتَرَتِ محاجِرَها ولم تَكُ بُرُقَعَا
فكانَها والدمعُ يَقْطُرُ فوقَها ذَهَبُ بِيَسِمَطيَ لؤلؤِ قَدْرُصَعَا

نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لِيَالِيَّ أَرْبَعًا
وَاسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرَّتْنِي الْقَمَرِينَ فِي وَقْتٍ مَعًا

وتفسير البيتين هو أنّ هذه المحبوبة نَشَرَتْ ثَلَاثَ خُصَلٍ مِنْ شَعْرِهَا
الأسود في تلك الليلة السوداء ، فكانت هذه الذوائب أو الخصل مع الليل كأنها
أربع ليالٍ ، فلما استقبلت قمرَ السماء اجتمع القمران معاً ومما وجهها المنير
والقمر الأصلي .

ولجير الدين بن تميم شعر ينظر إلى شعر المتنبي في البيتين المسئول عنها ،
فهو يقول :

يَا لَيْلَةً قَصُرَتْ بَزْوَرَةَ غَادَةٍ سَفَرَتْ فَاغْنَى وَجْهَهَا عَنْ بَدْرِهَا
حَتَّى إِذَا خَافَتْ هَجُومَ صَبَاحِهَا نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا
وله أيضاً في مליح يشرب من بركة :

أَفْدَى الَّذِي أَهْوَى بِفِيهِ شَارِبًا مِنْ بَرَكَةِ رَاقَتِ وَطَابَتْ مَشْرَعًا
أَبَدْتُ لِعَيْنِي وَجْهَهُ وَخِيَالَهُ فَأَرَّتْنِي الْقَمَرِينَ فِي وَقْتٍ مَعًا
وله أيضاً :

طُوبَى لِمِرَاةِ الْحَبِيبِ فَإِنَّمَا حُمِلَتْ بِرَاحَةِ غَضَنِ بَانَ أَيْنَعًا
وَاسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرَّتْنِي الْقَمَرِينَ فِي وَقْتٍ مَعًا

وكنت ذكرتُ في مناسباتٍ سابقة أبياتاً كثيرة من الشعر عن الصلة بين
سواد الشعر والليل ، ونكتفي الآن بشيءٍ قليل من ذلك على سبيل التذكير .

فابن المعتز يقول :

توارت عن الواشي بليل ذوائبِ لها من مُحْيَا واضحٍ تحته فجرُ
يُغْطِي عليها شَعْرُهَا بظلامه وفي الليلة الظلماء يُفْتَقِدُ البدرُ
ويقول أيضاً :

فَأَمْسِيَتْ فِي لَيْلِينَ شَعْرَكَ وَالذُّجَا وَشَمْسِينَ مِنْ كَأْسٍ وَوَجْهٍ حَبِيبِ
وَأَاحِدٍ شَوْقِي بَيْتٍ مِثْلِهِ .

ومِن أَجْلِ مَا قِيلَ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ بِيَاضِ الْوَجْهِ كَأَنَّهُ نَهَارٌ وَبَيْنَ سَوَادِ الشَّعْرِ
كَأَنَّهُ لَيْلٌ قَوْلُ أَبِي دُوَادٍ فِي حِمَاةِ الشَّجَرِيِّ :

أَزْجُرُ فُوَادَكَ أَنْ يَتَوَقَّ إِلَى الْحِمَى
إِنَّ الْقَلُوبَ إِلَى سَعَادِ شَوْقِ
فِرْعَانَ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا
وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ جَثَلٌ مُونِقٌ
فَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُغْدِفٌ
وَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ مُشْرِقٌ

ومثله قول بكر بن النطاح :

بِيَضَاءِ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ جَثَلٌ أَسْحَمٌ
فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ مُبْصِرٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ
وفي معجم الأدباء لياقوت أن هذين البيتين للحسين بن مطير قالهما في جارية

كانت واقفة على رأس المهدي .

ويقول الطائي ؛ وفيه إغراق :

بيضاء تبدو في الظلام فيكتسي نورا وتبدو في النهار فيظلم

ويقول الأواء الدمشقي :

ألقى على الليل ليلا من ذوائبه فهابه الصبح أن يبدو من الحجل

وأقربُ شيءٍ شهباً بقول بكر بن النطاح قول المُستَهيل بن الكيث :

غرائمُ تسحب من قيامِ فرعها جثلا يُزيّنه سوادُ أفحمُ

فكانها فيه نهارٌ مُشرقٌ وكأنه ليلٌ عليها مُظلمٌ

وكنت ذكرتُ في مناسبة سابقة أبياتاً من الشعر عن صورة القمرين
المجموعين معاً .

وفي نهاية الأرب للنويري أبيات أخرى ، منها قول نصر بن أحمد :

سلسل الشعرَ فوق وجهِ فحاكي ظلمةَ الليل فوق ضوء الصّباحِ

وقول ابن الرومي :

وفاحم واردٍ يُقبَّل ممشاه إذا اختال مرسلًا غدرة

أقبل كالليل من مفارقة منحدراً لا يذمُّ منحدرة

حتى تناهى إلى مواطئه يَلثم من كلِّ موطىء عفرة

كانه عاشقٌ دنا شغفا حتى قضى من حبيبه وطرة

وقول فتح الدين بن عبد الظاهر :

حَلٌّ ثَلَاثًا يَوْمَ حَمَامِهِ ذَوَائِبًا يَعْْبَقُ مِنْهَا الْغَوَالُ
فَقُلْتُ وَالْقَصْدُ ذُؤَابَاتُهُ يَا سَهْرِي فِي ذِي اللَّيَالِي الطَّوَالُ

وقول الآخر :

رَأَيْتُ عَلَى قَدِّ الْحَبِيبِ ذُؤَابَةً فَعَيْنِي عَلَى تِلْكَ الذُّؤَابَةِ تَهَمَعُ
يَقُولُ لِي الْوَاشُونَ مَا لَكَ بَاكِيًا فَقُلْتُ بَعَيْنِي شَعْرَةٌ فِيهَا تَدْمَعُ

وقول الآخر :

وَلَرُبَّ مَمْشُوقٍ الْقَوَامِ تَضُمُهُ مَعْشُوقَةٌ فَتَعَانَقَا غُضُنَيْنِ
أَرْخَتْ ذَوَائِبَهَا وَأَسْبَلَ شَعْرَهُ فَتَقَابَلَا قَمَرَيْنِ فِي لَيْلَيْنِ

وقول الآخر :

نَشَرَتْ عَلَيَّ ذَوَائِبًا مِنْ شَعْرِهَا حَذَرَ الْكَوَاشِحِ وَالْعَدُوِّ الْمُحْنَقِ
فَكَانَتْنِي وَكَانَهَا وَكَانَهُ صُبْحَانَ بَاتَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ

وقول ابن المعتز أو أبي نواس :

فَلَمَّا أَنْ قَضَتْ وَطَرًا وَهَمَّتْ عَلَى عَجَلٍ بِأَخِذٍ لِلرِّدَاءِ
رَأَتْ شَخْصَ الرَّقِيبِ عَلَى تَدَانِ فَاسْبَلَتْ الظَّلَامَ عَلَى الضِّيَاءِ
وَوَغَابَ الصَّبْحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلٍ وَظَلَّ الْمَاءُ يَقْطُرُ فَوْقَ مَاءِ

وقول ابن لئنكك :

هل طالِبُ ثَأْرٍ مَنْ قَدْ أَهْدَرَتْ دَمَهُ
من العقائل ما يَخْطِرُنَ عَنْ عُضِّ
رَوَاعِفُ بِخُدُودِ زَانِهَا سَبَجُ
نَوَاشِرُ فِي الضُّحَى مِنْ قَرَعِهَا غَسَقُ
أَعْرُنَ غَيْدِ ظِبَاءِ رُوَعَتْ غَيْدَا
وقول ابن دريد الأزدي :

غَرَاءَ لَوْ جَلَّتِ الْخُدُودُ شِعَاعَهَا
نُغْصِنُ عَلَى دِعْصِ تَالِقِ فَوْقَهُ
لَوْ قِيلَ لِلْحُسْنِ احْتَكَمَ لَمْ يَعُدُّهَا
فَكَانْنَا مِنْ قَرَعِهَا فِي مَغْرِبِ
للشمس عند طلوعها لم تُشرقِ
قمرٌ تالِقٌ تحت ليلٍ مُطْبِقِ
أو قيل خاطِبٌ غيرها لم ينطِقِ
وكاننا من وجهها في مَشْرِقِ



● السؤال : من القائل :

والحادثاتُ وإن أصابك بُؤسُها فهو الذي أنباك كيف وَعَيْدُها

علي عُمارة

نانتير (Nanterre) - فرنسا

★

أبو تَمَام

● الجواب : هذا البيت للشاعر حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام ، من قصيدة أولها :

لامتَهُ لَامَ عَشِيرَها وَحَمِيمَها مِنْها خِلائِقُ قَد أَبْرَ ذَمِيمَها

وهي في مدح عبد الحميد بن غالب والفضل بن محمد بن منصور وإبراهيم بن وهب وكانوا كتاباً لعبيد الله بن طاهر .

وفي البيت نظرة فلسفية يُشار إليها أحياناً بنظرية التلازم ، وهي أنك إذا ذكرتَ الأسودَ مثلاً فإنك لا تعرفه إلا ببيضاء وهو الأبيض وهكذا .

وفي زهر الآداب للحصري القيرواني قوله: شيطان لا يُعرفان إلا بعد دهاهما؛
الصحة والشباب . بمرارة السقم توجد حلاوة الصحة . هذا كقول أبي تمام :

إساءة دهرٍ أذكَرتُ حُسنَ فِعِلهِ

إلي ، ولولا الشرِّي لم يُعرَفِ الشَّهْدُ

(والشرِّي هنا هو الحنظل ، والشَّهْد العسل . فلولا المرارة لم تُعرَفِ

الحلاوة)

وكقول أبي تمام أيضاً :

والحادثاتُ وإن أصابك بؤسُها فهو الذي أدراكَ كيفَ نعيمِها

هذا ما ذكره الحصري . وتكلم الماوردي في أدب الدنيا والدين عن هذا

الأمر نفسه فقال : حُكي أن رجلاً قال وأعرابيٌّ حاضر : ما أشدَّ وجَعَ
الضُّرس ! فقال الأعرابي : كُئِلُ داءٍ أشدُّ داءً ، وكذلك من عمَّه الأَمْنُ

كمن استولت عليه العافية ، فهو لا يعرف قدرَ النعمةِ بأمنه حتى يخاف ، كما
لا يعرفُ المُعافَى قدرَ النعمةِ حتى يُصاب . وقال بعضُ الحكماء : إنَّما

يُعرَفُ قدرُ النعمةِ بمقاساةِ ضِدِّها ؛ فأخذ ذلك أبو تمام الطائي فقال :

والحادثاتُ وإن أصابك بؤسُها فهو الذي أنباكَ كيفَ نعيمِها

ولي كتاب باسم « الثنوية في التفكير » يبحث في هذا كله .



● السؤال : من القائل :

ذهب الرجالُ المقتدى بفعالهم والمنكرون لكلِّ أمرٍ مُنكرٍ
الطالب بلقين علي أعضب
مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

★

أبو الأسود الدؤلي

● الجواب : هذا البيت يُنسَب عادةً إلى أبي الأسود الدؤلي من أبيات
ثلاثة تأتي معاً في أكثر كتب الأدب ، والأبيات هي :

ذهب الرجالُ المقتدى بفعالهم والمنكرون لكلِّ أمرٍ مُنكرٍ
وبقيتُ في خَلْفٍ يُزَيِّنُ بعضهم بعضاً لِيَدْفَعَ مُغَوِّرٌ عن مُغَوِّرٍ
فَطِينٌ لكلِّ مُصيبةٍ في ماله وإذا أُصِيبَ بِعرضه لم يَشْعُرْ

ووجدتُ البيتين الأولين مع أبياتٍ أخرى في معجم الأدباء منسوبةً إلى
الحسن بن عبد الله الاصفهاني المعروف باسم لُقْمَةَ ، والأبيات هي :

ذهب الرجالُ المقتدى بيفعالهم والمنكرون لكل أمرٍ مُنكرٍ
 وبقيتُ في خلفٍ يزين بعضهم بعضاً لِيَسْتُرَ مُعَوِرٌ عن مُعَوِرٍ
 ما أقربَ الأشياءِ حينَ يَسوقُها قَدَرٌ وأبعدها إذا لم تُقدَرِ
 الجَدُّ أَنهضُ بالفتى من كَدِّه فَأَنهضُ بِيَجْدٍ في الحوادثِ أو ذَرِ
 وإذا تَعَسَّرَتِ الأمورُ فَأَرجِها وَعليكِ بالأمرِ الذي لم يَعْسُرِ
 وقرأتُ في المؤتلفِ والمختلفِ البيتينِ الأولينِ ونسبها المؤلفُ إلى الحكمِ
 ابنِ عَبدلِ . ورأيتُ في معجمِ الشعراءِ لِمرَّةٍ بنِ عمرو الخُزاعي هذينِ
 البيتينِ :

ذهب الرجالُ الأكرمون ذوو الحجِجا

والمنكرون لكلُّ أمرٍ مُنكرٍ

وبقيتُ في خلفٍ يُزَيِّنُ بعضهم

بعضاً لِيَدْفَعُ مُعَوِرٌ عن مُعَوِرٍ

ومن هذا كَلِمَةُ يَتَبَيَّنُ أَنَّ هذينِ البيتينِ يَتَنَازَعُها أربعةُ شعراءِ وهم أبو الأسود
 الدؤلي والحسن بن عبد الله الأصفهاني والحكم بن عَبدلِ ومرَّةُ بنِ عمرو
 الخُزاعي .

ويظهر أن الذي سَبَقَ إلى هذا المعنى لبيد بن ربيعة في رثائه لأخيه أربد ،
 فهو يقول :

ذهب الذين يُعاشُ في أكنافهم

وبقيتُ في خلفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ

وفي هذه المناسبة ذكر صاحب الأغاني أن عائشة رضي الله عنها أنشيدت يوماً بيتاً ليبيدٍ هذا فقالت : رَحِمَ اللهُ لبيدًا ، كيف لو أدرك مَنْ نحن بين ظهرانيهم ! وقال هشام بن عروة : رحم الله أبي ، كيف لو أدرك مَنْ نحن بين ظهرانيهم ! وقال وكيع : رحم الله هشامًا ، كيف لو أدرك مَنْ نحن بين ظهرانيهم ! إلى آخر الحكاية . فهؤلاء كانوا يترحمون على الزمان الماضي ويذمّون الزمانَ الحاضر . كأنهم يقولون بقول أبي العتاهية :

كَمْ زَمَانٍ بَكَيْتُ فِيهِ فَلَمَّا صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ
ومثله قول يوسف بن ميسرة :

رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ
وقول سعيد بن حميد :

لَمْ أَبْكِ مِنْ زَمَنِ دَمَمْتُ صُرُوفَهُ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ حِينَ يَزُولُ
وقول محمود بن حسن الوراق :

مَا إِنْ بَكَيْتُ زَمَانًا إِلَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ
وَلَا دَمَمْتُ صَدِيقًا إِلَّا رَجَعْتُ إِلَيْهِ

وهذا شبيه بقول ابن أبي عرادة السعدي أو غيره :

عَتَبْتُ عَلَى سَلْمٍ فَلَمَّا فَقَدْتُهُ وَجَرِبْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى سَلْمٍ
رَجَعْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ تَجْرِيْبِ غَيْرِهِ فَكَانَ كَبْرًا بَعْدَ طَوْلٍ مِنَ السُّقْمِ

ويقول أبو تمام بمثل قول سعيد بن حميد :

لَمْ أَبْكِ مِنْ زَمَنِ لَمْ أَرْضْ خَلَّتْهُ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ حِينَ يَنْصَرُمُ

● السؤال : من القائل وبأي مناسبة :

يا مَنْزِلًا لَعِبَ الزَّمانُ باهله فَأَبادهم بِيَتَفَرَّقِ لا يُجْمَعُ
ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنافِهِم وَبَقِيَ الَّذِينَ حَيَاتُهُم لا تَنْفَعُ

عبد المجيد أحمد الحكيمي
أبو ظبي - الخليج العربي

*

يا مَنْزِلًا لَعِبَ الزَّمانُ ..

● الجواب : لهذين البيتين حكاية وجدتُها في تاريخ عن البرامكة ، وفيها يقول إن يحيى بن سلام الأبرش قال : حَدَّثني أَبِي قال : خرج الرشيد للصيد يوماً بعدما أباد البرامكة فاجتاز يحدارٍ خرابٍ من جُدرانِ بني برمك فرأى لوحاً مكتوباً عليه هذه الأبيات :

يا مَنْزِلًا لَعِبَ الزَّمانُ باهله فَأَبادهم بِيَتَفَرَّقِ لا يُجْمَعُ
إنَّ الَّذِينَ عَرِيتُهُمَ فيما مَضَى كانَ الزَّمانُ بِهِم يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

أصبحت مُفزعاً من رآك وطالما كُنّا إليك من المخاوف نَفزعُ
ذَهَبَ الذين يُعاش في أكنافهم وَبَقِيَ الذين حياتهم لا تنفعُ
قال : فبكى الرشيد وأقبل على الأصمعي وقال : أتعرف شيئاً من أخبار
البرامكة تحدثني به ؟ فقال الأصمعي : ولي الأمان . قال : ولك الأمان . فقال
الأصمعي : أَحَدْتُكَ بشيءٍ شاهدتهُ بعيني من الفضل بن يحيى البرمكي ،
وذلك أنه خرج يوماً للصيد والقنص وهو في موكبه إذ رأى أعرابياً على ناقه
قد أقبل من صدر البرية يركض في سيره . فلما دنا الأعرابي ، ورأى المضارب
تُضرب والخيام تُنصب والعسكر الكثير ظن أنه أمير المؤمنين ، فنزل
وعَقَلَ راحلته وتقدّم وقال : السلامُ عليك يا أمير المؤمنين ورحمةُ الله
وبركاته . فقالوا له : اخفيص عليك ما تقول . فقال : السلامُ عليك أيها الأمير .
فقالوا له : اجلس ، فجلس . وقال الفضل بن يحيى : من أين أقبلت يا أخا
العرب ؟ قال : من قُضاة . قال : من أَدناها أم من أقصاها ؟ . قال : من
أقصاها . فالتفت الفضل إلى الأصمعي وقال له : كم من العراق إلى أرض
قضاة ؟ . فقال الأصمعي : ثماني مئة فرسخ . فقال الفضل : يا أخا العرب ،
مثلك لم يَقْصِد من ثماني مئة فرسخ إلى العراق إلا شيء . قال الأعرابي :
قصدت هؤلاء الأماجد ، البرامكة . قال الفضل : يا أخا العرب ، البرامكة
خلقتُ كثير ، فَمَن منهم قصدت ؟ قال : قصدت الفضل بن يحيى بن خالد .
فقال الفضل : يا أخا العرب إن الفضل جليلُ القدر ولا يحضر مجلسه إلا العلماءُ
والفقهاء والأدباء والشعراء والكتاب ، فهل أنت واحد منهم ؟ قال : لا ، وإنما
قصدته لإحسانه وكرمه ، وببيتين من الشعر ، فإني أقول :

ألم ترَ أن الجودَ من عهدِ آدمِ
تحدّر حتى صار صاحبه الفضلُ
ولو أن أمّا مسّها جوعٌ طفليها
غذّته باسمِ الفضلِ لأغتنّي الطيفلُ

فقال له الفضل : هذان البيتان لشاعرٍ مدحنا بهما وأجزناه ، فهل عندك غيرهما ؟ فقال الأعرابي :

قد كان آدمُ حينَ حانَ وفاتُهُ أوصاكَ وهوَ يجودُ بالحبوبِ
ببنيتهم ترعاهمُ فرعيتهمُ وكفيتَ آدمَ عيلةَ الأبناءِ

فقال الفضل : وهذان البيتان لبعض الناس . فقال الأعرابي :

مَلتُ جَهايذُ فضلٍ وزنَ نائله ومَلَّ كاتِبُه إحصاءَ ما يَهبُ
واللهِ لولاكَ لم يُمدحْ بمَكْرُمَةٍ خَلقٌ ولم يَرْتَفِعْ مَجْدٌ ولا حَسَبُ

والحكايةُ طويلةٌ نكتفي بهذا القدر منها .



● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

إني وإن كنتُ أوثابي مُلَفَّقَةً ليست بجزرٍ ولا من نسجِ كَتَانِ
فإنَّ في المجدِ هماتي وفي لغتي فصاحةٌ ولساني غيرُ الحَانِ

يوسف محمد الدعيج
الكويت

★

النحَّار بن أوس العَدَوِي

● الجواب : هذان البيتان منسوبان إلى رجلٍ انتمه النحَّار بن أوس العَدَوِي في حكايةٍ رأيتها في « غرر الخصائص » للوطواط خلاصتها أن معاويةَ ابنَ أبي سفيان الخليفةَ نظر يوماً في مجلسٍ له إلى النحَّار بن أوس العَدَوِي الخطيبِ النسابةِ ، فرآه جالساً في المجلسِ وعليه عباءة رثة فأنكر مكانه وازدراه ، فعرف النحَّارُ ذلك في وجه معاوية فقال له : يا أمير المؤمنين إنَّ العباءةَ لا تكلمك ، إنما يكلمك مَنْ فيها ، وكالُ الرجلِ آدابُه لا ثيابهُ ، وأنشد :

إني وإن كنتُ أثنائي مُلَقَّقةٌ ليست بيخزٍ ولا من نسج كثنانٍ
فإنَّ في المجدِ هَماتي وفي لغتي فصاحةٌ ولساني غيرُ لحانٍ

ويحكى أن سعدَ بنَ ضَمْرَةَ كان نحيفاً قصيراً دميماً ، وكان يغير على أرض
النعمان بن المنذر ويسلب أمواله ، فاسترضاه النعمان ودخل عليه فرآه ملتفياً
بعباءة فازدرأه واحتقره وقال : أن تسمعَ بالمُعَيدي خيراً من أن تراه . فقال
سعد : أبيت اللعن ، إن الرجالَ لا تُكَمالُ بالقُفزان ، وإنما المرءُ بأصغريه
قلبه ولسانه ، إن نطقَ نطقَ ببيان وإن صال صال بيجنان ، وأنشأ يقول :

يا أيها الملك المرجوُّ نائله إني لمن معشرٍ شَمَّ الذرى زهُرُ
فلا تغرَّتْكَ الأجسامُ إنَّ لنا أحلامَ عادٍ وإن كنا إلى قصرٍ
فكم طويلٍ إذا أبصرتَ جُثَّتَه تقول هذا غداةِ الروعِ ذو ظفرٍ
فإن ألمَّ به أمرٌ فأفطعَه رأيتَه خاذلاً بالأهلِ والزُمَرِ

وكانت العرب تَدُمُّ القصيرَ وتمدح الطويل . ويحكى عن كُثَيِّرِ بن
عبد الرحمن وهو كُثَيِّرُ عزة أنه دخل يوماً على عبد الملك بن مروان في أول
خلافته فافتحمته عينُ الخليفة لِقِصْرِهِ ، فَفَهِمَ ذلكَ من الخليفة فقال له :
يا أميرَ المؤمنين ، كُلُّ عندِ نفسِهِ واسعُ الفِناءِ شامِخُ البناءِ عالي السَّناءِ ،
وأنشد من شعر العباس بنِ مِرْداسِ :

تَرى الرجلَ النَحيفَ فتزدرِيه وفي أثوابه أسدٌ مزيرُ
ويُعجِبُكَ الطيرُ فتبتليهِ فيُخْلِيفُ ظَنَنَكَ الرجلُ الطيرُ
بُغاثُ الطيرِ أطولُها جِسوماً ولم تَطُلْ البِزاةُ ولا الصقورُ

إلى آخر الأبيات ، وهي معروفة .

وكان كثير قصيراً جداً ، لا يبلغ طوله ضروع الإبل ، وكان إذا دخل على عبد الملك بن مروان يقول له حين يراه : طاطىء رأسك لثلاثاً يُصيبه السقف ، يتهم به .

وفي معنى عظم الجسم بالنسبة إلى العقل ، والعكس بالعكس ، يقول ابن الرومي :

وقَصِيفٍ من الرجالِ نحيفٍ راجحِ الوزنِ عند وزنِ الرجالِ
في أناسٍ أوتوا حلومَ العصافيرِ فلم تُغْنِهِمُ جِسامُ البِغَالِ
ويقول حسان بن ثابت وهو أبو الوليد :

لا بأس بالقومِ من طولٍ ومن قصرٍ
جِسمُ البِغَالِ وأحلامُ العصافيرِ

ويشير التهامي إلى الطول بقوله :

حُسن الرجالِ بحسناهم وفخرهم بيَطْوِهِمُ في المعالي لا بطولهم
وذكروا لأعرابيٍّ في هذا المعنى بيتين هما :

ولمّا التقى الصّفانِ واختلف القنّا نِهالاً وأسبابُ النسايا نِهاها
تبيّن لي أنّ القماءَ ذِلَّةٌ وأنّ أشدّاءَ الرجالِ طواها

ويقول مُبَشَّرُ بنِ الهُنْدَيْلِ الفزاري :

ولا خيرَ في حِسنِ الجِسامِ وطولها إذا لم يَزِنِ حِسنَ الجِسامِ عُقولُ

● السؤال : من القائل ومن المهجو بهذا البيت :

أتذكر إذ لحافك جلدُ شاةٍ وإذ نعلك من جلد البعير

محمد بن حميد بن عبد الله الطوفي
فيغالي (Vigali) - رُوّاه

★

أتذكر إذ لحافك ..

● الجواب : كنت أجبتُ عن هذا السؤال غير مرة في حلقاتٍ سابقة .
وأجيب عنه الآن بصورةٍ تختلف عما سبق . فقد جاء في غرر الخصاص
للوطواط أن بعض الشعراء دخل على رئيس الرؤساء أبي الفنائم فأنشده شعراً
قال فيه :

أتذكر إذ لبأسك جلدُ شاةٍ وإذ نعلك من جلد البعير
فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلمك الجلوس على السرير
فقال له رجلٌ من الجلساء : أتقول مثل هذا للرئيس ، لا أم لك . فقال :

والله ما ظننت أني قلتُ عيباً ، غيرَ أني مدحتُ الرئيس بما مدحتُ به .
وذكر الوطواط أن هذين البيتين ذكرهما الجاحظ في كتاب البيان والتبيين
لأعشى ممدان وأنشد قبلها :

فلمستُ مسلماً ما دمتُ حيّاً على زيدٍ بتسليم الأمير
أميرٌ يأكل الفالوذَ سيراً ويُطعم ضيفه خبزَ الشعير

وكنتُ ذكرتُ في حلقةٍ سابقةٍ حكايةً عن هذين البيتين ، لا علاقةَ لها
بحكايةٍ معن بن زائدةٍ . أما حكايةُ معنٍ هذا فلها رواياتٌ مختلفةٌ ، منها
روايةٌ وجدتها في كتابٍ بعنوان « إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس »
للأتليدي ، خلاصتها أن معن بن زائدة كان لا يُغيظ أحداً ولا أحدٌ يُغيظه .
فقال بعض الشعراء : أنا أغيظه لكم ولو كان قلبه من حجرٍ ؛ فراهنوه على مئة
بمير ، إن أغاظه أخذها ، وإن لم يُغيظه دفع مثلها . فعمد الرجلُ إلى جل
فدبحه وسلخه ولبس الجلدَ مثل الثوب وجعل اللحمَ من خارج والشعرَ من
ناحيةٍ رجله ، وجلس بين يدي معن على هذه الصورة ومدَّ رجله في
وجهه وقال :

أنا والله لا أبدي سلاماً على معن المسمى بالأمير
فقال له معن : السلامُ اللهُ ، إن سلّمتَ ردّنا عليك ، وإن لم تُسلّم
ما عتَبنا عليك . فقال الشاعر :

ولا آتي بلاداً أنتَ فيها ولو حُزتَ الشّامَ مع الثغور
فقال له : البلادُ بلادُ الله ، إن نزلتَ مرحباً بك ، وإن رحلتَ كان الله
في عونك . فقال الشاعر :

وأرحلُ عن بلادك ألفَ شهرٍ أجِدَّ السيرَ في أعلى القفور

فقال له معن : مصحوباً بالسلامة . فقال الشاعر :

أَتَذَكَّرُ إِذْ لِحَافِكَ جِلْدُ شَاقٍ وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ

فقال له : أعرف ذلك ولا أنساه . فقال الشاعر :

وَتَهَوَى كُلُّ مِصْطَبَةٍ وَسُوقٍ بِلَا عَبْدِ لَدَيْكَ وَلَا وَزِيرِ

فقال معن : ما نسيتُ ذلكُ يا أخا العرب . فقال الشاعر :

وَنَوْمُكَ فِي الشِّتَاءِ بِلَا رِءَاءٍ وَأُكُلُكَ دَائِمًا خَبِزَ الشَّعِيرِ

فقال معن : الحمدُ لله على كل حال . فقال الشاعر :

وَفِي يُمْنَاكَ عُكَّازُ قَوِيٍّ تَذُودُ بِهِ الْكِلَابَ عَنِ الْهَرِيرِ

فقال له : ما خَفِيَّ عَلَيْكَ خَبْرُهَا إِذْ هِيَ كَعَصَا مُوسَى . فقال الشاعر :

فَسَبِحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مَلِكًا وَعَلَّمَكَ الْقَعُودَ عَلَى السَّرِيرِ

فقال معن : بفضل الله لا بفضلك . فقال الشاعر :

فَعَجَّلْ يَا ابْنَ نَاقِصَةٍ بِمَالٍ فَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ

فأمر له معن بألف دينار ، فقال :

قَلِيلٌ مَا أَمَرْتَ بِهِ فَإِنِّي لِأَطْمَعُ مِنْكَ بِالشَّيْءِ الْكَثِيرِ

فأمر له بألف دينار أخرى . فقال الشاعر :

فَتَلَّتْ إِذْ مَلَكْتَ الْمَلِكَ رِزْقًا بِلَا عَقْلِ وَلَا جَاهٍ خَطِيرِ

فأمر له بثلاثمائة دينار . فقال الشاعر :

ولا أدبٍ كَسَبْتَ به المعالي ولا خُلِقَ ولا رأيٍ منيرٍ

فأمر له بأربعمئة دينار . فقال الشاعر :

فَمِنْكَ الجودُ والإفضالُ حقاً وقيضُ يديكَ كالبحرِ الغزيرِ

فأمر له بخمسمئة دينار ، إلى آخرِ الحكاية . وهي حكايةٌ عليها سماء
الافتعال والتكلف .

وفي حكاية أخرى قريبة الشبه بهذه الحكاية أن معن بن زائدة كان في بعض
صيوده فعمطش فلم يجد مع غلمانه ماء ، فبينما هو كذلك إذا بثلاث جوار قد
أقبلن حاملات ثلاث قيرب ، فسقينه . فطلب شيئاً من المال مع غلمانه فلم يجده ،
فدفع لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كنفاته نصولها من ذهب . فقالت
إحدهن : ويلك كُنْ ، لم تكن هذه الشائل إلا لمن بن زائدة ، فلتتقل كل
واحدة منكن شيئاً من الأبيات . وتما الحكاية على الصفحة ٢٣٧ وما بعدها .



● السؤال : من القائل وما المناسبة ، ومن المقصود :

أنت الذي تُنزل الأيامَ منزِلها وتَنقلُ الدهرَ من حالٍ إلى حالٍ

علي جاري شار العمري

الكرّك - الأردن

★

علي بن جبلة = العكوك

● الجواب : هذا البيت مشهورٌ من بيوت الشعر المطوية على المغالاةِ ومجاورةِ الحد في المديح وهو للشاعر علي بن جبلة المعروف بالعكوك ، في مدح أبي دلف القاسم بن عيسى . وكان مولد العكوك سنة ١٦٠ وتوفي في بغداد سنة ٢١٣ . ومدح الحسن بن سهل وحميداً الطوسي ، ولكن قوله في أبي دلف فاق كل ما قاله في غيره من المديح . وأشهرُ قصائده في أبي دلف قصيدةٌ مطلعها :

ذادَ ورَدَ الغيِّ عن صَدْرِهِ فَأَرَعَوَى واللَّهُوُ من وَطَرِهِ

وهي التي يقول فيها في مدح أبي دلف :

إنما الدنيا أبو دلفٍ بين مَغزاهِ ومُحتَضَرِهِ

ويروى البيت :

إنما الدنيا أبو دلفٍ بين باديه ومحتضره
والمحتضِر هو الذي يسكن الحَضْر وهو خلاف البادي . ثم يقول
في القصيدة :

فإذا ولّى أبو دلفٍ ولّت الدنيا على أثره
كُلٌّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ بَيْنَ بَادِيهِ إِلَى حَضْرِهِ
مُسْتَعِيرٌ مِنْكَ مَكْرُمَةٌ يَكْتَسِيهَا يَوْمَ مُفْتَخَرِهِ

والقصيدة طويلة تبلغ ثمانية وخمسين بيتاً . ويقول ابن خلكان في ترجمة
العكوك إن شرف الدين بن عَنَيْن سئل يوماً عن هذه القصيدة وعن قصيدة
أبي نواس الموازية لها وأولّها :

أيها المنتابُ من عُفْرِهِ لستَ من ليلي ولا سَمْرِهِ

فقال : ما يصح أن يُفاضلَ بين هاتين القصيدتين إلا شخصٌ يكون في
درجة هذين الشاعرين . ويقول ابن خلكان أيضاً إنه رأى لأبي العباس المبرد
كلاماً في وصفِ قصيدةِ أبي نواس ، فإنه قال بعد ذكر القصيدة : ما أحسب
شاعراً جاهلياً ولا إسلامياً يبلغ هذا المبلغ ، فضلاً عن أن يزيد عليه جزالةً
وفخامة .

ويحكى أن العكوك مدح أبا غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي بعد
مدحه لأبي دلف بالقصيدة المشهورة . فقال له حميد : ما عسى أن تقول فينا
وما أبقيتَ لنا بعد قولك في أبي دلف : إنما الدنيا أبو دلف .. وأنشد البيهقي .
فقال العكوك : أصلح الله الأمير ، قد قلت فيك ما هو أحسن من هذا .

قال : وما هو ؟ فأنشد العكوك

إنما الدنيا حميدٌ وأيديه الجسامُ
فإذا ولي حميدٌ فعلى الدنيا السلامُ

فتبسم حميد ، ولم يُحير جواباً . فأجمع مَنْ حضر المجلس من أهل المعرفة
والعلم بالشعر أن هذا أحسن مما قاله في أبي دلف .

ويحكى أن العكوكَ مدح المأمونَ بقصيدةٍ أجاد فيها وتوسل بحميد
الطوسي في إيصالها إلى المأمون . فلما أوصلها حميد قال له المأمون : خيّرهُ بين
أن نجمعَ بين قوله هذا وبين قوله فيك وفي أبي دلف ، فإن وجدنا قوله فينا
خيراً من القولين الآخرين أجزناه عشرة آلاف درهم ، وإلاّ ضربناه مئة
سوط . فجاءه حميد وخيّرهُ فاختر الإغفاء . وقال ابنُ المعتز في طبقات
الشعراء إنه لما بلغ المأمونَ خبرُ القصيدة التي مدحه العكوكُ بها غضب غضباً
شديداً وقال : أطلبوه حيثما كان واثبوني به . فطلبوه فلم يقدروا عليه لأنه كان
مقيماً بالجليل . فلما اتصل به الخبرُ هرب إلى الجزيرة الفراتية ، وكانوا قد كتبوا
إلى الآفاق بأن يؤخذَ حيث كان ، فهرب من الجزيرة حتى توسط الشامات ،
فظفروا به وأخذوه وحملوه مقيداً إلى المأمون . فلما صار بين يديه قال له :
يا ابنَ اللخناء ، أنتَ القائلُ في قصيدتك للقاسم بن عيسى أبي دلف :

كُلٌّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ بَيْنَ بَادِيهِ إِلَى حَضْرِهِ

وأنشد البيتين . جَعَلْتَنَا مِمَّنْ يَسْتَعِيرُ الْمَكَارِمَ مِنْهُ وَالْإِفْتِخَارَ بِهِ . فقال
العكوكُ : يا أميرَ المؤمنين ، أنتم أهلُ بيتٍ لا يُقاسُ بكم ، لأن الله اختصكم
لنفسه عن عباده وآتاكم الكتابَ والحِكْمَ ، وآتاكم ملكاً عظيماً ، وإنما
ذهبتُ في قولي إلى أقرانٍ وأشكالِ القاسم بن عيسى من هذا الناس . فقال
المأمون : والله ما أبقيتَ أحداً ، ولقد أدخلتَنَا في الكُلِّ ، وما أَسْتَجِلُّ

دمك بكلمتك هذه ، ولكني أستحكك بكفرك في شعرك حيث قلت في
عبد ذليل مهين فأشركت بالله العظيم وجعلت معه مالكا قادرا وهو
قولك :

أنت الذي تنزل الأيام منزها وتنقل الدهر من حال إلى حال
وما مددت مدى طرف إلى أحد إلا قضيت بأرزاق وآجال
ذاك الله عز وجل وحده يفعله . أخرجوا لسانه من قفاه
فأخرجوه فمات .

وفي الأغاني حكاية عن هذا الموضوع ؛ فإن علي بن جبلة العكوك قال
لحميد بن عبد الحميد الطوسي : يا أبا غانم إني قد مدحت أمير المؤمنين بمدح
لا يحسن مثله أحد من أهل الأرض فاذا كُرتني له . قال : فأشديني ،
فأشدته ، فقال حميد : أشهد أنك صادق ، ما يحسن أحد أن يقول
هكذا . وأخذ حميد القصيدة ودخل على المأمون فلما قرأها قال : يا حميد ،
الجواب في هذا واضح ، إن شاء عفونا عنه وجعلنا ذلك ثوبا لمديحه ، وإن
شاء جمعنا بين شعره فيك وفي أبي دلف وبين شعره فينا فإن كان الذي قاله
فيكما أجود ، ضربنا ظهره وأطلسنا حيسه ، وإن كان الذي فينا أجود
أعطيناه لكل بيت ألف درهم ، وإن شاء أقلناه . فقال حميد : يا سيدي ومن
أنا وأبو دلف حتى يمدحنا بأجود من مديحك ؟ فقال المأمون : ليس هذا الكلام
من الجواب في شيء ، فاعرض ما قلت لك على الرجل . ثم جاء حميد إلى
العكوك وقال له : ما ترى ؟ فقال : الإقالة أحب إلي . فأخبر المأمون
بذلك . ثم إن حميداً سأل العكوك : أي شيء يعني المأمون من مدائحك لي
ولأبي دلف ؟ فقال العكوك : قولي فيك :

لولا حميد لم يكن
حسب يعد ولا نسب

يا واحدَ العربِ الذي عَزَّتْ بِعِزَّتِيهِ العربُ
وقولي في أبي دلف : إنما الدنيا أبو دلف .

ولجمال الدين بن مطروح أبياتُ شعرٍ في رثاء الملك الصالح شبيهةٌ بشعر
العكوك ، وهي :

يا بَعِيدَ الليلِ من سَحَرِهِ دائماً يبكي على قمره
خَلٌّ ذَا وَأَنْدُبٌ مَعِي مَلِكًا وَلَّتْ الدنِيا على أثره
كانت الدنيا تطيب لنا بين ياديه ومُحْتَضِرِهِ
سَلَبَتْهُ المَلِكُ أَسْرَتُهُ واستوا غدرًا على سُرَرِهِ

إلى آخِرِهِ .. وبالغ عددٌ من الشعراء في مدح أبي دلف وكان موصوفًا
بالشجاعة . ومن ذلك قولُ أبي عبد الله وهب بن أبي فتنن :

حَسِبْتُ أَنْ نِزَالَ القِرْنِ مِنْ خُلُقِي
أَوْ أَنَّ قَلْبِي فِي جَنِيٍّ أَبِي دُلْفِ
وهو من أبيات يقولها لامراته .

ويقول بكر بن النطاح :

قالوا : وَيَنْظُمُ فارِسِينَ بطعنةٍ يومَ الهِياجِ ولا تراه كليلًا
لا تعجبوا فلو أنَّ طولَ قناتِهِ ميلٌ إِذْنِ نِظْمِ الفوارسِ ميلاً



● السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :

أُخِذَ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلِيَّ عَمْرِي بتركي كُلِّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ

حسين بن سعد

الطائف - المملكة العربية السعودية

★

المهلل أخو كليب

● الجواب : هذا البيت للمهلل أخي كليب من قصيدة مَطْلَعُهَا :

أَهَاجُ قَدَاءَ عَيْنِي الْإِذْكَارُ هُدُوءًا فَالدموعُ لها انحدارُ

وقال القصيدة بعدما دَفَنَ أخاه كليباً ، ووقف على قبره يرثيه ، وتقع

القصيدة في قريبٍ من ثلاثين بيتاً . ويقول في آخرها :

أُخِذَ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلِيَّ عَمْرِي بتركي كُلِّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ

وَهَجْرِي الْغَانِيَاتِ وَشَرِبَ كَأْسِ وَلُبْسِي جُبَّةً لَا تُسْتَعَارُ

وإلا أن تبيدَ سَراةُ بَكَرٍ فلا يَبْقَى لها أبداً أثارُ

وهذا المهْدُ الذي قَطَعَهُ المهلِلُ على نفسه كان من أشقِّ الأشياءِ عليه لأنه كان في الأصلِ صاحبَ هَوٍ ، كثيرَ المِهادثة للنساء ، فسماه أخوه كليب : زيرَ النساءِ ، أي جليسيهنَّ . ولما ابتدأت الفتنةُ بين كليبٍ وجساسِ بنِ مُرَّةٍ حاولَ المهلِلُ أن يُرْشِدَ أخاه وَيَنْصَحَهُ لِيَرُدَّهُ عن التادي في الفتنة ، فاستشاطَ كليبٌ غَضَباً من أخيه وصاح به : إنما أنتَ زيرُ النساءِ ، واللهِ لَسِنٍ قَتَلْتُ ما أَخَذْتَ بدمي إلا اللَّبَنَ . وحكايةُ مقتلِ كليبٍ مشهورةٌ لا حاجةٌ إلى ذكرها . لكنَّ المهلِلَ ، لما سمعَ بمقتلِ أخيه ، وكان يُعاقرُ الخمرَ مع صديقٍ له ، قال :

دَعَيْني فما في اليومِ مَصْحَى لشاربِ

ولا في غدٍ ما أقربَ اليومِ منَ غدٍ

دَعَيْني فإني في سِماديرِ سَكْرَةٍ

بها جَلٌّ هَمِّي واستبانَ تجلُّدي

وفي هذا شَبَهٌ بأقوالِ الكثيرين في الجاهلية ، ومنهم امرؤ القيسِ فهو يقول :

خليليَّ ما في اليومِ مَصْحَى لشاربِ

ولا في غدٍ إذ ذاك ما كان مَشْرَبُ

وفي حكايتي المهلِلِ وامرئ القيسِ تشابهٌ ، فإن كُلاًّ منها كان يشربُ الخمرَ حين بلغه خبرُ القتلِ . وقال امرؤ القيسِ حينما بلغه مقتلُ أبيه : لا ضَحْوَةَ اليومِ ولا سَكْرَةَ غداً ، اليومَ خمرٌ وغداً أمرٌ . وكان امرؤ القيسِ ، كالمهلِلِ ، يحب مجالسة النساءِ .

ولدريد بن الصمة موقف من مثلِ هذا الموقف حين قَتَلَ أخوه عبدُ الله ،

فهو يقول :

يا نديمي سَقْنِي كَاسَ الحُمَيَّا في ثَنِيَاتِ اللُّوى مِنْ كَفِّ رَيَّا
بَينَ رَوْضِ وَنَبَاتِ عَرَفُهُ طَيِّبٌ أَهْدَى لَنَا مِسْكَاً زَكِيًّا
يا نَدِيمِي أَسْقِيَانِي خَمْرَةَ وَدَعَانِي أُبْصِرُ الشَّيْثِينَ شَيًّا
فَفؤَادِي قَد صَحَا مِنْ سُكْرِهِ وَاشْتَفَى الدَّاءَ الَّذِي كَانَ دَوِيَّا
لَيْتَ عبدَ اللَّهِ أَبْقَاهُ الردى يا بَنِي العَمِّ وَعَادَ اليَوْمَ حَيًّا
إلى آخره .

ويقال إن امرأ القيس لما اشتفى من بني أسد ونال ثأره منهم عاد إلى شرب
الخمر وقال :

حَلَّتْ لِي الخمر وَكنتِ امرأً عن شَرِبِهَا في شُغْلِ شَاغِلِ
فَاليَوْمَ أَشْرَبَ غيرَ مُسْتَحْقِبِ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاغِلِ



● السؤال : من القائل :

أعاذلَ إنما أفننى شبابي رُكوبي في الصريخ إلى المنادي
ويبقى بعد حلم القوم حلمي ويفنى قبل زاد القوم زادي
أحمد جابر الزبيدي
الرياض - المملكة العربية السعودية

★

دريد بن الصّمة

● الجواب : هذان البيتان للشاعر الجاهلي دريد بن الصّمة . وأخبر
هاشم بن محمد قال : حدّثنا دُمّاذ عن أبي عبيدة قال : قالت امرأة دريد
له يوماً : لقد أسننتَ وضعف جسمك وقُتِلَ أهلكَ وفنني شبابك ، ولا
مالَ لك ولا عُدّة ، فعلى أيّ شيءٍ تُعوّلُ إن طال بك العمر ، أو على
أيّ شيءٍ يحلفُ أهلكَ إن قُتِلتَ ؟ فقال دريد :

أعاذلَ إنما أفنى شبابي رُكوبي في الصريخ إلى المنادي
مع الفتيان حتى كلّ جسمي وأقرح عاتقي حملُ النجاد

أَعَاذِلَ إِنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَالِ تِلَادِ
أَعَاذِلَ عُدَّتِي بَدَنِي وَرُوحِي وَكُلُّهُ مُقَلَّصٌ شَكِسَ الْقِيَادِ
وشعراء الجاهلية يستعملون عبارة «أعاذِلَ» في الاعتراض على لوم زوجة
الشاعر له . من ذلك قول حاتم الطائي :

أَعَاذِلَ إِنَّ الْجُودَ لَيْسَ بِمُهْلِكِي وَلَا تُخْلِدِ النَّفْسَ الشَّحِيحَةَ لَوْمَهَا
ويقول أيضاً :

أَعَاذِلَ إِنَّ يُصْبِحُ صَدَائِي بِقَفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا ذُخْرُ
ويقول العكلي :

أَعَاذِلَ بَكِّي لَأَضْيَافِ لَيْلَةٍ تَزُورِ الْقِرَى أَمَسَتْ بَلِيلًا شَاهَا
ويقول عدي بن زيد :

أَعَاذِلَ مَا يُدْرِيكَ أَنْ مَنِيَّتِي

إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضَحَى الْغَدِ

وقد يبدأون شعرهم بكلمة «عاذلة» كقول عمرو بن صخر بن الشريد:

وَعَاذِلَةَ هَبَّتْ بَلِيْلٍ تَلُومَنِي أَلَا لَا تَلُومِنِي كَفَى الْيَوْمَ مَا بِيَا

أو قد يستمضون عن العذل والعاذلة باللوم واللائمة ، كقول المشكّم

ابن رباح :

بَكَرَ الْعَوَاذِلُ بِالسَّوَادِ يَلْمَنِي جَهْلًا يَقْلُنَ أَلَا تَرَى مَا تَصْنَعُ؟

وقال زيدُ الفوارس :

أَقْلِيَّ عَلِيَّ اللُّومَ يَا ابْنَةَ مُنْذِرٍ
ونامي فإن لم تشتهي النومَ فأسهرني

ويقول أبو كدراء العجلي :

يَا أُمَّ كَدْرَاءَ مَهْلًا لَا تَلُومِينِي إِنْ كَرِمْتُ وَإِنَّ اللُّومَ يُؤْذِينِي

وقال سوادة اليربوعي :

بَكَرَتْ مَيِّئٌ عَلِيٌّ تَلُومُنِي : تقول: أَلَا أَهْلَكَتَ مَنْ أَنْتَ عَائِلُهُ

وقال عبدُ الله بنُ الحشرَج :

أَلَا بَكَرَتْ تَلُومَكَ أُمَّ سَلْمٍ وَغَيْرُ اللُّومِ أَدْنَى لِلسَّدَادِ

وقد استعمل المسلمون والمحدثون هذا الأسلوبَ في أشعارهم ، كقول

أبي تمام :

أَعَاذَلْتِي مَا أَخْشَنَ اللَّيْلَ مَرْكَبًا وَأَخْشَنُ مِنْهُ فِي الْمَلِمَاتِ رَاكِبُهُ

ويقول يزيدُ بنُ حَبْنَاءَ :

دَعِيَ اللُّومَ إِنْ الْعَيْشَ لَيْسَ بِدَائِمٍ وَلَا تَعْجَلِي بِاللُّومِ يَا أُمَّ عَاصِمٍ

ويقول أبو الأسد في الفيض بن صالح :

وَلَأَمَّةٍ لَأَمْتِكَ يَا فَيْضُ بِالْنَدَى

فَقَلْتُ لَهَا هَلْ يَقْدَحُ اللُّومُ فِي الْبَحْرِ

ويقول العتّابي :

تَلُومُ عَلَى تَرَكَ الْغِنَى بَاهِلِيَّةُ
زَوَى الْفَقْرُ عَنْهَا كُلَّ طَرْفٍ وَتَالِدِ

ويقول ابن الفارض بصورة أخرى :

دَع عَنْكَ تَعْنِيفِي وَذُقْ طَعْمَ الْهَوَى
فَإِذَا عَشِقْتَ فَبَعْدَ ذَلِكَ عَنَفِ

وقول دريد بن الصمة شبيه بقول شاعر قديم لم يذكر زهر الآداب ولا غيره

اسمه ، فهو يقول :

وعاذلة هَبَّتْ بَلِيلِ تَلُومِي
تقول: أَتَيْدُ لَا يَدْعُكَ النَّاسَ مُمْلِقًا
ولم يَغْتَمِرْنِي قَبْلَ ذَاكَ عَذُولُ
فقلت : أبت نفسُ عليّ كريمة
وتزري بمن يا ابن الكرام تعول
وطارقُ ليلٍ عند ذاك يقول
ألم تعلمي يا عمرك الله أني
كريمٌ على حين الكرام قليل
وأني لا أخزي إذا قيل مُمْلِقُ

ومثله قول عمرو بن الأهتم السعدي :

ذَرِينِي فَإِنَّ الشُّحَّ يَا أُمَّ هَيْثُمُ
ذَرِينِي وَحِظِي فِي هَوَايَ فَإِنِّي
لصالح أخلاق الرجال سروقُ
وكلّ كريم يتقي الدمّ بالقرى
على الحسب الزاكي الرفيع شفيقُ
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها

ولكنّ أخلاق الرجال تضيّق

وفي هذا كفاية .

● السؤال : من القائل وما المناسبة ومتى عاش :

ولي فرَسٌ للجَهِلِ بالجَهِلِ مُلَجَمٌ ولي فرَسٌ للجِلمِ بالحلم مُسْرَجٌ
فمن شاء تقويمي فإني مُقَوِّمٌ ومن شاء تعويجي فإني مُعَوِّجٌ

محمد أحمد الياني

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

★

محمد بن وهيب

● الجواب : هذان البيتان منسوبان إلى الشاعر محمد بن وهيب من جملة أبياتٍ وردت في عيون الأخبار وذكرت في الجزء الأول من كتاب «قول علي قول ، أشياء كثيرة من أشعارٍ وغيرها عن ذلك ، فلا حاجة إلى الإعادة والتطويل ، ولكن نورد الأبيات هنا على سبيل التذكير . يقول محمد بن وهيب ؛ وتنسب الأبيات في بعض الكتب إلى الإمام علي بن أبي طالب :

لئن كنت محتاجاً إلى الجِلمِ إنني

إلى الجهلِ في بعضِ الأحايين أُحَوِّجُ

وَنِي فَرَسٌ لِلْحِلْمِ بِالْحِلْمِ مُلْجَمٌ
رَبِي فَرَسٌ لِلجَهْلِ بِالْجَهْلِ مُسْرَجٌ
فَمَنْ رَامَ تَقْوِيْمِي فِإِنِّي مُقَوِّمٌ
وَمَنْ رَامَ تَعْوِيْجِي فِإِنِّي مُعَوِّجٌ

وَمَا كُنْتُ أَرْضِي الْجَهْلَ خِدْنًا وَصَاحِبًا
وَلَكِنِّي أَرْضِي بِهِ حِينَ أُخْرَجُ

أَلَا رَبُّهَا ضَاقَ الْفَضَاءُ بِأَهْلِهِ
وَأَمَكَانَ مِنْ بَيْنِ الْأَسِنَّةِ مَخْرَجُ

وَإِنْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ فِيهِ سَمَاجَةٌ
فَقَدْ صَدَقُوا ، وَالذَّلُّ بِالْحُرِّ أَسْمَجٌ

وَنَذَكَرْهُنَا أَبْيَاتًا لَمْ تَرِدْ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ « قَوْلٍ عَلَى قَوْلٍ » فِي هَذَا
الْمَوْضِعِ . يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ :

إِذَا كُنْتَ بَيْنَ الْحِلْمِ وَالْجَهْلِ مَائِلًا
وُخَيْرْتَ أَتَى شَتَّ فَالْحِلْمُ أَفْضَلُ

وَلَكِنْ إِذَا أَنْصَفْتَ مَنْ لَيْسَ مُنْصِفًا
وَلَمْ يَرْضَ مِنْكَ الْحِلْمَ فَالْجَهْلُ أَنْبَلُ

إِذَا جَاءَنِي مَنْ يَطْلُبُ الْجَهْلَ عَامِدًا
فِإِنِّي سَأَعْطِيهِ الَّذِي جَاءَ يَسْأَلُ

ولم أعطيه إياه إلا لأنه
وإن كان مكروهاً من الذل أجل
وفي الخير إبطاءً فإن جاء عاجلاً
كما تشتهيهِ النفسُ فالشرُّ أعجلُ

وفي معنى شبيهه بقول ابراهيم بن المهدي يقول واصل بن عطاء :

تحامقُ مع الحمقى إذا ما لقيتهم
ولا تلقهم بالعقل إن كنت ذا عقل
فإن الفتى ذا العقل يشقى بعقله
كما كان قبل اليوم يشقى ذوو الجهل

وشبيهه به أيضاً قولُ علي بن هشام :

لعمرك إنَّ الحلمَ زينٌ لأهله
وما الحلم إلا عادةٌ وتحلّمُ
إذا لم يكن صمتُ الفتى عن ندامةٍ
وعِيٌّ ، فإن الصمتُ أولى وأسلمُ

ويقولون في الحلم إنه ذلٌّ كما قال ابراهيم بن المهدي . وهذا سالم بن ابصه
يقول :

وإن في الحلم ذلًّا أنت عارفه والحلم عن قدرةٍ فضلٌ من الكرم

ويقول حسان بن حنظلة في فضيلة الحلم والجهل عند الحاجة :

أحلامنا تَزِنُ الجبالَ رَزَانَةً وَيَزِيدُ جاهِلُنَا على الجُهالِ

ويقول الفرزدق هذا البيت نفسه ، ولعلته سرقه وهو مشهور بسرقة شعر غيره . ولكنه يقول بيتاً آخر على هذا المنوال وهو :

أحلامنا تَزِنُ الجبالَ رزانةً وتخالننا جِنًّا إذا ما نَجَهَلُ

ولجرير قوله :

أحلامنا تَزِنُ الجبالَ رزانةً ويفوق جاهلنا فِعالَ الجُهَلِ

وفي القصيدة الدريرية أبيات في هذا المعنى كما في السؤال يقول فيها ابن دريد :

لِيَ التَّوَالِخِ إِن مُعَادِيَّ أَلْتَوِي لِيَ أَسْتَوَاءُ إِن مُوَالِيَّ اسْتَوِي

طَعْمِي شَرِيٌّ لِلْعَدُوِّ تَارَةً وَالْأَرْزِيُّ بِالرَّاحِ لِمَنْ وَدَّيْ ابْتَغَى

لَئِنْ إِذَا لُوَيْنْتُ سَهْلٌ مَعْطَفِي أَلْوَى إِذَا خُوشِئْتَ مَرْهُوبَ الشَّدَا

يَعْتَصِمُ الْحِلْمُ بِيَجْنَبِي حُبُوتِي إِذَا رِيحَ الطَّيْشِ طَارَتْ بِالْحُبَا



● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

يا بيتَ عاتكةَ الذي أتَعَزَّلَ حَذَرَ العِدا وبه الفؤادُ مُوَكَّلُ
إني لَأَمْنَحُكَ الصُدودَ وإنني قسماً إليكَ مع الصُدودِ لَأَمِيلُ

بدر بن عبد الله

ليك كَتَوِي - بوغندا

★

الأحوص

● الجواب : هذان البيتان للشاعر الأحوص بن محمد بن عاصم الأنصاري، قالهما في بيت عاتكة بنت يزيد بن معاوية، وهي غير عاتكة بنت عمرو ابن نَفِيل التي مات عنها جميع أزواجها فقالوا : من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة . وقصيدة الأحوص التي منها هذان البيتان قالها الأحوص بسبب من الأسباب . فإن الأحوص خرج في إحدى السنين يُريد الحج فاجتمع ببعض الأصحاب وأرادوا التفككة بالشعر فأرسلوا إلى سليمان بن أبي دُبَاكِلِ الخِزَاعِي أن يُوافيهم . فلما جاء قالوا له أن يُنشدَهم من رقيق شعره، فأنشدهم قصيدة له يقول في أولها :

يا بيتَ خنساءَ الذي أتجنبُ ذَهَبَ الزمانُ وُحِبها لا يذهبُ
أصبحتُ أمحك الصدودَ وإنما قسماً إليك مع الصدود لأحَبُّ

وفي العام المقبل دخل الأحوصُ على عُمَرَ بنِ عبد العزيز وكان والياً على
المدينة ، فأعطاه عُمَرُ مئةَ دينار وكساء ثياباً ، وخرَجَ الأحوصُ يمدحُ عمرَ
ابنَ عبد العزيز على غرار قصيدة سليمان بن أبي دُبَاكِلٍ ويقول في أولها :

يا بيتَ عاتكةَ الذي أتعزلُ حَذَرَ العِدا وبه الفؤادُ مُوَكَّلُ
هل عيشنا بك في زمانك راجِعُ فلقد تفاحش بعدك المتعلَّلُ
أصبحتُ أمحك الصدودَ وإنني قسماً إليك مع الصدودِ لأَميلُ

وفي القصيدة بيت مشهور وهو قوله :

وأراكَ تفعل ما تقول وبعضهم مَدِقُ الكلام يقول ما لا يفعلُ

وفي هذا حكاية لطيفة كنا أتينا عليها في مناسبةٍ سابقة عند الكلام على
أبي جعفر المنصور حينما كان في المدينة في أيام الحج ، ولا حاجة بنا
إلى إعادتها .

ومن أطرف ما يذكر عن عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجة عبد الملك
ابن مروان أنها حرمت على اثني عشر من الخلفاء من بني أمية ؛ معاوية
جدّها ويَزيدُ أبوها ومروانُ أبو زوجها ، والوليدُ وسليمانُ وهشامُ بنو
عبد الملك أولادُ زوجها ، والوليدُ بنُ يزيدَ بن عبد الملك وإبراهيمُ بنُ مروانَ
ابنِ الوليدِ بن عبد الملك ويَزيدُ بن عبد الملك ابنُها ومعاويةُ بن يزيد بن معاوية
أخوها ، وزوجها عبد الملك بن مروان ، ولم يتفق ذلك لامرأةٍ غيرها .

أما عاتكةُ الأخرى فهي عاتكةُ بنت عمرو بن نُفَيْلٍ وكانت من أجمل

نساء قریش ، تزوجها عبدُ الرحمن بنُ أبي بكرٍ وقتلَ عنها في الطائف مع رسولِ الله ﷺ وتزوجها بعده عُمَرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه وقتلَ عنها ؛ ثم تزوجها الزبيرُ بنُ العوامٍ وقتلَ عنها وكان قاتله عمرو بنُ جرموزٍ ثم تزوجها محمدُ بنُ أبي بكرٍ وقتلَ عنها وهو في مصر . فقالت : لا أتزوج بعده أبداً ، إني لأحسبني أني لو تزوجتُ جميعَ أهلِ الأرضِ لقتلوا عن آخرهم ، ولذلك قالوا فيها : من أراد الشهادةَ (أي الموت) فليتزوج بعاتكة . ويقال إنَ الحسينَ ابنَ علي رضي الله عنه تزوجها بعد الزبير بن العوام وقتلَ عنها فقال ابنُ عُمَرَ : من أراد الشهادةَ فليتزوج بعاتكة . وخطبها الإمامُ عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه فقالت : إني لأضنُّ بك عن القتلِ . وخطبها مروانُ بنُ الحكم بعد الحسين فقالت : ما كنتُ متخذةَ حمأ بعد رسولِ الله ﷺ . ويقال إنَ زوجها الأول هو عبدُ الله بن أبي بكرٍ لا عبدُ الرحمن .

وفي ذيل زهر الآداب أن الشاعر هو الأخوص (بالحاء المعجمة) ، والمشهور أنه الأخوص (بالحاء المهملة) وبقية أبيات القصيدة في ذيل زهر الآداب ، أما قصيدة أبي سليمان الخزازي ففيها يقول بعد المطلع :

ما لي أجن إذا جمالك قُرِّبت وأصدُّ عنك وأنتِ مني أقربُ
 لله دَرَكِ ! هل إليك مُعَوَّلٌ لِمَتِّيمٍ أم هل لودك مطلب ؟
 تبكي الحمامةُ شجوهاً فيهيِّجني ويروح عازب همي المتادِّبُ
 إلى آخره .

والأبيات موجودة في ذيل زهر الآداب .

وعاتكة بنت يزيد بن معاوية هي أم يزيد بن عبد الملك بن مروان وزوجة عبد الملك بن مروان . ويقال إن عبد الملك بن مروان نصب رأس مصعب ابن الزبير في مصر ثم رده ونصبه في دمشق . فأخذته عاتكة زوجة عبد الملك ففسلته وحفظته ودفنته .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

بَيضاء يُعْطِيكَ الْقَضِيبُ قَوَامَهَا وَرِيكَ عَيْنِيهَا الْغِزَالُ الْأَحْوَرُ
تَمَشِي فَتَحْكُمُ بِالْقُلُوبِ بَدَلَهَا وَتَمِيسُ فِي ظِلِّ الشَّبَابِ وَتَخْطِرُ

الناصر جويلي

مدنين - تونس



البحثري

● الجواب : هذان البيتان للشاعر البحتري ، من قصيدة عامرة قالها في مدح جعفر المتوكل على الله ، يصف مَوْكِبَهُ في عيد الفِطْرِ ، ومطلعُ القصيدة :

أَخْفِي هَوَى لَكَ فِي الضَّلُوعِ وَأُظْهِرُ
وَأَلَامُ فِي كَمَدِ عَلَيْكَ وَأَعْدَرُ

والأبياتُ الأولى من القصيدة من هذا النوعِ غَزَلِيَّة ، كعادة الشعراء أو عددٍ منهم في تصدير قصائدهم بأبيات غزلية . ويقول :

وَتَمِيلُ مِنْ لَيْنِ الصَّبَا فَيُقِيمُهَا قَدْ يُونَثُ تَارَةً وَيُذَكَّرُ
إِنِّي وَإِنْ جَانَبْتُ بَعْضَ بَطَالَتِي وَتَوَهَّمِ الْوَاشُونَ أَنِّي مُقْصِرُ
لَيْشُوقِنِي سِحْرُ الْعَيُونِ الْمُجْتَلَى وَيَرُوقُنِي وَرَدُّ الْخُدُودِ الْأَحْمَرُ

وبعد ذلك يبدأ بمدح الخليفة ، وأكثر الكتب عند ذكر القصيدة تبدأ من هذا البيت :

أَللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ مُلْكًا يُحَسِّنُهُ الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ
ويشير إلى عيدِ الفِطْرِ بقوله :

بِالْبَيْرِ صُمْتَ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ وَبِإِسْنَةِ اللَّهِ الرَّضِيَّةِ تُفْطِرُ
فَأَنْعَمَ بِيَوْمِ الْفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ يَوْمٌ أَغْرُثُ مِنَ الزَّمَانِ مُشَهَّرُ
وفي القصيدة أبياتٌ مشهورة يَصِفُ فيها التَّوَكُّلَ لَمَّا ظَهَرَ لِلنَّاسِ ، منها :

ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ النَّبِيَّ فَهَلَّلُوا لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصَّفُوفِ وَكَبَّرُوا
فَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا فِي وَسْئِعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ
وقوله :

فَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا فِي وَسْئِعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ
شبهه بقول المتنبي يمدح بدراً بنَ عَمَّارٍ :

طَرَبْتُ مَرَاكِبَنَا فَخَلْنَا أَنَّهَا لَوْلَا حَيَاءُ عَاقِبِهَا رَقَصَتْ بِنَا
لَوْ تَعَقَّلَ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلَتْهَا مَدَّتْ مُحِيَّةً إِلَيْكَ الْأَغْصَنَا

ومثله قول الفرزدق في مدح زَيْن العابدين :

يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ رُكْنُ الحَاطِمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

ويقول في هذا المعنى مُسْلِمُ بنُ الوليد :

لَوْ أَنَّ كَفًّا أَعَشَبَتْ لِسَاحَةَ لَبَدَا بِرَاحَتِهِ النَّبَاتُ الأَخْضَرُ

وأخذ المعنى أَشْجَعُ السُّلَمِي فقال :

إِنَّ أَرْضاً تَسْرِي إِلَيْهَا لَوْ اسْطَا عَتَ لَسَارَتْ إِلَيْكَ مِنْ قَبْلِ سَيْرِكَ

وقال أبو تمام :

لَوْ سَعَتْ بُقْعَةٌ لِإِعْظَامِ نُعْمَى لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الجَدِيبُ

وأبو العلاء المري يقول في قريب من ذلك :

مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْلَا تَسَعَّرُ بِأَسِهِ لِأَخْضَرَ فِي يُمْنِي يَدِيهِ الأَسْمَرُ

وذكر ابن خَلِّكَان في كلامه عن البحري حكاية عن مَيْمُون بنِ هَارُونَ

قال : رأيتُ أبا جعفر أحمد بنَ يَعْنَى البلاذُري المؤرخَ وحاله مماسكة

فسألتُه فقال : كنتُ من جلساءِ الخليفةِ المستعينِ باللهِ فقصدَه الشعراءُ ،

فقال : لستُ أَقْبَلُ شِعْراً مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ مِمَّنْ يَقُولُ مِثْلَ قولِ البحري

في المتوكل :

فَلَوْ أَنَّ مُشْتاقاً تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وُسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ المِنْبَرُ

قال البلاذُري : فَرَجَعْتُ إِلَى دَارِي وَأَتَيْتُهُ ، وَقَلْتُ قَدْ قُلْتُ

فِيكَ أَحْسَنَ مِمَّا قَالَه البحري في المتوكل ، فأنشدته :

ولو أن بُرْدَ المصطفى إذ لبسته يظنّ لظنّ البرد أنك صاحبه
وقال وقد أعطيته ولبسته نعم ، هذه أعطافه ومناكبه

فأعجب الخليفة المستعين بهذا الشعر وبعث إليه بسبعة آلاف دينار .
ومن الشعر أيضاً في معنى بيت البحتري قول القاسم بن حنبل :

فلو أن السماء دنت لمجدٍ ومكرمة دنت لهم السماء
ويقول نصيب الأصغر وهو أبو الحجناء يمدح اسحاق بن الصباح
الكندي :

ترى المنبرَ الشرقيّ يهتزُّ تحته إذا ما علا أعواده وتكلما
ومن ذلك أيضاً قول أبي تمام في أبي دلف العجلي :

تكاد عطاياه يُجنّ جنونها إذا لم يُعوذها بنعمة طالب
تكاد مغانيه تهشُّ عراضها فتركب من شوقٍ إلى كلِّ راكب
ولابن أذينة من أبيات :

ولهنّ بالبيت العتيق لبانة والركنُ يعرفهنّ لو يتكلم
لو كان حياً قبلهنّ طعائنا حياً الحطيمُ وجوههنّ وزمزمُ

قلت في عادة الشعراء أو عددٍ منهم البدءُ بالأبيات الغزلية . فهذا
البحتري أيضاً يقول في مدح الفتح بن خاقان :

أجدك ، ما ينفك يسري لزيئنا
خيالٌ إذا أب الظلامُ تأوبا

وما زارني إلا ولَّهْتُ صَبَابَةً
إليه ، وإلا قلتُ أهلاً ومرحبا
أضرتُ بضوء البدر والبدر طالعُ
وقامت مقامَ البدر لما تغيبا

إلى آخره .

ومن أشهر المطالع الغزلية قولُ كعب بن زهير في مدح النبي ﷺ :
بانث سعادُ فقلبي اليومَ مَتَبُولٌ مُتَمِيمٌ إثرها لم يُفدَ مَكْبُولُ
وقولُ الحطيئة في المدح :

ألا طرقتنا بعدما هجدوا هَندُ وقد سرنَ خمساً وأتلابُ بنا نجدُ
ألا حببنا نجدُ وأرضُ بها هَندُ وهندُ أتى من دونها النأيُ والبعدُ
وأشهرُ المطالع الغزلية قولُ جرير في هجاء الأخطل :

بان الخليطُ ولو طوَّعتُ ما بانا وقطَّعوا من جبالِ الوصلِ أقرانا
فقد أمعن جريرٌ في الغزلِ حتى إنه لم يتترك إلا أبياتا قليلةً لهجاء
الأخطل . وبعضهم لذلك يضع هذه القصيدة في باب الغزل .

وفي وصفِ البحترى لهذه البيضاء التي تشنى شبهةً بقولِ بشَّارِ بنِ بُردٍ :

ويبيضاءَ المحاجرِ من معدِّ كانَ خديشها ثمرُ الجنانِ
إذا قامت لحاجتها تشنت كانَ عظامها من خيزرانِ

● السؤال : مَنْ هو « الشَّنْفَرَى صاحب لامية العرب » منذ طفولته ؟

محمد نايف العرفي

مدرسة العيص - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية



الشَّنْفَرَى

● الجواب : الشنفرى شاعرٌ جاهلي من الأزد. وزعم بعضهم أن الشنفرى لقبه ومعناه عظيم الشفة ، وأن اسمه ثابت بن جابر . وهذا غلط في رأي البغدادي صاحب خزانة الأدب ، لأن ثابت بن جابر كان صديق الشنفرى في التلصص بمثل ما كان عمرو بن براق ، والثلاثة أعدى العدائين في العرب ، لم تلحقهم الخيل ، ولكن جرّى المثل بالشنفرى ف قيل : أعدى من الشنفرى . ومن العدائين أيضاً السليك بن السلكة ، واشتهر بذلك حتى قيل في المثل : أعدى من السليك .

وذكر الأصبهاني في الأغاني أن الشنفرى أسرته بنو شَبَابَة (وهم حبي من فِهم) وهو غلامٌ صغير ، فلم يزل فيهم حتى أسرته بنو سلامان بن مفرج رجلاً من فِهم ، ثم أحد بني شَبَابَة ، ففدته بنو شَبَابَة بالشنفرى ،

فكان الشنفرى في بني سلامان يَظُنُّ أنه أحدُهم ، حتى نازعته ابنةُ الرجل الذي كان هو في حجيره - وكان قد اتخذهُ ابناً . فقال لها يوماً : اغسلي رأسي يا أُخَيَّةَ ؛ فأنكرت أن يكونَ أخاها ولَطَمَتَهُ . فذهب مُغَضَّباً إلى الرجل الذي كان هو في حجيره ، وقال له : أخبرني من أنا ؟ فقال له : أنتَ مِنَ الأَواسِ بنِ الحَجَرِ وليس منا . فقال الشنفرى : أمّا إني سأقتل منكم مئةَ رجل بما اعتبتموني (أي أخذتموني عبداً) . ثم إنَّ الشنفرى لَزِمَ دارَ فِهم ، وكان يُغَيِّرُ على بني سلامان على رجله فيمن تَبِعَهُ مِنْ فِهم ، وكان يُغَيِّرُ عليهم وحدهَ أكثرَ ؛ وما زال الشنفرى يقتل منهم حتى قتل تسعةً وتسعين رجلاً . ثم قَعَدَ له في مكانٍ أسيدُ بن جابر السَّلَاماني ، ومع أسيدِ ابنِ أخيه وخازمُ البُقَمي - وكان الشنفرى قتلَ أخا أسيدِ بن جابر ، فَمَرَّ عليهم الشنفرى ، فأبصر سواداً في الليل فرماه ، فشكَّ السهمُ ذراعَ ابنِ أخِي أسيدِ إلى عَضُدِهِ ، وقطَعَ الشنفرى اصبعين من أصابع خازم ، ولكنهم تغلبوا على الشنفرى وأسروه وأخذوه إلى قومهم ، وقالوا له : أنشيدنا ! فقال : إنما النشيد على المسرة ، فذهبت مثلاً . ثم قطعوا يده ، وقَدَموه للقتل ، وقالوا له : أين نقبرك ؟ فقال :

لا تَقْبِرُونِي إنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ
عليكم ، ولكن أبشري أمَّ عامرٍ

إذا أَحْتَمَلَتْ رأسي وفي الرأسِ أَكْثَرِي
وغودِرَ عندَ المُلتَقَى ثمَّ سائري

هنالك لا أرجو حياةً تُسرِّفني
سَجِيسَ الليالي مُبْسَلًا بالحرائر

ومات الشنفرى وبقي عليه أن يقتل رجلاً آخر حتى يُتيم به المثة التي
حلتف عليها . ولكن رجلاً من بني سلامان مرّ بمجمعة الشنفرى فضرها
برجله فأصابته يجرح مات منه ، فتّم به عدد المثة .

وقيل في سبب قتل الشنفرى غير هذا ، والمرّجِعُ شرحُ المفضّليات
وكتابُ الأغاني .

والشنفرى شاعرٌ قحطاني . وجاء في صحاح الجوهري أن الشنفرى
اسم شاعر من الأزدي . وذكر المعري في شرحه لديوان الحماسة أنه جاهلي وقال
عنه إنه ابن أخت تابت شرأ وإنه رثى خاله هذا بالامية التي مطلعها :

إن بالشعب الذي دون سألعٍ لقتيلاً دمه ما يُطلّ

وجاء في شرح القاموس أن اللامية المذكورة هي للشنفرى بدليل قوله منها:

فأسقنيها يا سواد بن عمرو إن جسمي بعد خالي لخلّ

ويقول التبريزي في شرحه للحماسة إن اللامية لخلف الأحمر وقيل لتابت
شرأ وقيل لابن اخته . واستدل بعضهم على صحة القول الأول ببيت من
اللامية وهو :

خبر ما نابنا مُصمِّلٌ دقّ حتى دقّ فيه الأجلّ

في تفسيرات لا مجال لذكرها . واستدل غيرهم على غير ذلك ، فيما يطول
شرحه .

ومطلع لامية العرب للشنفرى :

أقيموا بني قومي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميلُ

● السؤال : من قائل هذه الأبيات :

قل للخليفة إنني حيُّ أراك بكلِّ باسٍ
من ذا يكون أبا نواسك إن حبست أبا نواسٍ
إن أنت لم ترَّفع به رأساً، هُديتَ ، فَنِصفَ راسٍ

طلال زخّور نادر

المُزَيَّنة - سوريا



أبو نواس

● الجواب : هذه الأبيات ، كما هو واضح ، للشاعر العباسي أبي نواس ، من أبياتِ قالها يعاتب الأمين بن الرشيد . ولهذه الأبياتِ وغيرها حكايةٌ في الأصل . وهي أن أبا نواس دَخَلَ إلى أحدِ المجالسِ وعليه دُرّاعةٌ وشيٌّ كوفيٌّ وَقَلَنْسُوءَةٌ جميلةٌ ، وجلس وكأنه في آخرِ رمقٍ من حياته لأنَّ العلةَ كانت قد بلغت به . فسأله بعضهم عن سببِ ذلك اللباسِ الفاخر فقال : أمرَ الرشيدُ الكسائيُّ النحويُّ أن يَختلِفَ إلى مُحَمَّدِ الأمين بعدما ولّاه

أبوه العهد لبُعَلَّمَه النحوَ واللغة وأمره أن يُحضِرَني معه لأنشدَ محمداً
الشعرَ النادرَ وأحدَثَه بغريبِ الحكاياتِ فكنتُ أفعل . وحدث أن جرَى
بين الأمينِ وخادمٍ له كلامٌ غَضِبَ منه الأمينُ ، فقال : يا أبا نواس : أهج
هذا الخادمَ ابنَ اللئيمة . فقلتُ : نعم يا سيدي . ولكن قلنتُ في نفسي :
قد وقعتُ في بلية ، إن هَجَوْتُ الخادمَ خِفتُ أن يَغْتَابَني عندَ الرشيدِ
بشيءٍ يكونُ منه قتلي ، وإن لم أفعلْ خِفتُ الأمينَ أن يَقتُلَني . فانصرفتُ
من عندَ الأمينِ على أن أهجوا الخادمَ ، وغبتُ أياماً ولم أَرَجِع . وجاءني
الكسائي وقال لي : وَيَلَسْكَ إن مُحَمَّدًا الأمينَ يَتَهَدَّدُكَ بالقتلِ إن لم تَهْجُ
الخادمَ . فقلتُ للكسائي : يا أبا الحسن ، ما يَحْتالُ لي في هذا غيرُكَ . فقال :
أنا صائرٌ إليه ومُصلِحٌ بينه وبين الخادمِ . فإن أصلحتُ أخبرتُه أنني
لقيتُكَ الساعةَ مُنصرِفاً من دارِ العَبَّاسِ بنِ موسى الهادي ، وأخبرتُه أن
العباسَ كان قد لقيكَ بعد خروجِكَ من عندنا فأخذكَ أسيراً ، ومضى بك
إلى منزله ، ولم يَدَعْكَ إلا في هذا اليوم . وإنَّ الأمينَ سَيَبْعَثُ إليك
فيُحضِرُكَ من منزلك ، فلا تُبارِحْه . فمضى الكسائي وأصلح بين الأمينِ
والخادمِ ، وخبره عن حكايتي مع العباس . فبعث الأمينُ في طلبي ، فصرتُ
إليه ، وقلتُ له كما قال الكسائي . ثم قلتُ له : بَلِّغْني أنك تَهَدِّدُني بالقتلِ !
فقال : نعم . وما الذي قلتَه من الشعرِ لَمَّا بَلِّغَكَ أني تَهَدِّدُكَ
بالقتلِ ؟ فقلتُ على الفور :

بِكَ اسْتَجِيرُ مِنَ الرَّدَى وَأَعُوذُ مِنْ سَطَوَاتِ بَاسِكَ
وَحَيَاةِ رَأْسِكَ لَا أَعُوذُ لِمِثْلِهَا وَحَيَاةِ رَأْسِكَ
مَنْ ذَا يَكُونُ أَبَا نَوَاسِكَ إِنْ قَتَلْتَ أَبَا نَوَاسِكَ

فَتَبَسَّمُ الأَمِينُ وقال : يا غلام ، إذهب إلى فلانِ الخادمِ وقل له : ابعت
بالتُّخْتِ الذي بَعَثتَ به البارحةَ سيدي أمُّ جعفر (والتختُ وعاءٌ فيه ثياب

وكسوة) . فذهب الغلام وجاء بالتخت فدفعه لي ، وانصرفت ووجدت فيه ثوبي وشي ، هذا أحدهما ، والآخر بيعة لما احتجت إلى ثمنه ، وفيه هذه الدراعة والقلنسوة .

ويقال إن أبو نواس قال يعاتب الأمين في هذه الحادثة :

قُلْ لِلخَلِيفَةِ إِنِّي حَسَنُ أَرَاكَ بِكُلِّ نَاسٍ
مَنْ ذَا يَكُونُ أَبَا نَوَاسِكَ إِنْ حَبَسْتَ أَبَا نَوَاسٍ
أَقْصَيْتَهُ وَنَسَيْتَهُ وَلِعَهْدِهِ بِكَ غَيْرُ نَاسِي
قَدْ كُنْتُ أَمَلُ غَيْرَ ذَا لَوْ كُنْتَ تَنْصِفُ فِي الْقِيَاسِ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَرْفَعْ بِهِ رَأْسًا، هُدَيْتَ، فَانْصِفَ رَأْسَ

وكان أبو نواس يُتهم بالزندقة أو الثنوية ، وشهدوا عليه بذلك فحبسه الأمين ، فقال وهو في الحبس :

يَا رَبِّ إِنْ الْقَوْمَ قَدْ ظَلَمُونِي وَبَلَا اقْتِرَافَ مُعْطَلِّ حَبْسُونِي
وإلى الجحود بما عليه طوييتي بالزور والبهتان قد نسبوني
إلى آخر الأبيات .

فبلغت أبياته المأمون فقال : والله لئن لحقته لأغنينته . فبات أبو نواس قبل دخول المأمون بغداد .

● السؤال : هذان البيتان :

رأت قمرَ السماء فذكرتني لياليَ وصلها بالرقمتين
كلانا ناظرٌ قمرًا ولكن رأيتُ بعينها ورأت بعيني
للقاضي الفاضل . فماذا يعني بقوله (رأيتُ بعينها ورأت بعيني) ، وأين
موقع الرقمتين ؟

قائد عبد الله ثابت الأصبحي
الشيخ عثمان - عدن - جمهورية اليمن الشعبية

★

القاضي عياض

● الجواب : ذكرتُ الجوابَ عن هذين البيتين في مناسبة سابقة ، وهما
للقاضي عياض وليس للقاضي الفاضل ، والمعنى مطروقٌ عند كثير من الشعراء ،
أما قوله : رأيتُ بعينها ورأت بعيني ، فهو موضع الشاهد في البيتين ، وفي
تفسيره اختلف المفسرون ، حتى إنهم ألفوا كتاباً برأسه لشرح أقوال المفسرين ،
ولدي نسخة من هذا الكتاب . وتعرض ابن هشام في مغني اللبيب للتفسير فقال
إن بعض المتصوفة يرى في البيت إشارةً من إشاراتِ الفناءِ والبقاءِ ووحدَةِ

الوجود . وقال إنَّ الأدباء يرون أن القولَ من مبالغةِ المحبين ، فادَّعى القائلُ
أن القمرَ المعلوم قمرٌ مجازيٌّ بالنسبةِ إليها وهي القمر الحقيقي لأنها أكمل بهاء ،
كما قال ابنُ النعاس :

لا يدَّعي قمرٌ لوجهك نسبةً فأخافُ أن يسودَّ وجهُ المدَّعي
والشمسُ لو علّمت بأنك دونها هبطتُ إليك من المحلِّ الأرفعِ

وعلى كلِّ فالمدعى في قول القاضي عياض أنه رأى قمرأ وهي رأت قمرأ ،
والقمرُ الذي رأته هي هو القمرُ الحقيقي إلا أنها رأته بعيني أي إنسه قمرٌ
مجازي لا يُعادِلُها لأنها هي القمرُ الحقيقي ، ورأيت أنا قمرأ وهو المحبوبة إلا
أنى رأيتُه بعينها أي إنته قمرٌ حقيقي لأنها كانت تنظر إلى القمر الكوكب .
ومما قيل أيضاً إن القمرَ الحقيقي انطبع في صفاء وجهها كما قيل :

وإذا نظرتَ إلى محاسنِ وجهه ألفتَ وجهك في سناه غريقاً
ومن كلام سلطانِ العاشقين ابنِ الفارض في التائية الكبرى :

فلم تهوِّني ما لم تكن بي فانياً ولم تفنَّ ما لا تجتلي فيك صورتي
ويقول القاضي الفاضل :

ترأت ومرأةُ السماءِ صقيلةٌ فأثّر فيها وجهها صورةُ البدرِ
وقال الخفاجي :

ولاحت عليها حليها وعقودها فأثّر فيها صورةُ الأنجمِ الزُّهرِ
أما الرقمتان فهما روضتان بناحية الصّمان أكثرَ الشعراء من ذِكْرهما ،
والصّمان موضعٌ بعالج وهي مواضعٌ متواصلة وفيها جبالٌ يتصل أعلاهما

بالدهناء ويتسع اتساعاً كبيراً حتى إنه يحيط بأكثر أرض العرب .

ومن التفسيرات البسيطة لمعنى البيت الثاني تفسيرٌ لبطرس البستاني في قاموس (محيط المحيط) فهو يقول ما معناه : إن هناك قمرين وهما قمرُ السماء الذي كانت تنظر إليه ، وقمرُ وجهها الذي كان هو ينظر إليه ولا يخفى أن القمرَ الذي كانت تنظر إليه هو القمرُ الحقيقي ، وأن وجهها الذي كان هو ينظر إليه هو القمرُ المجازي . ولكنه ادعى العكسَ بحسب رأيه ، وهو أن وجهها هو القمرُ الحقيقي وقمرَ السماء هو القمرُ المجازي ، فيكون وهو ينظر إلى وجهها يرى القمرَ الحقيقي بحسب دعواه ، وهي رأت ، وهي تنظر إلى القمر الحقيقي ، كأنها رأت القمرَ المجازي بحسب دعواه هو .

وقد ذكر الشعراء أمثلةً عن ذلك ، كنا ذكرناها في مناسبةٍ سابقة ، فلا حاجة إلى ذكرها الآن .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَمْرُهُمْ أَمْرِي بِيْمُنْعَرَجِ اللَّوِي

فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرَّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

با بكر عمر المرادي

الخرطوم - السودان



دريد بن الصمة

● الجواب : هذا البيت مشهور ، وهو لدريد بن الصمة في رثاء أخيه عبدالله بن الصمة وكان قد قُتل في يومٍ من أيام العرب معروفٍ باسم يوم اللوى غزا فيه عبدالله غطفان وساق أموالهم ، ومضى بها ؛ وكان معه أخوه دريد فنصحه بأن يُبعدَ عن القوم ويتنجسَ بالأموال ، وإلاَّ فإن غطفان ستغبر عليه لتستخلصَ أموالها ، فلم ينتصح عبدالله بذلك ونزل بجياعته ونحر وأكل هو ومن معه . فَلَاحِقَ به القومُ بِبِيْمُنْعَرَجِ اللَّوِي واقتتلوا وقُتِلَ عبدالله ، ونجا أخوه دريد بأعجوبة ، فلَمَّا عَرَفَ دريدُ بموت أخيه قال قَصِيدَتَهُ يرثيه بها ومطلعها :

أرثَّ جديداً الحبل من أمِّ مَعْبِدٍ بعاقبةٍ وأخلفت كلَّ موعِدٍ
وأمِّ مَعْبِدٍ امرأةً دريد ، طَلَّقَهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعَاتِبُهُ لِكثْرَةِ جِرَازِهِ عَلَى
أَخِيهِ ، وَكَانَتْ تُصَغِّرُ مِنْ شَأْنِهِ وَتَسْبِيهِ ، فَقَالَ الْقَصِيدَةُ . وَكَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ
ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ وَهِيَ عَبْدُ اللَّهِ وَخَالِدٌ وَمَعْبِدٌ ، وَثَلَاثُ كُنْيٍ وَهِيَ أَبُو فُرْعَانَ
وَأَبُو ذُفَافَةَ وَأَبُو وِفَاءٍ . وَهِيَ اسْمٌ رَابِعٌ وَهُوَ عَارِضٌ ؛ وَذَكَرَ دُرَيْدٌ ثَلَاثَةَ
أَسْمَاءٍ مِنْهَا فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، فَهُوَ يَقُولُ :

أَعَاذِلَ إِنْ الرُّزْمُ أَمْثَالُ خَالِدٍ
وَلَا رُزْمٌ مِمَّا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنِ يَدِ

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ
وَرَهْطِ بَنِي السُّودَاءِ وَالْقَوْمِ شُهَدِي

فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ
فَلَمْ يَكُ وَقَافاً وَلَا طَائِشَ الْيَدِ

وَيَقُولُ عَنْ نَصِيحَتِهِ لِأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَدَمِ إِصْغَاءِ عَبْدِ اللَّهِ لَهَا فِي مُنْعَرَجِ
اللسوي :

أَمْرُهُمْ أَمْرِي بِيْمُنْعَرَجِ اللّوِي
فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

أَي لِيهِمْ غَفَلُوا ، فَأَخَذَهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ، وَيَقُولُ :

فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ أَوْ أَنِّي غَيْرُ مُهْتَدٍ

وَعَدَّدَ دُرَيْدٌ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مَنَاقِبَ أَخِيهِ فِي حَيَاتِهِ ، وَمِنْ جَمَلَتِهَا أَوْ فِي
مُقَدِّمَتِهَا الشَّجَاعَةُ وَالصِّدْقُ وَالْكَرَمُ ، وَفِي الصِّدْقِ يَقُولُ عَنْهُ :

وَطَيْبَ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدَيَّ
ويتكرر هذا المعنى في الرثاء في الجاهلية خاصة ، من ذلك مثلاً قولُ الخنساء:

وَطَيْبَ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ ، وَلَمْ أَبْخَلْ عَلَيْهِ بِمَا لِيَا
وَدُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ شَاعِرٌ فَارِسٌ ، جَعَلَهُ ابْنُ سَلَامٍ أَوَّلَ شِعْرَاءِ الْفَرَسَانِ ،
وَكَانَ أَطْوَلَ الشُّعْرَاءِ الْفَرَسَانَ غَزَوًّا وَأَبْعَدَهُمْ أَفْرَأً وَأَكْثَرَهُمْ ظَفْرًا . أَدْرَكَ
الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسَلِّمْ ، وَخَرَجَ مَعَ قَوْمِهِ بَنِي جُنَشَمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ مَظَاهِرًا لِلشُّرَكِيِّينَ ،
وَكَانَ قَدْ أَسَنَّ وَلَا فَائِدَةَ مِنْهُ فِي الْحَرْبِ ، وَلَكِنَّهُمْ أَخَذُوهُ مَعَهُمْ لِيَسْتَنْبِرُوا
بِرَأْيِهِ وَقَتِيلَ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ مُشْرِكٌ .

وَتُعَدُّ قَصِيدَةُ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ الَّتِي مِنْهَا الْبَيْتُ الْمَسْتُورُ عَنْهُ مِنْ جَمَلَةِ
الْقَصَائِدِ الْمُنْتَقِيَاتِ وَهِيَ لِلْمَسِيَّبِ بْنِ عَكَّاسٍ وَالْمُرْقَشِ الْأَصْفَرِ وَالْمَتَلِّسِ
وَعُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ وَالْمَهْلَهْلِ بْنِ رَبِيعَةَ وَدُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ وَالْمَتَنَخَّلِ الْهُذَلِيِّ .
وَكَانَتْ فِي حَلْقَةٍ سَابِقَةٍ ذَكَرْتُ تَفْصِيْلَاتٍ أُخْرَى عَنْ هَذَا الْبَيْتِ الْمَسْتُورِ عَنْهُ .



● السؤال : ما هي القصيدة التي يتكرر فيها لفظ الخال ؟

رحمة جبارة رحمة

بربر - جمهورية السودان

★

بطرس كرامه

● الجواب : لعلّ السائل الكريم يقصد بذلك قصيدة لبطرس كرامة ،
ينتهي كلّ بيتٍ منها بكلمة الخال ، وتقع في خمسةٍ وعشرين بيتاً ،
ومطلعها :

أَمِنْ خَدِّهَا الْوَرْدِيٌّ أَفْتَنَكَ الْخَالُ
فَسَحَّ مِنَ الْأَجْفَانِ مَدْمَعُكَ الْخَالُ

ويقول بعد ذلك :

وَأَوْمَضَ بَرَقٌ مِنْ مُحَيَّا جَاهِلَا
لِعَيْنَيْكَ أَمْ مِنْ ثَغْرَهَا أَوْمَصَ الْخَالُ

رَعَى اللهُ ذِيكَ الْقَوَامَ وَإِنْ يَكُنْ
تَلَاعَبَ فِي أَعْطَافِهِ التِّيَهُ وَالْخَالُ

وَاللهِ هَاتِيكَ الْجُفُونَ فَإِنَّهَا
عَلَى الْفَتَكِ يَهْوَاهَا أَخُو الْعِشْقِ وَالْخَالُ

مَهَاةٌ بِأُمِّي أَفْتَدِيهَا وَوَالِدِي
وَإِنْ لَامَ عَمِّي الطَّيِّبُ الْأَصْلِ وَالْخَالُ

فَالْخَالُ حَتَّى الْآنَ مَمْنَاهُ بِالترْتِيبِ الشَّامَةِ وَالسَّحَابِ وَالْبَرْقِ وَالْخِيَلِ
وَالْخَلِيٍّ مِنَ الْعِشْقِ ، وَأَخُو الْأُمِّ . ثُمَّ يَقُولُ :

أَرْتَنَا كَثِيبًا فَوْقَهُ خَيْرَانَةٌ
بِروحيَ تَلِكِ الْخَيْرَانَةُ وَالْخَالُ

عَلَاثِلُهَا وَالذُّرُّ أَضْحَى بِبِجِيدِهَا
نَسِيجَانِ دِيبَاجِ الْمَلَاحَةِ وَالْخَالُ

وَلَمَّا تَوَلَّى طَرْفُهَا كُلَّ مُنْهَجَةٍ
عَلَى قَدِّهَا مِنْ فَرْعِهَا عُقِدَ الْخَالُ

إِذَا فَتَكَتْ أَهْلُ الْجَمَالِ فَإِنَّمَا
لَهْنٌ عَلَى أَهْلِ الْهَوَى الْمُلْكُ وَالْخَالُ

وَلَيْسَ الْهَوَى إِلَّا الْمَرْوَةَ وَالْوَفَا
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا امْرُؤٌ مَاجِدٌ خَالُ

فالخال هنا معناه الأكمة والثوب الناعم واللواء والخلافة والسمح الكريم .
ويقول أيضاً :

وكم يدعي بالحب من ليس أهله
وهيهات أين الحب والأحق الخال
معدّتي لا تجحدي الحب بيننا
لما أتهم الواشي فإني الفتى الخال
ولي شيمة طابت ثناء وعفة
تصاحبني حتى يصاحبني الخال
سلي عن غرامي كل من يعرف الهوى
تري أنني رب الصبا والخال
ولا تسمعي قول العذول فإنه
لقد ساء فينا ظنه السوء والخال
فالخال هنا معناه الضعيف القلب والبريء ، والكفن وصاحب الشيء
والتوهم . ويقول في آخر القصيدة :

بيعيشك إن جئت الشام فعج إلى
مهب الصبا الغربي يعن لك الخال
وسلم بأشواقي على مربع عفا
كأن رباه بعدنا الأقر الخال

وإن نَأَشَدَّتْكَ الْغَيْدُ عَنِي فَقُلْ عَلَى
عُهُودِ الْهَوَايَ فَهُوَ الْحَافِظُ وَالْخَالُ

وإن قُلْنَا هَلْ سَامَ التَّصَبَّرَ بَعْدَنَا
فَقُلْ صَبْرُهُ وَلَسَى وَفَرَطُ الْجَوَى خَالُ

لِكُلِّ جِمَاحٍ إِنْ تَمَادَى شَكِيمَةٌ
وَلَكِنْ جِمَاحُ الدَّهْرِ لَيْسَ لَهُ خَالُ

ومعنى الخال هنا الجبل العظيم والذي لا أنيسَ به ورعاية الذمام والمقيم
الملازم واللجام .

وكنتُ ذكرتُ في حلقةٍ سابقةٍ أبياتاً أخرى عن كلمة الخال لشاعرٍ آخر .
وتوجد قصيدةٌ مبنية على كلمة العين في آخرِ كُتُبِ بيت لابن فارسٍ مطلعها :

يَا دَارَ سُعْدَى بِيذَاتِ الضَّالِّ مِنْ إِضْمٍ
سَقَاكَ صَوْبٌ حَيًّا مِنْ وَاكِفِ الْعَيْنِ

وَالْعَيْنُ هُنَا سَحَابٌ يَنْشَأُ مِنْ قَبِيلِ الْقَبِيلَةِ . وَيَقُولُ فِي آخِرِهَا :

وَالْمُجْمَلُ الْمُجْتَبَى تُغْنِي فَوَائِدُهُ حُقَاقَظَهُ عَنِ كِتَابِ الْجِيمِ وَالْعَيْنِ

وكتاب المُجْمَل لابن فارس ، وكتاب الجيم لأبي عمرو اسحاق بن مراد
الشبباني الكوفاني وكتاب العين للخليل بن أحمد .

وتوجد قصيدة طويلة مبنية على كلمة (غَرَب) في نهاية كُتُبِ بيت للعلامة
درويش الطالوي ، مطلعها :

أَمِنْ رَسْمِ دَارِهِ كَادَ يُشْجِيكَ غَرْبُهُ
تَزَحَّتْ زَكِيَّ الدَّمْعِ إِذْ سَالَ غَرْبُهُ

ويقول في آخرها :

فَدُونَكَهَا لَازِلْتَ تَسْمُو إِلَى الْعُلَا
مَدَى الدَّهْرِ مَا حَبَّ سَقَى الدَّارَ غَرْبُهُ

وقد سبق أن تحدثنا عن قصيدة الشاعر بطرس كرامة في الجزء الثاني من
« قول على قول » .

وفي كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري قصيدة قافيتها خالٍ والخالٍ
والخالي أنشدها ثعلب ، مطلعها :

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَ شَجَوْنِكَ بِالْخَالِ وَعَيْشَ لِيَالٍ كَانَ فِي الزَّمَنِ الْخَالِي
لِيَالِي رَيْعَانُ الشَّبَابِ مُسَلِّطٌ عَلَيَّ بَعْصِيَانُ الْإِمَارَةِ وَالْخَالِ
والخال هنا صاحب المال .
ويقول فيها :

وَإِذَا أَنَا خِدْنٌ لِلْغَوِيِّ أَخِي الصَّبَا وَلِلْمَرْحِ الذِّيَالِ وَاللَّهُوِ وَالْخَالِ
والخال هنا ذو الخيلاء المتكبر :

وَيَقْتَادِنِي ظِيٌّ رَخِيمٌ دَلَالَهُ كَمَا اقْتَادَ مَهْرًا حِينَ يَأْلَفُهُ الْخَالِي
والخالي هو الذي يقطع الخلاً وهو النبات الرطب .
إلى آخر القصيدة .

● السؤال : من قائلُ هذا البيت وفي أية مناسبة :

الموتُ بابٌ وكلُّ الناسِ يدخُلُهُ فليت شعريَ بعدَ البابِ ما الدارُ

محمود محمد حليبي
الجليل الأعلى - صفد

*

أبو العتاهية

هذا البيت لأبي العتاهية ، من بيتين في ديوانه وهما :

الموتُ بابٌ وكلُّ الناسِ داخِلُهُ ياليت شعريَ بعدَ البابِ ما الدارُ
الدارُ جَنَّةٌ خُلِدِ إن عَمِلْتَ بما يُرْضِي الإلهَ وإن قَصَّرْتَ فالنارُ

وقد رأيتُ في ديوانِ مطبوعِ لأبي العتاهية حكايةً عن هذين البيتين وهي
أنَ بعضهم حدث قال : اجتمع الخلفاءُ الراشدون ، فقال أبو بكر :

الموتُ بابٌ وكلُّ الناسِ تدخُلُهُ ياليت شعريَ بعدَ البابِ ما الدارُ

فأجازه عُمَرُ بنُ الخطاب بقوله :

الدارُ دارُ نعيمٍ إن عَمِلْتَ بما يُرضي الإلهَ وإن خالفتَ فالنارُ
فأجازه عثمانُ بنُ عثمان بقوله :

هما محلانِ ما للناسِ غيرُهما فأنظرَ لنفسِكَ أيَّ الدارِ تختارُ
فأجازه عليُّ بنُ أبي طالب بقوله :

ما للعبادِ سوى الفردوسِ إن عَمِلُوا
وإن هَفَوُوا هَفَوَةٌ فالرَّبُّ غَفَّارٌ
وأكثر العرب في أشعارهم من ذكر الموت لا محالة ، وأبرزهم في ذلك
أبو العتاهية ؛ ومن قوله مثلاً :

تَعَلَّقْتُ بِأَمالِ طَوالِ أَيِّ آمالِ
وأقْبَلْتُ على الدنيا مُلِحًا أَيِّ إقبالِ
أيا هذا تَجَهَّزْ لِفراقِ الأهلِ والمالِ
فلا بُدَّ من الموتِ على حالِ من الحالِ
وقوله أيضاً من أبيات :

سيصير المرء يوماً جسداً ما فيه رُوحُ
بين عَيْنَيْ كُلِّ حَيٍّ عَلمُ الموتِ يَلُوحُ
نُحْ على نَفْسِكَ يا مَسكِينُ إن كنتَ تَنوَحُ
لَتَمُوتَنَّ وإن عُمِّرْتَ ما عُمِّرَ نوحُ

● السؤال : من قائل هذا البيت وما المناسبة وما هي الأبيات الأخرى :

فلو فهم الناس التلاقي وحسنه لحبب من أجل التلاقي التفرق

عبد الرحمن العبدالله العصيمي

الرياض - المملكة العربية السعودية



البحثري

● الجواب : هذا البيت للشاعر البحتري من مقدمي شعراء الدولة

العباسية ، وهو من قصيدة يمدح بها المعتز بالله ويستوهبه خاتماً ، مطلعها :

بيودي لو يهوى العذول ويعشق فيعلم أسباب الهوى كيف تعلق

ويقول قبل البيت المسئول عنه :

وقد ضمنا وشك التلاقي ولفنا عناق على أعناقنا ثم ضيق

فلم تر إلا مخبراً عن صباية بشكوى وإلا عبرة تترق

فلو فهم الناس التلاقي وحسنه لحبب من أجل التلاقي التفرق

وفي معنى بيت البحتري قول أبي تمام :

ولست فرحة الأوبات إلا بموقوفٍ على ترَحِ الوداعِ
ومنه قول الشاعر :

ليس عندي سُخْطُ النَّوَى بِعَظِيمٍ فِيهِ غَمٌّ وَفِيهِ كَشْفُ غُومٍ
مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْفِرَاقَ فإني أَشْتَهِيهِ لِلذَّةِ التَّسْلِيمِ
إِنَّ فِيهِ اعْتِنَاقَ لِيُودَاعِ وَانْتَظَرَ اعْتِنَاقَةَ لِقُدُومِ
ومنه كذلك :

أَهْ مِنْ حَرٍّ دَمْعَةِ الْمُشْتَاقِ مَا أَلَذُّ الْبُكَاءِ عِنْدَ الْفِرَاقِ
لَذَّةُ الدَّمْعِ عِنْدَ بَيْنِ حَبِيبِ كَعِنَاقِ الْحَبِيبِ عِنْدَ التَّلَاقِ

وعبّر أبو الحسن الباخري عن تمني الفراق ليكون له التلاقي بقوله :

ولم تمنيت الفراق مغالطاً واحتلت في استثمار غرس وِدادي
وطمعت منها في الفراق لأنها تُبْنِي الْأُمُورُ عَلَى خِلافِ مرادي
ويقول أحمد بن محمد بن عبد ربه :

فَرَرْتُ مِنَ الْلقاءِ إِلَى الْفِرَاقِ فَحَسْبِي مَا أَتَيْتُ وَمَا أَلَاقِي
فيا بَرَدَ الْلقاءِ عَلَى فُؤادِي أَجْرُنِي الْيَوْمَ مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

بَكَيتُ كَمَا يَبْكِي الْحَزِينُ صَبَابَةً
وَذُبْتُ مِنَ الْحُزْنِ الْمُبْرِحِ وَالْجُهْدِ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُجِيبَ إِذَا دَنَا
يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ

العبيد محمد

حي الخريقات - آسفي - المغرب

★

عبد الله بن الدمينه

● الجواب : هذان البيتان من جملة أبيات غزلية مشهورة هي :

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هَجَّتِ مِنْ نَجْدِ
لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجَدًّا عَلَى وَجْدِ
أِنْ هَتَفْتَ وَرَقَاءَ فِي رَوْتِقِ الضَّحَى
عَلَى فَنَنْ غَضَّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّئْدِ

بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدَ وَلَمْ تَكُنْ
جَلِيداً وَأَبْدَيْتَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تُبْدِي
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا
يَمَلُّ وَأَنَّ النَّايَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ
بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشَفَّ مَا بَنَا
عَلَى ذَاكَ قُرْبُ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبَعْدِ
عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعِ
إِذَا كَانَ مِنْ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِنَدِي عَهْدِ

وأورد أبو تمام هذه الأبيات على هذه الصورة في حماسته ونسبها إلى
عبد الله بن الدُمَيْنَةَ الحَنْظَلِيّ ، ونسبها غيره إليه . ووجدت في الأغاني
في معرض حكاية عن إبليس وإبراهيم الموصلي أن هذه الأبيات جميعها ليزيد
ابن الطُّشْرِيَّة . ثم وجدت الأبيات جميعها منسوبة إلى مجنون ليلى من
قصيدة طويلة أولها :

خَلِيلِي مُرَّابِي عَلَى الْأَبْرَقِ الْفَرْدِ
وَعَهْدِ بَلِيلِي حَبْدًا ذَاكَ مِنْ عَهْدِ
ومنها الأبيات الأخرى :

وَأَصْبَحْتُ قَدْ قَضَيْتُ كُلَّ لُبَانَةٍ
تِهَامِيَّةٍ وَاشْتَأَقَ قَلْبِي إِلَى نَجْدِ
إِذَا وَعَدْتَ زَادَ الْهَوَى لانتظارها
وَإِنْ بَخَلْتَ بِالْوَعْدِ مُتُّ عَلَى الْوَعْدِ

وإن قَرُبْتُ دارُ بَكَيْتُ وإن نأت
كَلِفتُ فلا للقربِ أسلو ولا البعدِ
أَحِنُّ إلى نجدٍ وطيبِ ترابه
وأرواحه إن كان نجدٌ على العهدِ
إلى آخره .

ورأيتُ في بعضِ كتبِ الأدبِ أن العباسَ بنَ الأحنفِ كان إذا سَمِعَ
أبياتَ عبد الله بنِ الدمينية : ألا يا صَبَا نجدٍ متى هجرت من نجدٍ ... يطرب
طرباً شديداً . قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي : جاءني العباسُ بن الأحنفِ
يوماً فأنشدته أبياتَ ابنِ الدمينية ، فتأيل وترنَّح وطرب ، وتقدَّم إلى
عمودٍ هناك وقال : أنطح هذا العمودَ برأسي من حسن هذا الشعر .

ومن الأبيات الواردة عن مجنون ليلى قوله :

إن هتفت ورقاء في رونق الضحى
على فننٍ غَضَّ النبات من الرندِ
بكيته كما يبكي الوليدُ ولم تكن
جليداً وأبديتَ الذي لم تكن تبدي
ويكثر مجنون ليلى من ذكر نجد .

● السؤال : من هو تأبط شرّاً ؟

حسين علي حسين الكمبي
الرفاع الشرقي - البحرين



تأبط شرّاً

● الجواب : تأبط شرّاً لقب غلب على أحد شعراء الجاهلية الصماليك واسمه ثابت بن سفيان الفهمي من قيس عيلان وكنيته أبو زهير . وفي تلقيبه بتأبط شرّاً أربعة أقوال : أحدها وهو المشهور أنه تأبط سيفاً وخرج به ، فقيل لأمه : أين هو ؟ فقالت : لا أدري ، تأبط شرّاً وخرج . والثاني أن أمه قالت له في زمن الكفاة : ألا ترى غلمان الحيّ يحثنون الكفاة لأهلهم فيروحون بها ؟ فقال لها : أعطيني جرابك حتى أجتني لك فيه ! فأعطته الجراب . فلأه بالأفاعي من أكبر ما قدر عليه وأتى بها متأبطاً له وألقاه بين يديها . ففتحته فسمعت الأفاعي بين يديها في بيتها فوثبت هرباً وخرجت منه . فقال لها نساء الحي : ماذا كان الذي تأبط ثابت اليوم ؟ فقالت : تأبط شرّاً . والثالث أنه رأى كبشاً في الصحراء فاحتمله تحت إبطه ، فجعل يبول طول الطريق عليه . فلما قرّب من الحيّ ثقّل عليه فرمى به فإذا

هو الغول . فقال له قومه : بهمَ تَأبَطتَ يا ثابت ؟ فأخبرهم فقالوا : لقد تَأبَط
شراً . والرابع أنه أتى أمه بالغول فألقاها بين يديها . فسئلت أمه عما كان
متأبطاً ، فقالت : تَأبَط شراً ، فلزمه اللقب . وفي الأغاني أنه سُمِّي تَأبَط شراً
لأنه لقي الغولَ في ليلةٍ ظلماء في موضعٍ يقال له رَحَى بِيْطَان في بلاد هُنْدَيْل ،
فأخذت الغولُ عليه الطريق ، فلم يَنْزَل بها حتى قتلها وبات عليها ، فلما أصبح
حَمَلَهَا تحت إبطه وجاء بها إلى أصحابه . فقالوا له : لقد تَأبَطتَ شراً ، فقال
في ذلك :

تَأبَط شراً ثم راح أو اغتدى يوائمُ غنماً أو بسيفٍ على ذُحُلِ
وقال أيضاً :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ فِتْيَانِ فهِمِ بما لاقيتُ عند رَحَى بِيْطَانِ
وَأني قَد لقيت الغولَ تَهوي بسَهْبٍ كالصَحيفَةِ صَخَصَحَانِ
فقلتُ لها كلانا نِضْوُ أَيْنِ أخو سفرٍ فَخَلِّي لي مكاني
فشدتُ شِدَّةً نَحوي فَأهوى لها كفي بمِصقولِ يَماني
إلى آخره ..

وكان تَأبَط شراً أعدى ذي رجلين وذي ساقين وذي عينين ، وكان إذا جاع
لم تقم له قائمة ، فكان ينظر إلى الأطباء فينتقي على نظره أسننها ثم يجري خلفه
فلا يفوته حتى يأخذه . وجاء في كتاب الأغاني حكايات عن غزواتِ تَأبَط
شراً وغاراته ، لا محلٌ لذكرها هنا . وإنما نذكر منها حكايةً واحدة . فقد
لقي تَأبَط شراً ذات يومٍ رجلاً من ثقيفٍ يقال له أبو وهب كان جباناً أهوج
وعليه حلَّةٌ جيدة . فقال أبو وهبٍ لتَأبَط شراً : بهمَ تغلب الرجالَ
يا ثابت ، وأنت كما أرى دميمٌ ضئيلٌ ؟ فقال : باسمي ، إنما أقول ساعةً ما ألقى

الرجل : أنا تأبط شرأ فينخلع قلبه حتى أنالَ منه ما أردت. فقال له الثقفى :
هل لك أن تبيعني اسمك ؟ قال : نعم. فأعطاه حُلته وكنيته وهي أبو وهب
وأخذ منه اسمه وطِمرَينه . فقال تأبط شرأ يخاطب زوجةَ الثقفى :

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها تأبط شرأ واكتنيتُ أبا وهب
فَهَبه تسمىَ أسمىَ وسُميتُ باسمه فأين له صبري على معظم الخطب
وأين له بأسٌ كباسي وسورتي وأين له في كلِّ فادحةٍ قلبي
وذكر أبو تمام في حماسه أشعاراً له في أربعة مواضع ، منها قوله :

إذا المرء لم يحتل وقد جدَّ جدُّه أضاع وقاسى أمره وهو مُديرُ
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلاً به الخطب إلا وهو للقصد مبصرُ
فذاك قريعُ الدهر ما عاش حوّلُ إذا سُدَّ منه مُنخِرُ جاش مُنخِرُ



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

رَأَيْتُ النَّفْسَ تَكَرَّهُ مَا لَدَيْهَا وَتَطْلُبُ كُلَّ مُمْتَنِعٍ عَلَيْهَا

محمد الهادي الضاوي
محطة الكريب - تونس

★

أبو العتاهية

● الجواب : هذا البيت لأبي العتاهية ، ومعه بيت آخر :

رَأَيْتُ النَّفْسَ تُحْقِرُ مَا لَدَيْهَا وَتَطْلُبُ كُلَّ مُمْتَنِعٍ عَلَيْهَا

فَإِنْ طَاوَعْتَ حِرْصَكَ كُنْتَ عَبْدًا لِكُلِّ دَنِيئَةٍ تَدْعُو إِلَيْهَا

ومن أقوال أبي العتاهية أيضاً :

أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدْتَنِي وَلَوْ أَنِّي قَنِعْتُ لَكُنْتُ حُرًّا

وهو يقول أيضاً في ذم الطمع :

أرى الدنيا لمن هي في يديه عذاباً كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها يصغر وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما أنت محتاج إليه
والغريب في أمر أبي العتاهية أنه كان من أحرص الناس على الدنيا ، ومع
ذلك فهو القائل :

إذا المرء لم يُعتق من المال نفسه تملكه المال الذي هو مالكة
ألا إنما مالي الذي أنا مُنْفِقٌ وليس لي المال الذي أنا تاركه
والمعنى هنا شبيه بالمعنى الذي ورد في الأبيات السابقة . ولعل أبا العتاهية
كان يقول ذلك بعد أن زهد في الدنيا .



● السؤال : من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

فوالله ثم الله إني لدائبُ أفكر ما ذني إليها وأعجبُ
ووالله ما أدري علامَ قتلتي وأيِّ أموري فيك يا ليلَ أركبُ
أأقطع جبلَ الوصلِ فالموتُ دونه أم أشربَ رتقاً منكم ليس يشربُ
أم أهرُبُ حتى لا أرى لي مجاوراً أم أصنعَ ماذا أم أبوح فأغلبُ
فأيُّهما يا ليلَ ما ترتضينه فإني لمظومٌ وإني لمعتبُ

أنيس العفيفي
الناصر

★

مجنون ليلي

● الجواب : هذه الأبيات لمجنون ليلي أو مجنون بني عامر وهو قيس بن
المؤدب بن مراحيم من بني عامر بن صعصعة ، وتوفي في آخر دولة بني
أمية ، وكانت صاحبة ليلي بنت سعد العامرية وفي بعض الكتب بيتان

آخران وهما :

ولو تلتقي أصدأونا بعد موتنا
وَمِنْ فَوْقِ رَمْسِينَا صَفِيحٌ مُنْصَبٌ
لظَلَّ صَدَى رَمْسِي وَإِنْ كُنْتَ رِمَّةً

لصوتِ صدى ليلي يهش ويطرب

وهذان البيتان منسوبان أحياناً إلى توبة بن الحمير يقولها في ليلي
الأخيلية ، وفي البيت الأول شيء من الاختلاف ، فتوبة يقول :

ولو تلتقي أصدأونا بعد موتنا
ومن دون قبرينا من الأرض سبب

والبيتان أيضاً منسوبان إلى أبي صخر الهذلي في الأغاني .

واسم (ليلي) يستعمله الشعراء لا للدلالة على شخص معروف بهذا الاسم
كليلى بنت سعد وليلي الأخيلية ، ولكن للدلالة على المحبوبة أياً كان اسمها
الحقيقي . ومن هؤلاء الشعراء مثلاً محمد بن الشميري ، وأبو صخر الهذلي ،
وكثير عزة ، وابن الدثينة ، وابن ميادة ، والبغدادي ، ونصيب ،
والمرزباني وغيرهم .

ويُنسَب إلى توبة بن الحمير أيضاً قوله :

ولو أن ليلي الأخيلية سلمت عليّ ودوني جندلٌ وصفائح
لسلمتُ تسليمَ البشاشةِ أو زقا إليها صدىً من جانب القبرِ صائح

ويقول طهّان بن عمرو من بني بكر بن كلاب :

ولو أن ليلى الحارثية سلمت عليّ مسجى في الثياب أسوقُ
حنوطي وأكفاني لديّ معدّة وللنفس من قرب الوفاة شهيقُ
إذا لحسبتُ الموتَ يتركني لها ويُفرجُ عني غمّه فأفيقُ

ويقول مجنون ليلى :

ولو شهّدتني حين تأتي منيتي جلا سكراتِ الموتِ عني ابتسامها
وأشعارُ مجنون ليلى أشهرُ من أن تُعرّف ، ولو اتسع المجالُ لدينا لأتينا
على شيءٍ منها لجمالها .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

فما بي من حمى وما بي جينةٌ ولكن عمي الحميري كذوبُ
أقول لعراف اليمامة داوِني فإنك إن داويتني لطيبُ

محفوظ سعد جهمان

المدرسة السعيدية - صلالة - ظفار

وسأل عن البيت الأول السيد :

علي شرف الدين نور الدين

دارفور - السودان

★

عروة بن حزام

● الجواب : هذان البيتان هما من أبياتِ قالها عروةُ بنُ حِزامٍ صاحبُ
عَفراءَ ، ويُضْرَبُ بعروةَ هذا المثلُ بين العرب والمولدين ، ويقال إنه أولُ
عاشقٍ مات بالهَجْر من المخضرمين أو من العذريين . وصاحبتهُ عَفراءُ هي
ابنةُ عمِّه . وكان أبوه قد توفي وهو صغير فكفَلَه عمُّه أبو عَفراءَ ، وربِّي الاثنان
معاً . فلما بلغ عروةُ الحُلُم سأل عمِّه أن يتزوجها ، فوعده بذلك ، ثم خاس
بوعده ، وزوجها بابنٍ أُخْرِلَه اسمه أثلة ، فلما عَلِمَ عروةُ بذلك وكان راجعاً

من الشام في تجارة ، بهت لا يُحبر جواباً ثم قال :

وإني لتعروني لذكراكِ رعدةٌ لها بين جلدي والعظامِ ديبٌ
فما هو إلا أن أراها فُجاءةً فأهتَ حتى ما أكادُ أُجيبُ
فقلتُ لِعَرافِ اليمامةِ داوِني فانك إن أبرأتني لطبيبُ
فما بي من حُمى ولا مسُّ جنةٍ ولكنَّ عمي الحميريُّ كذوبُ
عَشيّةً لا عَفرانك منك بعيدةٌ فتسلو ولا عَفرانك منك قريبُ
بنا من جوى الأحزانِ والبُعدِ لوعةٌ تكاد لها نفسُ الشفيقِ تذوبُ
وما عَجَبِي موتُ المحبين في الهوى ولكن بقاءَ العاشقين عَجيبُ

ويقال إن عروة لم يُنشد إلا البيتين الأولين ، وأما بقية الأبيات فيقال إنه أنشدها حين أتى الطبيب ، وهو عَرافُ اليمامة ، وكان له قَـسْرٌ من الجن يُعرفه الأخبار ودواء بعض الأدواء ، وكان اسمُ هذا العَرافِ رِيّاحَ بنِ راشدٍ أو رِيّاحَ بنِ عَجَلَةَ كما يقول المسعودي . فعالجه هذا العَرافُ بالطريقة المعروفة وهي أنه جعل على رأسه طبقاً فيه ماء ، ثم أذاب الرصاصَ وسكبه في ذلك الماء ودفنه في فضاء من الأرض . وأعاد العملية مراراً ولكنّ العِلاجَ لم ينجح . فحملوه إلى عَرافِ آخر في نجد ، ففعل به مثلَ ذلك ، ولم ينجح العِلاجُ أيضاً ، فقال عَروةُ قَصِيدَتَهُ النونيةَ وفيها :

جعلتُ لِعَرافِ اليمامةِ حُكْمَهُ وَعَرافِ نجدٍ إن هما شَقِيانِي
فقالا نعم نَشْفِي من الداءِ كُلَّهُ وقاما مع العوادِ يبتدرانِ
نعم وبَلَى قالا : متى كنتَ هكذا لِيستَخبِراني قلتُ منذ زمانِ

فما تركا من رُقِيَةٍ يَعْلَمَانِهَا ولا سُلوَةٍ إِلَّا وَقَدْ سَقِيَانِي
وما شَفِيَا الداءَ الَّذِي بِي كُلُّهُ ولا ادَّخَرَا نُصْحًا وَلَا أَلْوَانِي
فَقَالَا شَفَاكَ اللهُ ، وَاللهِ مَا لَنَا بما حُمِلَتْ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ
فَرُحْتُ مِنَ العَرَاكِ تَسْقُطُ عِمَّتِي عن الرَّأْسِ ما أَلْتَأَثُّهَا بِيَتَانِ

وهذه القصيدة النونية من أجل القصائد في الشعر العربي وتقع في قريب
من ثمانين بيتاً ، وهي مما يختلف في بعضها الناس ويتفقون في بعض . وفيها
يخاطب عنه الذي غدر به ويقول :

فيا عَمِّ يا ذا الغدرِ لازلْتَ مُبْتَلَى حَلِيفاً لَهُمْ لَازِمٌ وَهَوَانِ
غَدَرْتَ وَكَانَ الغدْرُ مِنْكَ سَجِيَةً فَالزَمْتَ قَلْبِي دَائِمَ الخَفَقَانِ
وأورثتني غمًّا وكرْباً وحسرةً وأورثت عيني دَائِمَ الهَمَلَانِ
ولعلَّ أَجَلَ أبياتِ القصيدةِ قولُه :

تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْرَاءَ ما لَيْسَ لِي بِهِ ولا لِلجبالِ الراسياتِ يَدَانِ
كَانَ قِطَاةً عُلِّقَتْ بِجِنَاحِهَا على كَبِيدِي مِنْ شِدَّةِ الخَفَقَانِ
وحكاية عُروةَ وموتِه مشهورة .



● السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :

عَزَبَ الرُّقَادَ فَمَقَلْتِي لَا تَرَقُدُ وَاللَّيْلُ يُضِيرُ بِالْهَمُومِ وَيُورِدُ
يَا آلَ مَذْحَجَ لَا مُقَامَ فَشَمِّرُوا إِنَّ الْعَدُوَّ لَأَلِ أَحْمَدَ يَقْصِدُ

صالح المحمد

القصيم - المذنب - المملكة العربية السعودية

★

أم سنان المذحجية

● الجواب : هذان البيتان من جملة أبيات قالتها أم سنان المذحجية في حكاية وردت في العقد الفريد وفي غيره من الكتب . فإن مروان بن الحكم حبس وهو والي المدينة غلاماً من بني ليث في جنابة جناها فآتته جده الغلام ، وهي أم سنان المذحجية ، وكلمته في الغلام ، فأغلظ مروان القول لها . فخرجت من عنده وأتت معاوية بن أبي سفيان في الشام ، ودخلت عليه وانتسبت له فعرفها ، وقال لها : مرحباً يا ابنة جشممة ، ما أقدمك أرضنا ، وقد عهدتلك تشتميننا وتحضين علينا عدونا ؟ قالت : إن لبني

عبدِ مَنْافٍ أَخْلَاقًا طَاهِرَةً وَأَحْلَامًا وَاغْفِرَةً ، لَا يَجْهَلُونَ بَعْدَ عِلْمٍ ، وَلَا يَسْتَفْهِنُونَ بَعْدَ حِلْمٍ ، وَلَا يَنْتَقِمُونَ بَعْدَ عَفْوٍ ، وَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاتِّبَاعِ مَا سَنَّ آبَاؤُهُ لِأَنْتَ . قَالَ : صَدَقْتَ . فَنَحْنُ كَذَلِكَ ، فَكَيْفَ قَوْلُكَ :

عَزَبَ الرَّقَادُ فَمَقَلْتِي لَا تَرَقُدُ وَاللَّيْلُ يُصْدِرُ بِالْهَمُومِ وَيُورِدُ
يَا آلَ مَذْحِجَ لَا مُقَامَ فَشَمُّرُوا إِنَّ الْعَدُوَّ لِآلِ أَحْمَدَ يَقْصِدُ
هَذَا عَلِيٌّ كَالْهَلَالِ تَحْفُهُ وَسَطَ السَّمَاءِ مِنَ الْكَوَاكِبِ أَسْعُدُ
خَيْرُ الْخَلَائِقِ وَابْنُ عَمِّ مُحَمَّدٍ إِنَّ يَهْدِيكُمْ بِالنُّورِ مِنْهُ تَهْتَدُوا
مَازَالَ مَذْ شَهِيدِ الْحُرُوبِ مُظْفَرًا وَالنَّصْرُ فَوْقَ لَوَائِهِ مَا يُفْقَدُ

فَقَالَتْ أُمُّ سِنَانٍ : كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ لَنَا خَلْفًا . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ : كَيْفَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ الْقَائِلَةُ :

إِذَا مَا هَلَكْتَ أبا الحسين فلم تَزَلْ
بِالْحَقِّ تُعْرِفُ هَادِيًا مَهْدِيًا
فَازْهَبْ عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا دَعَّتْ
فَوْقَ الْغُصُونِ حَمَامَةٌ قُمْرِيًا
قَدْ كُنْتَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ خَلْفًا كَمَا

أَوْصَى إِلَيْكَ بِنَا فَكُنْتَ وَفِيَا

قَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : لِسَانُ صِدْقٍ ، وَقَوْلُ نُطْقٍ ، وَلِئِنْ تَحَقَّقَ مَا ظَنَنَّا فَحِظْكَ الْأَوْفَرُ ، وَاللَّهِ مَا وَرَثَكَ الشَّنَّانُ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا هَوْلًا ،

فأدخِضْ مَقَالَتَهُمْ وَأَبْعِدْ مَنَزَلَتَهُمْ ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ تَزِدُّهُ مِنْ اللَّهِ قُرْبًا ، وَمَنْ الْمُؤْمِنِينَ حَبِيبًا . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : وَإِنَّكَ لَتَقُولِينَ ذَلِكَ . قَالَتْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَا مِثْلُكَ مَدْحٌ بِيَاظِل ، وَلَا اعْتِذَرُ إِلَيْهِ بِكَذِبٍ ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِنَا ، وَضَمِيرِ قُلُوبِنَا . كَانَ وَاللَّهُ عَلِيٌّ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْكَ ، وَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ غَيْرِكَ . قَالَ مَعَاوِيَةُ : مِمَّنْ ؟ قَالَتْ : مِنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، وَسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ . قَالَ : وَبِمَ اسْتَحَقَّقْتَ ذَلِكَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : بِسَعَةِ حَلْمِكَ ، وَكَرِيمِ عَفْوِكَ . ثُمَّ قَالَتْ : إِنْ مَرْوَانَ لَا يَحْكُمُ بِالْعَدْلِ ، وَلَا يَقْضِي بِسُنَّةِ ، يَتَّبِعُ عَثْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَيَكْشِفُ عَوْرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، حَبَسَ ابْنَ ابْنِي فَأَتَيْتُهُ ، فَقَالَ : كُنْتُ وَكُنْتُ . فَأَسْمَعْتُهُ أَخْشَنَ مِنَ الْحِجْرِ وَأَلْقَمْتُهُ أَمْرًا مِنَ الصَّابِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي بِاللَّائِمَةِ ، وَقُلْتُ لِيْمَ لَا أَصْرَفُ ذَلِكَ إِلَى مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْعَفْوِ مِنْهُ ، فَأَتَيْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِتَكُونَ فِي أَمْرِي نَاطِرًا وَعَلَيْهِ مُعْرَبًا . قَالَ : صَدَقْتَ ، لَا أَسْأَلُكَ عَنْ ذَنْبِهِ وَالْقِيَامِ بِحُجَّتِهِ ، أَكْتُبُوا لَهَا بِإِطْلَاقِهِ



● السؤال : مَنْ أَوْلُ مَنْ قَالَ : أَمَا بَعْدُ ؟

عبد السلام البكري

حي يعقوب المنصور - الرباط - المغرب

*

قَسُّ بْنُ سَاعِدَةَ الْإِيَادِي

● الجواب : أَوْلُ مَنْ قَالَ : أَمَا بَعْدُ ، قَسُّ بْنُ سَاعِدَةَ الْإِيَادِي : وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِأَسْقَفِ نَجْرَانَ ، وَكَانَ خَطِيبَ الْعَرَبِ وَحَكِيمَهَا . وَيُقَالُ إِنَّهُ أَوْلُ مَنْ عَلَا عَلَى شَرَفٍ وَخَطَبَ عَلَيْهِ ، وَأَوْلُ مَنْ قَالَ فِي كَلَامِهِ : أَمَا بَعْدُ ، وَهِيَ فَصْلُ الْخُطَابِ ، وَهُوَ أَوْلُ مَنْ قَالَ : الْبَيْتَةَ عَلَى مَنْ ادَّعَى وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ . وَهُوَ أَوْلُ مَنْ اتَّكَأَ عِنْدَ خُطْبَتِهِ عَلَى سَيْفٍ أَوْ عَصَا . وَأَوْلُ مَنْ كَتَبَ : مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ وَرَأَاهُ بَعَكَظًا ، وَكَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَبِالْبَعْثِ . وَاشْتَهَرَ بِالْفَصَاحَةِ . وَقَالَ عَنْهُ الْأَعْشَى :

وَأَفْصَحُ مِنْ قَسٍّ وَأَجْرَى مِنْ الَّذِي

بَذَى الْغَيْلِ مِنْ خَفَّانٍ أَصْبَحَ خَادِرًا

وفيه يقول المعري إشارةً إلى فصاحته :

إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبَخْلِ مَادَرُ وَعَيْرُ قُسًا بِالْفَهَامَةِ بِإِقْلُ

ومثل ذلك قول قاضي الجماعة أبي عبد الله الأزرقى :

حَكَتْ فِي غُصُونِ الدُّوْحِ قُسًّا فَصَاحَةً

لِتَعْلَمَ أَنَّ النَّبْتَ فِي الرَّوْضِ بِإِقْلُ

ويقول عبد الله بن أحمد المالقي في أبي نصر الكاتب :

فَمَا قُسٌّ بِأَبْدَعَ مِنْكَ لَفْظًا وَلَا سَحْبَانُ مِثْلُكَ فِي الْعُلُومِ

ويقول أبو تمام في الحسن بن وهب :

وَكَانَ قُسًّا فِي عَكَازٍ يَخْطُبُ وَابْنَ الْمَقْفَعِ فِي الْيَتِيمَةِ يُسْهِبُ

وَكَانَ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ تَنْدُبُ وَكُثَيْرَ عَزَةَ يَوْمَ بَيْنِ يَنْسَبُ

ويقال إن النبي ﷺ سأل الجارود بن عبد الله حين وفد مع عبد القيس عن قُسٍّ فَوَصَفَهُ الْجَارُودُ وَذَكَرَ شِعْرًا لَهُ فِيهِ إِيمَانٌ بِالْبَعْثِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : عَلَى رِسْلِكَ يَا جَارُودُ ، فَلَسْتُ أَنْسَاهُ بِسُوقِ عَكَازٍ ، عَلَى جَمَلٍ لَهُ أُرُوقُ ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ مُؤْنِقٍ مَا أَظُنُّ أَحْفَظَهُ . فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ إِنَّهُ يَحْفَظُهُ . ثُمَّ ذَكَرَ الْخَطَابَ بِعَكَازٍ وَذَكَرَ شِعْرًا لَهُ . وَيُقَالُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ عَنْ قُسٍ : رَحِمَ اللَّهُ قُسًّا إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَبْمِثَهُ اللَّهُ أُمَّةً وَاحِدَةً .

وتستعمل الآن كلمة : وَبَعْدُ ، بدلًا من : أَمَا بَعْدُ فِي الرِّسَائِلِ ، وَبَقِيَتْ

عبارة : أَمَا بَعْدُ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي الْخُطْبِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي الْجَوَامِعِ .

● السؤال : في أي مناسبة قيلت هذه الأبيات :

قومٌ بَنَجِدٍ قَدْ عَهِدْنَا هُمْ
سَقَاهُمْ اللهُ مِنَ النَّوِّ

فقلت : أتدري النَّوَّ ماذا
قال : تتلألاً في دجى ليلة حالكة لو

فقلت له : لو ماذا ؟ فقال
لو سار فيها فارس لانثنى على بساط الأرض مُنْطَوِّ

الجنيدي الحاج احمد محمد
شندي - السودان

★

الأصمعي

● الجواب : هذه أبياتٌ جاءت في حكايةٍ عن الأصمعي ، قال : دعاني
بعضُ العرب الكرام إلى قِرَى الطعام فخرجتُ معه إلى البرية ، فأتوا

بباطية بأذنين ، وعليها السمنُ غارق . فجلسنا للأكل وإذا بأعرابيٌّ
ينهب الأرضَ نهباً ، وجاء وجلس من غيرِ نداء ، وجعل يأكل والسمنُ يسيل
على كراعِهِ فقلتُ : لأضحِكَنَّ الحاضرينَ عليه ، فقلت :

كَانَكَ أَثْلَةٌ فِي أَرْضِ هَشٍّ أَتَاهَا وَابِيلٌ مِنْ بَعْدِ رَشٍّ

فالتفت إليّ وقال : الكلامُ أنثى والجوابُ ذكر ، وأنت :

كَأَنَّكَ بَعْرَةٌ فِي خَلْفِ كَبْشٍ مُدَلَّاةٌ وَذَاكَ الْكَبْشُ يَمْشِي

فقلتُ له : هل تَعْرِفُ شيئاً من الشعرِ أو تَسْرُويه ؟ فقال : كيف لا أقول
الشعرَ وأنا أمُّه وأبوه ؟ فقلت له عندي قافيةٌ تحتاج إلى غِطاء . فقال :
هاتِ ما عنديك . ففَطَسْتُ في بحورِ الشعرِ فها وَجَدْتُ قافيةً أَصْعَبَ من
الواوِ المجرومة . فقلت :

قَوْمٌ بِنَجْدٍ قَدِ عَهَدْنَا هُمْ سَقَاهُمْ اللهُ مِنَ النُّوِّ

قلتُ : أَتَدْرِي النُّوَّ ماذا ؟ فقال :

نَوٌّ تَلَالًا فِي دَجَا لَيْلَةٍ وَحَالِكَةٍ مُظْلِمَةٍ لَوْ

فقلتُ له : لو ماذا ؟ فقال :

لَوْ سَارَ فِيهَا فَارِسٌ لَانْتَشَى عَلَى بِيْسَاطِ الْأَرْضِ مُنْطَوِّ

فقلت : مُنْطَوِّ ماذا ؟ فقال :

مُنْطَوِيَّ الْكَشْحِ هَضِيمَ الْحِشَا كَالْبَازِ يَنْقُضُ مِنَ الْجَوِّ

فقلتُ له : الجَوَّ ماذا ؟ فقال :

جَوَّ السَّما وَالرَّيْحُ تَعْلُوْهُ بِهِ إِشْتَمَّ رِيْحَ الأَرْضِ فَأَعْلَوْهُ
فقلتُ له : فَأَعْلَوْهُ مَاذَا ؟ فقال :

فَأَعْلَوْهُ لَمَّا عَيْلٌ مِنْ صَبْرِهِ فَصَارَ نَجْوَى الْقَوْمِ يَنْعَوُ
فقلتُ : يَنْعَوُ مَاذَا ؟ فقال :

يَنْعَوُ رِجَالاً لِلْفَنَاءِ شُرِّعَتْ كُفَيْتَ مَا لاقَوْا وَمَا يَلْقَوُا
قال الأَصْمَعِيُّ : فعلمتُ أنه لا شيءَ بعدَ الفناءِ ، ولكنْ أردتُ أنْ أُثْقِلَ
عليه فقلتُ وَيَلْقَوُا مَاذَا ؟ فقال :

إِنْ كُنْتَ مَا تَقَهَّمُ مَا قُلْتَهُ فَأَنْتَ عِنْدِي رَجُلٌ بَوُّ
فقلتُ له : البَوُّ مَاذَا ؟ فقال :

البَوُّ سَلْحٌ قَدْ حُشِيَ جِلْدُهُ يَا أَلْفَ قَرْنَانَ تَقَوْمٌ أَوْ
فقلتُ : أَوْ مَاذَا ؟ فقال :

أَوْ أَضْرِبُ الرِّأْسَ بِصَوَانَةٍ تَقُولُ فِي ضَرْبِهَا قَوْ
فَخِيفْتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ : قَوْ مَاذَا ؟ فَيَضْرِبَنِي وَيُكَمِّلَ البَيْتَ ، فقلتُ
له : أَنْتَ ضَيْفِي اللَّيْلَةَ فَقَالَ : لَا يَا بَنِي الكَرَامَةِ إِلَّا لَيْسِمَ . فقلتُ لزوجتي :
إِصْنَعِي لَنَا دَجَاجَةً فَفَعَلَتْ فَأَتَيْتُهُ بِهَا وَجِئْتُهُ أَنَا وَزَوْجَتِي وَابْنَايَ وَابْنَتَايَ
فقلتُ له : فَرَّقْ يَا بَدْوِي . فقال الرِّأْسُ للرِّأْسِ وَأَعْطَانِي الرِّأْسَ : وَقَالَ :
الوَالِدَانِ جَنَاحَانِ لَهَا الجَنَاحَانِ ، وَالبِنْتَانِ لَهَا الرِّجْلَانِ وَالمَرَأَةُ لَهَا العَجِزُ ،
وَأَكَلُ البَقِيَّةِ وَنَحْنُ نَنْظُرُ ، وَبَيْنَمَا نَتَحَدَّثُ ، ثُمَّ فِي الصَّبَاحِ قَلْتُ لزوجتي :

اصنعي لنا خمسَ دجاجات ، ففعلت ، وأتيتُه بالدجاج وقلتُ له : إقْسِمِ
يا أعرابي . فقال : تُريدُ شفعاً أو تترأ ؟ فقلتُ : إن الله وتراً يُحب
الوتر . فقال : كأنك تُريدُ بالقرَد ؟ فقلتُ : نعم . فقال : أنتِ وزوجتُك
ودجاجة ، وابنك ودجاجة ، وابنتك ودجاجة ، وأنا ودجاجتان . فقلتُ :
لا أرضى بهذه القسمة . فقال : كأنك تُريدُ شفعاً ؟ فقلتُ : نعم . فقال :
أنتِ وابنك ودجاجة ، وزوجتُك وبناتها ودجاجة ، وأنا ثلاثُ دجاجات .
فقال الأصمعي : غلبني مرتين مرةً في الشعر ومرةً في الدجاج .

والله أعلمُ بصحةِ هذه الحكاية .



● السؤال : من القائل :

ومن جوده يرمي العدو^١ بأْسهم^٢
من الذهب الإبريز صيغت نْصُولُهَا

أحمد قاسم الغريبي

مبارا - يوغندا

محمد لول

ادلب - سوريا

★

ومن جوده يرمي العدو^١ بأْسهم^٢

● الجواب : هذا البيت لا يُعرَفُ قائلُهُ ، وقد جاء في مَعْرِضِ حكايةِ جَرَّتْ مع الأمير معن بن زائدة ، فإنه خرج يوماً في بعضِ صُيُودِهِ فَعَطِشَ ولم يَجِدْ مع غِلمانِهِ ماءً ، فبينما هو كذلك إذا بثلاثِ فَتَيَاتٍ قد أقبلن حاملاتِ ثلاثِ قِرَبٍ ، فسقَيْنَهُ ، فأراد أن يُكافِئَهُنَّ فطلب شيئاً من المالِ عند غِلمانِهِ فلم يجدهُ ، فدفع لكلِّ واحدةٍ منهن عَشْرَةَ أسْهُمٍ من كِنانته كانت نْصُولُهَا من الذهب ، فقالت إحداهن : وَيَلَاكُنَّ ، لا تكونُ هذه الشائِلُ إلا لمن بن زائدة ، فلتنقلِ كُلُّ واحدةٍ منكنَّ شيئاً من

الأبيات . فقالت الأولى :

يُرَكَّبُ فِي السَّهَامِ نَصُولَ تَبْرٍ وَيَرْمِي لِلْعِدَا كَرَمًا وَجُودًا
فَلِلْمَرْضَى عِلَاجٌ مِنْ جِرَاحٍ وَأَكْفَانٌ لِمَنْ سَكَنَ اللُّجُودَا

وقالت الثانية :

وُحَارِبُ مِنْ قَرُطِ جُودِ بَنَانِهِ عَمَّتْ مَكَارِمُهُ الْأَقْرَابَ وَالْعِدَا
صِيغَتْ نَصُولُ سَهَامِهِ مِنْ عَسْجِدٍ كِي لَا يُفَوِّتَهُ التَّقَارُبُ وَالنَّدَى

وقالت الثالثة :

وَمِنْ جُودِهِ يَرْمِي الْعُدَاةَ بِأَسْهَمٍ
مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ صِيغَتْ نَصُولُهَا
لِيُنْفِقَهَا الْمَجْرُوحُ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ
وَيَشْتَرِيَ الْأَكْفَانَ مِنْهَا قَتِيلَهَا

والله أعلم بصحة هذه الحكاية .



● السؤال : كيف قيل هذا المثل :

ما وراءك يا عصام !؟

محمد عيسى السوداني
جدة - المملكة العربية السعودية

★

الحارثُ بنُ عمرو

● الجواب : يُقال إن أولَ من قاله الحارثُ بنُ عمرو مَلِكُ كِنْدَةَ ، وذلك أنه بَلَغَهُ الشيءُ الكثيرُ عن جمالِ ابنةِ عَوْفِ بنِ مُحَلِّمِ الشَّيبَانِي ، وقوةِ عقلها وكأليها ، فأراد أن يتزوَّجها . فدعا امرأةً مِنْ كِنْدَةَ يقال لها عِصَامُ ، وكانت ذاتَ عقلٍ ولسانٍ وأدبٍ ، وقال لها : اذهبي حتى تعلمي لي عِلْمَ ابنةِ عَوْفٍ . فذهبت حتى انتهت إلى أمِّ ابنةِ عَوْفٍ ، وهي أُمَامَةُ ابنةُ الحارثِ فأعلمتها ما قَدِمَتْ مِنْ أَجْلِهِ . فأرسلت أُمَامَةَ إلى ابنتِها وقالت : أَيُّ بِنْتِي ، هذه خالتك أقتك لتنظرَ إليك فلا تَسْتُرِي عنها شيئاً . فدخلت عِصَامُ إليها فنظرت إلى ما لم تَرَ قَطُّ مِثْلَهُ ، ففخرَجت مِنْ عندها وهي تقول : تَرَكَ الحِدَاعَ مَنْ كَشَفَ القِنَاعَ ، فذهبت مثلاً . ثم انطلقت إلى

الحارث فلما رآها مقبلة قال : ما وراءك يا عصام ؟ قالت : صرّح الخض
 عن الزُّبْد . رأيتُ جبهةً كالمرآةِ المصقولة ، يزينها شعرٌ حالِكٌ كأذنانِ
 الخيل ، إن أرسلته خيلته السلاسل ، وإن مشطته قلت عناقيدُ جلاها
 الوابل ، وحاجبين كأنهما خطاً بقلمٍ أو سوّداً بحمّم ، تقوّسا على مثلِ
 عينِ ظبيةٍ عبّهرة ، بينها أنفٌ كحدّ السيف الصنيع ، حفّت به وجنتان
 كالأرجوان في بياضِ الجلمان ، شقّ فيه فمٌ كالخاتمِ لذيدِ المبتسم ، فيه
 ثنايا غرّ ذاتُ أشْر وفيه لسانٌ ذو فصاحةٍ وبيان ، تلتقي فيه شفتان
 حمراوان تحلبان ريقاً كالشهد ، في رقبةٍ بيضاء كالفضة ، ركبت في
 صدرٍ كصدرِ تمثالِ دُمينة ... إلى آخره . فتروّجها ووكدت له الملوك
 السبعة الذين ملكوا بعده اليمن .

وروى أبو عبيدة المثل على التذكير أي : ما وراءك يا عصام وقال : إن
 المتكلم به النابغة الذبياني قاله لعصام بن شهبّر الجرمي حاجب النعمان ،
 وكان النعمان مريضاً وقد أرجفوا بموته . فسأله النابغة عن حال النعمان قائلاً :
 ما وراءك يا عصام ؟ ويروى أن النابغة قال أبياتاً في هذه المناسبة يخاطب
 عصاماً حاجب النعمان وهي :

ألم أقسم عليك لتخبرني أممولٌ على النعش الهمامُ
 فإني لا ألومك في دخولٍ ولكن ما وراءك يا عصامُ
 فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيعُ الناس والبلدُ الحرامُ
 ونمسيك بعده بذناب عيشٍ أجب الظهر ليس له سنامُ

وكان عصامٌ هذا صديق النابغة . ويقال إن النعمان لما سمع بقصيدة
 النابغة في زوجته المتجردة عزّم على الإيقاع به ، فعلم بذلك عصامٌ فأخبر

النابعة بذلك فهرب النابعة إلى ملوكِ غسان . وعصامٌ هذا هو الذي يقول
فيه الراجز :

نفسُ عصامٍ سوّدتِ عصاماً وعلمته الكركُ والإقداما
وجعلته ملكاً هماما

ولا يُعرَف عنه أنه صار ملكاً ، ولكنه كان فصيحَ اللسان حازماً ذا رأي ، فقرّبه النعمان وأصبح ذا منزلة عظيمة ، وإن كان من أصلٍ غير شريف ، ولذلك يقال : كُنْ عِصامياً ولا تكن عِظامياً أي افتخر بنفسك لا بأبائك وأجدادك الذين ماتوا وبقيت عظامهم . ولهذا فإن من لم يكن له شرفٌ من آبائه وشرفٌ بنفسه يقال له : عِصامي .

ويحكى أن رجلاً دَخَلَ على الحجاج في حاجةٍ ، فوجده الحجاجُ جاهلاً أحمق ، ولكن أراد أن يختبره فقال له : أعصامي أنت أم عظامي ؟ فقال الرجل : عِصامي عِظامي . فظن الحجاجُ أنه يريد أن يفتخرَ بنفسه لفضله وبآبائه لشرفهم . ففضى حاجته . ثم جرّبه بعد ذلك فوجده أجهل الناس . فقال له الحجاج : أصدقني ، كيف أحببني بعصامي وعظامي ؟ فقال الرجل : لم أعلم معناهما ، فخشيت أن أقولَ أحدهما فأخطيء ، فقلت في نفسي : أقولُها معاً ، فإن ضررتني أحدهما نَقَعني الآخر . فقال الحجاج : المعاذير تُصَيِّرُ الغيَّ خطيباً ، فذهب قوله مثلاً .

ويحكى أيضاً أن المأمون سَمِعَ رجلاً يَفْخَرُ بنفسه وهو ناقصٌ فقال : أنت عِظامي لا عصامي .

والأصمعي عِصاميّ لأنه من قبيلةٍ باهلة وهي أهجَنُ قبيلةٍ في العرب ، يقول فيها الشاعر :

ولو قيل للكلب يا باهليّ عوى الكلب من لؤمِ ذاك النسب !

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وقد علمتُ لو أنّ العلمَ يَنْفَعُنِي بآنٍ سيلحقُ أخراناً بأولانا

علي عثمان آدم علي
وادي حلفا - السودان

★

أمية بن أبي الصلت

● الجواب : هذا البيتُ للشاعرِ الجاهليّ أميةَ بنِ أبي الصلت من جملةِ أبيات يقول في أولها :

الحمدُ لله مُمسّانا ومُصَبِّحَنَا بالخيرِ صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَّانَا

وكان النبيُّ ﷺ قد سَمِعَ هذه الأبيات فقال : كاد أميةُ يُسلم . ولم يُسلمِ أميةَ بنُ أبي الصلت وتوفي في السنة الثانية للهجرة . واشتهر أمية بقول الشعر تمجيداً للحضرةِ الإلهية ، ومنه قوله من قصيدةٍ طويلة :

لكَ الحمدُ والنعمةُ والملكُ ربُّنا فلا شيءَ أعلى منك مجداً وأجدُ

مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمِنٍ
لِعِزَّتِهِ تَصْفُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ
ومنه قوله من قصيدة قصيرة :

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ
وَرَبُّ الرَّاسِيَاتِ مِنَ الْجِبَالِ
بَنَاهَا وَابْتَنَى سَبْعاً شِدَاداً
بِلا عَمَدٍ يُرَيْنَ وَلَا رِجَالِ
ومنه قوله من قصيدة أخرى :

إِلَى اللَّهِ أَهْدِي مِدْحَتِي وَثَنَائِيَا
وَقَوْلَا رَصِينَا لَا يَبِي الدَّهْرَ بَاقِيَا
ومنه قوله :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ
وَعَنَا لَهُ وَجْهِي وَخَلَقَنِي كُلَّهُ
سَنَدًا وَقَدَّرَ خَلْقَهُ تَقْدِيرَا
فِي الْخَاشِعِينَ لَوَجْهِهِ مَشْكُورَا
وكان يذكر الموت دائماً في شعره . ومن ذلك قوله :

وَقَدْ عَلِمْنَا لَوْ أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنَا
وَيَقُولُ :

فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا
وِذِي دُنْيَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ
وَيَقُولُ :

فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَالْبَعْثِ بَعْدَهُ
وَلَا تَكُ تَمَنَّ غُرَّهُ الْيَوْمُ أَوْ غَدُ

ويقول :

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا
مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمِتُ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأْسُ وَالْمَرْءُ ذَاتِقُهَا
والبَيْتُ الْمَسْئُولُ عَنْهُ يَبْحَثُ فِي فِكْرَةٍ عَبَّرَ عَنْهَا قَسْرُ بْنُ سَاعِدَةَ فِي
الْأَبْيَاتِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي يَقُولُ فِي أَوَّلِهَا :

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ

وَجَرَى مَجْرَى أُمِيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ فِي ذِكْرِ الْمَوْتِ . فَهُوَ يَقُولُ :

يَانَا عِيَّ الْمَوْتِ وَالْمَلْحُودُ فِي جَدَثٍ عَلَيْهِمْ مِنْ بَقَايَا خَزْمٍ خِرَقُ
دَعْوُهُمْ فَإِنْ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحُ بِهِمْ فَهُمْ إِذَا انْتَبَهُوا مِنْ نَوْمِهِمْ فُرُقُ

وهو يقول :

كَانَكُمَا وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ غَايَةٍ بَرُوحِي فِي قَبْرَيْكُمَا قَدْ أَتَاكُمَا
قَضَيْتُ بَانِي لَا مَحَالَةَ هَالِكُ وَأَنْي سَيَعْرُونِي الَّذِي قَدْ عَرَاكُمَا

وهو القائل عن الشمس :

تَجْرِي عَلَى كِبِيدِ السَّمَاءِ كَمَا يَجْرِي جِجَامُ الْمَوْتِ فِي النَّفْسِ

وهو القائل :

وَيُخَلِّفُ قَوْمٌ خِلَافًا لِقَوْمٍ وَيَنْطِقُ لِلأَوَّلِ الأَوَّلُ

وهو القائل :

أَفْبَعْدَ أَمْلاكٍ مَضُوا مِنْ حَمِيرٍ
يُرْجَى الْفَلاحُ وَلَاتَ حِينَ فَلاحِ
مَنْ ذَا تُصافِقُ كَفُّهُ الردى
يَشْرِي التُّقى عَنْ بَيْعَةِ الأرواحِ

وله قوله :

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطاولَ دَهراً
مُنْتَهَى أَمْرِهِ إِلَى أَنْ يَزولا
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ ما قَدْ بَدَأَ لِي
فِي رُؤوسِ الجِبالِ أُرعى الوَعولا
فَأَجْعَلَ المَوْتَ نَصَبَ عَيْنِكَ واحذر
غَوْلَةَ الدَهرِ إِنْ لِلدَهرِ غَولا

واسم أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة وهو من ثقيف . وقال أبو عبيدة : اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وأن أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

هم يحسدوني على موتي فوا أسفا حتى على الموتِ لا أخلو من الحسد

علي أحمد قاسم
لندن - بريطانيا

★

يزيد بن معاوية

● الجواب : هذا البيت من قصيدة مشهورة تُنسب إلى يزيد بن معاوية ، ومطلع القصيدة :

ثالت على يدها ما لم تنله يدي نقشاً على معصمٍ أوهت به جلدي
وفيها البيت التشبيهي المعروف :

وأمرت لؤلؤاً من نرجسٍ وسقت
وردأً وعضت على العناب بالبرد

فقد شَبَّهَ الدموعَ بالآلَاءِ والعيونَ بالترجسِ والحدودَ بالوردِ والأناملَ
بالعُنبِ .

وفي معنى البيت المسئولِ عنه يقول الصوري :

وقد حُسِدَتْ على ما بي فواعجي حتى على الموتِ لا أخلو من الحسدِ

وقد جمع درويش بن محمد الطالوي ثلاثَ تشبيهات في قوله :

لست أنسى ساعةَ التوديعِ إذ وقفتُ في موقفِ البينِ خضوعاً

وهي تُذري لؤلؤاً من نرجسٍ . فوق وردٍ كاد طيباً أن يَضُوعاً

ومثل ذلك قول أبي نواس :

يا قمرأ أبصرتُ في ماتمِ تَدُبُّ شجواً بين أترابِ

تبكي فتُلقي الدرَّ من نرجسٍ وتلطمُ الوردَ بعُنبِ

ومثله قول مجد الدين النشأبي :

وأسالوا الدموعَ من نرجسٍ غَضُّ على الخدِّ لؤلؤاً منشوراً

ومن تشبيهات ابن المعتز المشهورة قوله :

ليلٌ وبدرٌ وُغصنٌ شَعْرٌ ووجهٌ وَقَدْ

خمرٌ ودرٌّ ووردٌ ريقٌ وثغرٌ وخذٌ

ويقول الواواءُ الدمشقي :

النَّرجسُ الغضُّ من أجفانٍ مُقلتيه

والوردُ من خده والدرُّ من فيه

والبيت المسئول عنه الذي نسبناه إلى يزيد بن معاوية موجودٌ في ديوان
الوأواء الدمشقي ، بل إنَّ القصيدةَ كلَّها التي نسبناها إلى يزيد بن معاوية
تُنسب أيضاً إلى الوأواء الدمشقي ، كما جاء في تزيين الأسواق واليتميمة
ومناجاة الحبيب .

ورأيت في خزانة الأدب لابن حجة الحموي هذه الأبيات دون عزو :

قَبْلَتُهُ فبكى وأعرض نافرأ يُذري المَدَامِعَ من كحيلٍ أدعج
فكانَ سقط الدمع من أجفانه لما بدأ في خده المتضرج
بَرْدٌ تساقط فوق وردٍ أحمر من نرجسٍ فسقى رياض بنفسج

ويقول ابن المعتز :

يجول حبابُ الماء في جنباتها كما جال دمع فوق خدٍ مُوردٍ
ويقول ابن خطيب داريتاً :

انظر إلى الورد ما أحلى شمائله سبحانَ خالقه من يابس الحطب
كانه وجنة المحبوب تقطرها كفَّ الحب بدينارٍ من الذهب

● السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :

لا تَقْطَعَنَّ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَتُرْسِلْهَا
إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَاتَّبِعْ رَأْسَهَا الذَّنْبَا
هَمْ جَرِّدُوا السَّيْفَ فَاجْعَلْهُمْ لَهُ جَزْرًا
وَأَوْقِدُوا النَّارَ فَاجْعَلْهُمْ لَهَا حَطْبًا
علي محمد أبو الفضل المزجاجي
زَبِيد - الْيَمَن

★

أبو أذينة

● الجواب : هذان البيتان لأبي أذينة من شعراء الجاهلية من قصيدة
مطلعها :

مَا كُلُّ يَوْمٍ يَنَالُ الْمَرْءَ مَا طَلِبَا وَلَا يُسَوِّغُهُ الْمِقْدَارُ مَا وَهَبَا
قَالَهَا فِي بَعْضِ الْوَقَائِعِ ، وَكَانَتْ غَسَّانٌ قَدْ قَتَلَتْ أَخَاهُ . فَخَرَجَ مَعَ الْأَسْوَدِ

ابن المنذر ملك الحيرة وهو ابن عمّ ابن أذينة ، وجرت حربٌ مع الفساسنة
فانتصر الأسودُ وأسرَ عدداً من رؤساءِ غسانَ وملوكهم ، فقتل أناساً منهم ،
وأراد أن يعفُوَ عن البقية ، ولكنّ ابن أذينة أغراه بقتلهم فقتلوا . ولهذا
يقول في القصيدة التي قبلت في هذه المناسبة :

قَتَلْتَ عَمْرًا وَتَسْتَبْقِي يَزِيدًا لَقَدْ
رَأَيْتَ رَأْيًا يَجْرُّ الْوَيْلَ وَالْحَرْبَا
لَا تَقْطَعَنَّ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَتَتْرُكْهَا
إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَاتَّبِعْ رَأْسَهَا الذَّنْبَا

وهذه الحادثة تُدَكِّرُنَا بِحَادِثَةِ قَتْلِ بَنِي أُمِيَّةَ بِتَحْرِيطِ مِنَ الشَّاعِرِ
سُدَيْفٍ . فقد جاء في الأغاني أنّ أبا العباس السفاح كان يوماً جالساً في مجلسه ،
وحوله بنو هاشم وبنو أمية . فدخل الحاجب وقال : يا أمير المؤمنين بالباب
رجلٌ حجازيٌ أسودٌ راكبٌ على نجيبٍ ملثَّمٍ ، يستأذن ولا يُخَيِّرُ باسمه .
قال : هذا مولاي سُدَيْفٌ فليدخل . فلما دَخَلَ ونظر إلى أبي العباس وبنو
أميةَ حوله حدَرَ اللثامَ عن وجهه وأنشأ يقول :

يَا أَمِيرَ الْمُطَهَّرِينَ مِنَ الدَّمِ وَيَا رَأْسَ مَنْتَهَى كُلِّ رَأْسٍ
أَنْتَ مَهْدِيُّ هَاشِمٍ وَهَدَاهَا كَمْ أَنْاسٍ رَجَوْكَ بَعْدَ إِيَّاسٍ
لَا تُقِيلَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ عِثَارًا وَاقْطَعَنَّ كُلَّ رَقْلَةٍ وَغِرَاسٍ
خَوْفُهُمْ أَظْهَرَ التَّوَدُّدَ مِنْهُمْ وَبِهِمْ مِنْكُمْ كَحَزِّ الْمَوَاسِي
أَقْصِرْهُمْ أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ وَأَحْسِمِ عَنْكَ بِالسَّيْفِ شَافَةَ الْأَرْجَاسِ

حتى انتهى من إنشاده . فتمخبر لون أبي العباس وارتعد في مجلسه ، ثم أمر
بقتلهم .

وفي حكايةٍ أخرى أن سُدَيْفًا الشاعرَ أنشد أبا العباس وعنده رجالٌ من
بني أمية فقال :

يا ابنَ عمِّ النبي أنت ضياءٌ استبنا بك اليقينَ الجليًّا
إلى أن بلغ قوله :

جرّد السيفَ وارفَع العفوَ حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا
لا يغرُنك ما ترى من رجالٍ إن تحت الضلوعِ داءٌ دويا
إلى آخر القصيدة .

فأمر أبو العباس بمن عنده من الأمويين فقتلوا .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

حَمِدْتُ إلهي بعد عُرْوَةَ إذ نجا
خِرَاشٌ ، وبعضُ الشرِّ أهونُ من بعضِ

محمد الخلوفي
الجزائر

*

أبو خِرَاشِ الهذلي

● الجواب : هذا البيت لأبي خِرَاشِ الهذلي من قصيدة يرثي بها أخاه عُرْوَةَ ، وخِرَاشٌ ابنه . وأبو خِرَاشِ شاعرٌ مُحَضَّرٌ أدرك الجاهليةَ والإسلامَ وأسلم . ومات في خلافة عمر على أثر نَهْشَةَ أفعى . وحكايةُ مقتل عُرْوَةَ ، كما رواها المبرد في الكامل ، أنَّ عُرْوَةَ أَخَا أَبِي خِرَاشِ جاور ثَمَالَةَ من الأزد ، فجلس يوماً بفناء بيتِه آمناً لا يخاف شيئاً فجاءه رجلٌ من بني بِلَالٍ من خلفه ورماه بسهمٍ فقَصَّصَ صُلْبَه ، ويُشير أبو خِرَاشِ إلى ذلك بقوله :

لَعَنَ الإلهُ وجوهَ قومٍ رُضِعَ
غَدروا بعُرْوَةَ من بني بِلَالٍ

أما خراش فقد أسرته شهالة ، وبقي في الأسر مدة . وذات يوم جلس خراش مع أسيريه ، وجاء رجل من القوم للمنادمة فرأى ابن أبي خراش مؤثقا ، فانتظر حتى قام الأسر وذهب إلى حاجة له ، فالتفت الرجل إلى ابن أبي خراش بعدما عرفه فقال له قُمْ واجلس ورائي ، وألقى عليه رداءه . فلما عاد الأسر ، ولم يجد خراشا عرف الأمر ، فأخذ سيفه وقال للرجل : أسيري ! فقام الرجل ونثر كنانته وحجز بينه وبين خراش . فانصرف عنه الأسر ، وهكذا تمكن من النجاة والرجوع إلى أبيه . فسأله أبوه من أجاره فقال والله ما أعرفه ، فقال أبو خراش الأبيات التي مَطَّلَعُهَا البيتُ المسئولُ عنه ، ومدح مُجِيرِ ابْنِهِ ، ولا يُعرَفُ أحدٌ مدح مَنْ لا يعرف غيرُ أبي خراش . ويُشير إلى الذي أجار ابنه وألقى عليه رداءه بقوله :

ولم أدر من ألقى عليه رداءه على أنه قد سُلَّ من ماجدٍ محض
وعبارة « بعضُ الشر أهون من بعض » تجري مجري المثل على السنة
الكثيرين من العرب . وهذا يذكرنا بقول طرفة بن العبد يخاطب عمرو بن هند في السجن :

أبا مُنذِرٍ أفنيتَ فاستبقِ بعضنا

حنانيكَ بعضُ الشر أهون من بعضِ

وقَتِّلِ إخوةُ أبي خراشٍ ولم يبقَ له إلا ابنه خراش ، وغزا خراش في أيام عمر مع العرب ، وأوغل في أرض العدو . فجاء أبو خراش إلى المدينة ، وأتى عمر بن الخطاب وجلس بين يديه وشكا إليه شوقه إلى ابنه وأنه رجل قد انقرض أهله وقَتِّلِ إخوته ولم يبقَ له ناصرٌ ولا مُعين غيرُ ابنه خراش ، وأنشد شعراً يتشوق فيه إلى ابنه . فكتب عمرُ إلى قائد الجيش بأن يعودَ

خِراشٌ إلى أبيه ، وقرّر أن لا يذهبَ إلى الحرب مع الجيش من كان له أبٌ شيخٌ إلا إذا أُذِنَ له .

ومن أخبار أبي خراش أيضاً أنه كان يوماً في بيته يلعب ابناً له فدَخَلَتْ عليه أميمةُ زوجةُ أخيه عروة ، فقالت له : يا أبا خراش تناسيتَ عُرْوَةَ وتركتَ الطلبَ بثأره ، أما والله لو كنتَ أنتَ المقتول ما غفلتَ عنك ، ولطلبَ قاتلكَ حتى يَقْتُلَهُ . فبكى أبو خراشٍ وقال :

لعمري لقد راعت أميمةَ طلعتي وإن ثوائي عندها لقليلُ
وقالت أراه بعد عُرْوَةَ لاهياً وذلك رُزْمٌ لو عَلِمْتَ جليلُ
فلا تحسي أني تناسيتُ فقدَه ولكنَّ صبري يا أميمَ جميلُ
ألم تعلمي أنُ قد تفرق قبلنا نديما صفاء مالِكٍ وعَقيلُ

ومالكٌ وعقيلُ هما نديما جذيمةَ الأبرش ، لازبما مدةً طويلةً حتى ضُربَ بها المثل في عدم التفرق ، وفي هذا يقول مُتَمِّمُ بن نويرة في رثاء أخيه مالك :

وكُنَّا كَندِمانِي جَذيمةَ حِقبةَ من الدهر حتى قيل لن يتصدعا



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

قال لي إن رقيبي سيئ الخلق فدَارِهِ
قلت دَعْنِي وَجَهْكَ الْجَنَّةُ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ

محمد الحسن

المشربة - سميدة - الجزائر

★

الصاحب بن عباد

● الجواب : هذان البيتان للصاحب بن عباد ، وفيها أولاً جناسٌ وثانياً تضمين . والتضمين هو للحديث الشريف : « حُفَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ » . وهذا النوع مشهورٌ في الأدب العربي والشعر . من ذلك مثلاً قولُ حسانِ بنِ ثابتٍ يمدح بعضهم ويُضَمَّنُ من الحديث قوله : « ابْتَغُوا الْخَيْرَ عِنْدَ حَسَانَ الْوَجُوهِ » :

أَنْتَ سِرُّ النَّبِيِّ إِذْ قَالَ حَقًّا أَطْلُبُوا الْخَيْرَ مِنْ حَسَانَ الْوَجُوهِ

ومنه قولُ أبي تمامٍ مع بعض التغيير :

قد تناولتُ فيكَ قولَ رسولِ اللهِ إذ قال مُفْصِحاً إفصاحاً
 إن طلبتُم حوائجاً عند قومٍ فَتَنَقَّوْا لها الوجوهَ الصُّباحا
 فَلَعَمْرِي لقد تَنَقَّيتُ وجهها ما به خاب من أراد النجاحا
 ومن الاقتباسات أو التضمينات من القرآن الكريم قولُ لسان الدين
 ابن الخطيب مُضَمَّنًا الآية « وَيَلُ لِكُلِّ هُمَزَةٌ » :

قال جوادى عندما هَمَزْتُ هَمَزاً أَعْجَزَهُ
 إلى متى تَهْمِزْنِي وَيَلُ لِكُلِّ هُمَزَهُ

وقال أبو جعفر الألبيري البصير مُضَمَّنًا قوله تعالى في الآية : « وأُملي لهم
 إن كيدي متين » :

إذا ظَلَمَ المرءُ فَاصْبِرْ له فبِالْقُرْبِ يُقَطِّعُ منه الوتينُ
 فقد قال ربُّك وهو القويُّ « وأُملي لهم إن كيدي متين »

ومِن الجناس قول أبي الفتح البستي :

إذا مَلِكٌ لم يكن ذا هِبَه فَدَعَهُ فِدولتَه ذاهبه

ومثل هذا كثير .



● السؤال : من القائل :

توسّد أحجارَ المهامه والقفر
ومات جريحَ القلب مُندمِلَ الصدرِ

فيا ليت هذا الحِبُّ يَعشَقَ مرةً
فَيَعْلَمَ ما يَلْقَى المُحِبُّ من الهجرِ

بِلِعْرَابِ بْنِ سُلْطَانَ
كِيروندو - بوروندي

★

مجنون ليلي

● الجواب : هذان البيتان منسوبان إلى مجنون ليلي ، وقد وجدتُهما في ديوانٍ له مطبوع جمعه أديبٌ يسمي أبا بكر الوالي . والحكايةُ أن أعرابياً التقى بالمجنون فسمِعَ منه أشماراً كثيرةً في ليلي ، ثم أنشده المجنونُ قصيدته الياثية المشهورة التي مطلعها :

تَذَكَّرْتُ لَيْلِي وَالسَّنِينَ الخَوَالِيَا وَأَيَّامَ لَا نَخْشَى عَلَى اللّهُوَ نَاهِيَا

وهي أحدٌ وسبعون بيتاً ، فكَتَبَهَا الأعرابي ، والتفت إليه المجنون وقال له : السلامُ عليك ، فما أراك تراني بعد هذا أبداً ، وذهب . فمضى الأعرابيُّ إلى الحسيِّ وأخبرهم خبرَ المجنون ، وأنشدَهم قصيدته ويقول في آخرها :

على مثلٍ ليلى يَقتُلُ المرءُ نفسه
وإن كنتُ من ليلي على اليأسِ طاويا
خَليلي إن ضنّوا بليلى فقرباً
لي النعشِ والأكفانِ واستغفِرا ليا

ولما كان من الغد ، بكَّر الأعرابيُّ إلى المجنون يفتنِّده ، فلم يقع له على أثر ، فعاد إلى الحسيِّ وأخبرهم بذلك ، فقام إخوتُه وبنو عمِّه وأهلُ بيته يبحثون عنه ، فطلبوه يومهم وليلتهم . وفي الصباح هبّطوا إلى وادٍ كثيرِ الحجارة والرمل ، وإذا بالمجنون ميتاً ، وكان قد خطَّ بأصبعه عند رأسه هذين البيتين :

توسد أحجارَ المهامه والقفر
ومات جريحَ القلبِ مُندمِلَ الصدرِ
فيا ليتَ هذا الحبُّ يَعشَقُ مرةً
فَيَعْلَمَ ما يَلْقَى المُحبُّ من الهجرِ

والله أعلم .



● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

ألا هل أتى سَأَمَى بِأَنَّ خَلِيْلَهَا
على ماء عَفْرَى فوق إحدى الرواحلِ
على ناقةٍ لم يَضْرِبِ الفحلُ أمَّها
مُشَدَّبَةً أطرافُها بالناجلِ

الطيب علي أبو رحال
أم يادر - السودان

★

فروة بن عمرو

● الجواب : هذان البيتان لرجل اسمه فروة بن عمرو بن النافرة الجندامي ، كان عاملا للروم على من يليهم من أراضي العرب ، وكان متزلا في معان وفي ما حولها من أرض الشام ، وكان في زمن النبي ﷺ ، فبعث إليه يُخَبِّره بإسلامه وأهداه بغلة بيضاء . فعلم الرومُ بإسلامه فطلبوه حتى أخذوه وحبسوه عندهم ثم أخرجوه و ضربوا عنقه وصلبوه على ماء يقال

له عَفْرَى فِي فِلِسْطِينَ ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ :

أَلَا هَلْ أَتَى سَلْمَى بَانَ خَلِيلَهَا
عَلَى مَاءِ عَفْرَى بَيْنَ إِحْدَى الرَّوَاحِيلِ
عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَحْلُ أُمَّهَا
مُشَدِّبَةً أَطْرَافُهَا بِالْمَنَاجِلِ

ثُمَّ قَالَ :

بَلَّغْ سَرَاةَ الْمَسْلَمِينَ بِأَنْبِيِ سَلْمُ لِرَبِّي أَعْظَمِي وَمَقَامِي
وَفِي مَاءِ عَفْرَى يَقُولُ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِي :
عَرَفْتُ بِيَعْفَرَى أَوْ بَرِجْلَتِهَا رَبْعَا
رَمَادًا وَأَحْجَارًا بَقِيْنَ بِهَا سُفْعَا



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يا راکبَ الوجناء بُلِّغْتَ المنى عُجُ بالحِمَى إنْ جُزْتَ بالجِرْعاءِ
وإذا وصلتَ أثيلَ سلعٍ بالنقا فالرَّقَمَتينِ فَلَعَلَّعِ فَشَطَاءِ

عبد الرحمن البدوي الحاج
محطة التراجمة - السودان

★

ابن الفارض

● الجواب : هذان البيتان من قصيدة لابن الفارض مطلعها :

أرجُ النسيمِ سَرَى من الزَّوراءِ سَحَرًا فَأَحْيَا مَيِّتَ الأَحْيَاءِ
وتقع القصيدةُ في خمسين بيتاً . ويجري ابنُ الفارض على هذا النسق في
كثيرٍ من أشعاره . فهو يقول مثلاً في قصيدةٍ أُخرى :

ياراكبَ الوجناء وَقِيَّتَ الرَّدَى
إنْ جُبَّتْ حَزْنَا أو طَوِيَّتْ بطاحا

وَسَلَكْتَ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ فَعُجَّ إِلَى
وَادٍ هُنَاكَ عَهْدَتْهُ فَيَا حَا
وهو يكثر من ذكر الأماكن أيضاً . مثال ذلك :

يَا سَائِقَ الظَّنِّ يَطْوِي البِيدَ مُعْتَسِفًا
طِيَّ السَّجِيلِ بِذَاتِ الشَّيْحِ مِنْ إِضْمٍ
عُجَّ بِالْحَمَى يَا رِعَاكَ اللهُ مُعْتَمِدًا
خَيْلَةَ الضَّالِّ ذَاتَ الزَّنْدِ وَالْحُزْمِ
وَقَفَ بِيَسْلَعِ وَسَلَّ بِالْجِزْعِ هَلْ مُطِرَتْ
بِالرَّقْمَتَيْنِ أَثِيَلَاتُ بُمُنْسَجِمٍ
ويقول في قصيدة أخرى :

عَمْرُكَ اللهُ إِنْ مَرَرْتَ بَوَادِي يَنْبُعِ فَالدَّهْنُهَا فَبَدْرُ غَادِي
وَسَلَكْتَ النَّقَا فَأَوْدَانَ وَدَانَ إِلَى رَابِعِ الرَّوِيِّ الثَّمَادِ
وَقَطَعْتَ الْحِرَارَ عَمْدًا لِحَيَاتِ قُدَيْدِ مَوَاطِنِ الْأَمْجَادِ
وَتَدَانَيْتَ مِنْ خُلَيْصِ فَعُسْفَانَ فَمَرَّ الظُّهْرَانَ مُلْقَى الْبَوَادِي
إلى آخره .



● السؤال : من القائل :

بَكَتْ إِذْ رَأَتْ إِفْقِينَ ضَمَّهْمَا وَكَرُّ مَسَاءٍ وَقَدْ أَخْنَى عَلَى إِفْقِهَا الدَّهْرُ

حسن عبدالله شطيرة - سالم أحمد البصري
المديرية الوسطى - جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

★

المعتمد بن عباد

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة المعتمد بن عباد الأندلسي قالها لما قَتَلَ المرابطون ابنه المأمون في قصر قُرْطُوبَة وأَلْقَوْا به على الأرض. ثم ساروا إلى رُنْدَة وكان فيها ابنه الراضي ففَضُّوا عليه . ورأى المعتمد قُمْرِيَّةً تنوح وأمامها وَكَرُّ فيه طائران ، وقد فَتَقَدَت إِفْقَهَا ، فقال يرثيها :

بَكَتْ إِذْ رَأَتْ إِفْقِينَ ضَمَّهْمَا وَكَرُّ مَسَاءٍ وَقَدْ أَخْنَى عَلَى إِفْقِهَا الدَّهْرُ

وفي بعض الكتب خلافُ هذا المطلع :

بَكَتْ لَمْ تُرِقْ دَمْعًا وَأَسْبَلَتْ عَبْرَةً

مَسَاءً وَقَدْ أَخْنَى عَلَى إِفْقِهَا الدَّهْرُ

بَكَتْ لَمْ تُرِقْ دَمْعًا وَأَسْبَلَتْ عَبْرَةً
يُنْصِرُ عَنْهَا الْقَطْرُ مَهْمَا هَمَى الْقَطْرُ

وَنَاحَتْ وَبَاحَتْ وَاسْتَرَاحَتْ بِسَرِّهَا
وَمَا نَطَقَتْ حَرْفًا يَبُوحُ بِهِ سِرُّ

وَيُشِيرُ إِلَى مَكَانَتِي مَقْتَلِ ابْنِيهَ فَيَقُولُ :

وَنَجْمَانِ ، زَيْنٌ لِلزَّيْمَانِ اِحْتَوَاهُمَا
بِيقْرِطَبَةِ النُّكْدَاءِ أَوْ رُنْدَةَ الْقَبْرِ

فَقُلْ لِلنُّجُومِ الزُّهْرِ تَبْكِيهِمَا مَعِي
لِيُثْلِمَهُمَا فَلْتَحْزَنْ اَلْأَنْجُمُ الزُّهْرُ



● السؤال : من القائل :

سَبَقْتُكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ طَرًّا صَغِيرًا مَا بَلَغْتُ أَوَانَ حَلَمِي

قيس ناجي الوزير

هندية - العراق

★

علي بن أبي طالب

● الجواب : هذا البيت للإمام عليّ رضي الله عنه من أبيات رأيتها في

ديوان له مطبوع وهي :

وَحَمْزَةُ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عَمِي

مُحَمَّدُ النَّبِيِّ أَخِي وَصِهْرِي

يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ابْنُ أُمِّي

وَجَعْفَرُ الَّذِي يُضْحِي وَيُسِي

مَنْوُطٌ لِحَمَاهُ بَدْمِي وَحَمِي

وَبِنْتُ مُحَمَّدٍ سَكَنِي وَعِرْسِي

فَأَيْتُكُمْ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِي

وَسِبْطًا أَحْمَدٍ وَوَلَدَايَ مِنْهَا

ثم يقول :

سَبَقْتُكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ طُرًّا غُلَامًا مَا بَلَغْتُ أَوْانَ حِلْمِي
أَنَا الْبَطْلُ الَّذِي لَمْ تُنْكِرُوهُ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَلِيَوْمِ سَلْمِ

وهذا الضرب من الشعر الفخري قليلٌ نسيباً في ديوان علي بن ابي طالب .
ومثله ما رُويَ أنَّ جماعةً من قريش اجتمعت عند عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فتذاكروا الشرف وعليّ كرم الله وجهه ساكت ، فقال عمر : ما بالك
يا أبا الحسن ساكتاً ، فقال علي :

اللَّهُ أَكْرَمَنَا بِنَصِّ نَبِيِّهِ وَبِنَا أَقَامَ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ
ويزورنا جبريلُ في أبياتنا بفرائضِ الإسلامِ والأحكامِ
نحن الخيارُ من البريةِ كُلِّهَا ونِظَامُهَا وَزِمَامُ كُلِّ زِمَامِ

ولكن في الديوان افتخارٌ بالشجاعة أيضاً ، فهو يقول :

سَتَشْهَدُ لِي بِالْكَرِّ وَالطَّعْنِ رَايَةً حَبَانِي بِهَا الطُّهْرُ النَّبِيُّ الْمُهْتَدِبُ
وتعلم أني في الحروب إذا التظت بنيرانها الليثُ الهموسُ المُجْرَبُ
وقد عَلِمَ الأحياءُ أني زعيمُها وأني لدى الحربِ العُدَيْقُ المُرْجَبُ



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

متى يَبْلُغُ البُنَيانُ يوماً تاماًه إذا كنتَ تَبْنِيهَ وغيرُك يَهْدِمُ ؟

عبد المحسن اليحيى

عنيزة - المملكة العربية السعودية



صالح بن عبد القدوس

● الجواب : هذا البيت مُخْتَلَفٌ في نسبته ؛ فقد نَسَبَه الماوردي إلى ابراهيم بن هرمة ، ونسبه صاحبُ الكشكول إلى صالح بن عبد القدوس ؛ ونسبه الشريشي إلى بشار بن بُرد . ويقول صالح بن عبد القدوس :

وإنَّ عَناءَ أَنْ تُعَلِّمَ جاهلاً فَيَحْسَبَ جَهْلاً أَنَّهُ مِنْكَ أَعْلَمُ

متى يَبْلُغُ البُنَيانُ يوماً تاماًه إذا كنتَ تَبْنِيهَ وغيرُك يَهْدِمُ ؟

متى ينتهي عن سَيِّئٍ مَنْ أَتَى بِهِ إذا لم يكن منه عليه تَدَدُّمُ ؟

وكان صالح بن عبد القدوس في أيام المهدي ، فاستقدمه المهدي واعتقله ثم

أمرَ بقتله ويقال إنه ضربه بالسيف فجعله نصفين • وكان يُتَّهم بالزندقة . وله
أشعارٌ حسنة منها القصيدةُ الزينية ، وكذلك :

يا صاح لو كَرِهَتْ كَفِي منادمتي
لَقُلْتُ إذ كَرِهَتْ كَفِي لها بيني

لا أَبْتَغِي وصلَ من لا يبتغي صلتِي
ولا أبالي حبيبا لا يُبالييني

وكذلك :

لا يُعْجِبُنِيكَ مَنْ يَصون ثِيابَه
فَلرَبِّها افتقر الفتى فرأيتَه
وَأشهرُ أبياتِه قولُه من قصيدة :

وإنَّ مَنْ أَدَبْتَه في الصِّبا
كالعودِ يُسقى الماءَ في غَرَسِه
حتى تراه مورقا ناضرا
بعد الذي أبصرتَ من يُبْسِه
والشيخُ لا يتركُ أخلاقَه
حتى يُوارى في ثرى رَمْسِه
إذا أرعوى عادَ له جَهْلُه
كذي الضَّنّا عادَ إلى نُكْسِه
ما تَبْلُغُ الأعداءُ من جاهلٍ
ما يبلِغُ الجاهلُ من نَفْسِه
ولم يذكُرْه صاحبُ الأغاني ولا ابنُ خلكان ، وذكره صاحبُ فواتِ
الوفيات . أما ابنُ هرْمَةَ فيقول :

قد يُدركُ الشرفَ الفتى ورداؤه
قد يُدركُ الشرفَ الفتى ورداؤه
خَلِيقٌ وجيبٌ قميصه مَرْقوعٌ

● السؤال : من القائل :

ظباءُ أعارتها المهاُ حُسنَ جيدها كما قد أعارتها العيونَ الجآذِرُ

محمد لامين حيدرة

كونغيل (Kounghoul) - السنغال

★

أبو محمد المطراني الشاشي

● الجواب : هذا البيت للشاعر أبي محمد المَطْراني الشاشي من شعراء
اليتيمة . ويقال إن صاحبَ بنَ عَبَّادَ لما حُمِلَ إليه ديوانُ المطراني الشاشي
استحسن منه هذين البيتين في وصفِ الشعور ووصفِ العيون وحسن المشي :

ظباءُ أعارتها المهاُ حُسنَ مَشِيها

كما قد أعارتها العيونَ الجآذِرُ

فمن حُسنِ حالِ المشي جاءت فَقبَلتْ

مَواطِئَ من أقدامهنَّ الضَّفائرُ

وَأَلَمَّ بِمَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ قَبْلَ الْمَطْرَانِيِّ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ بِقَوْلِهِ :

وَكَانَتْهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمٍ

وَيُقَالُ أَيْضًا إِنَّ الصَّاحِبَ بْنَ عَبَّادٍ نَظَرَ فِي دِيْوَانِ الْمَطْرَانِيِّ الشَّاشِيِّ فَأَعْجَبَ بِهِ وَقَالَ : مَا ظَنَنْتُ أَنْ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ يُخْرِجُ مِثْلَهُ . وَنَقَلَ الشُّعَالِيُّ عَنِ السَّيِّدِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْمَوْسَوِيِّ قَوْلَهُ : كُنْتُ فِي بُخَارَى كَثِيرًا مَا اجْتَمَعَ وَابْنُ مَطْرَانَ ، فَأَرَى رَجُلًا مُضْطَرِبَ الْخِلْقَةِ مِنْ أَجْلَافِ الْعَجَمِ ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ حَكَسَى فَصَحَاءَ الْعَرَبِ عَلَى حُبْسَةِ يَسِيرَةٍ فِي لِسَانِهِ ، وَكَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ أَدَبِ الدَّرْسِ وَأَدَبِ النَّفْسِ وَأَدَبِ الْأَنْسِ .



● السؤال : من قائل هذا البيت وما المعنى :

في الناس قومٌ أضعوا مجدَ أولهِمُ ما في المكارمِ والتقوى لهم أربُّ

عبد الله راشد الثانوي

بُجيري - بوغندا

★

عبد الملك بن صالح

● الجواب : وجدتُ هذا البيت منسوباً إلى عبدِ الملك بن صالح ، ومعه

بيت آخر ، فهما :

في الناس قومٌ أضعوا مجدَ أولهِمُ ما في المكارمِ والتقوى لهم أربُّ
سوى التادبِ أردادهم وأرذَلَهُمُ وقد يزين صحيحَ المنصبِ الأدبُ

والمعنى بصورةٍ عامة أنَّ الأدبَ من أصحابِ الأدبِ الحقيقيين يرفع مقامَهُم
ويُعلي مرتبتَهُم ، ولكنَّ الذين ليسوا من أصحابِ الأدبِ الأصليين ، فإنَّ عدمَ
التأدبِ قد يزيدهم حِطَّةً ويخفِضُ من مكانتهم ، وخصوصاً إذا فقدوا

مجدّم ولم يبقَ لهم أرب في المكارم . ومن ذلك ، وهو منسوب إلى علي
ابن أبي طالب :

كَمِ مِنْ خَسِيسٍ وَضِيعِ الْقَدْرِ لَيْسَ لَهُ
فِي الْعِزِّ بَيْتٌ وَلَا يَنْمِي إِلَى نَسَبِ
قَدْ صَارَ بِالْأَدَبِ الْحَمُودِ ذَا شَرَفٍ
عَالٍ وَذَا حَسَبٍ مَحْضٍ وَذَا نَسَبِ
يُعَلِّي التَّادِبُ أَقْوَامًا وَيَرْفَعُهُمْ
حَتَّى يَسَاوُوا ذَوِي الْعِلْيَاءِ فِي الرَّتَبِ

ومن ذلك أيضاً :

لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةٌ فِي الْوَرَى وَزِينَةُ الْمَرْءِ تَمَامُ الْأَدَبِ
قَدْ يَشْرَفُ الْمَرْءُ بِأَدَابِهِ فَيُنَا وَإِنْ كَانَ وَضِيعَ النَّسَبِ



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أبكيكِ لو نَقَعَ البكاءُ غليلي وأقول لو ذَهَبَ المقالُ بدائي
وألوذ بالصبر الجميل تعزياً لو كان بالصبر الجميل عزائي
كم عِبْرَةٌ مَوْهَتْهَا بآناملِي وسترْتُهَا مُتَجَمِّلاً بردائي
أحمد بن إبراهيم محمد الخابوري
الدوحة - قطر

★

الشريف الرضي

● الجواب : هذه الأبياتُ للشريف الرضي ، وهي من قصيدةٍ رثى بها أمه . ويقول الثعالبي في يتيمة الدهر عن الشريف الرضي : لست أدري في شعراء العصر أحسنَ تصرفاً في المرثية منه . ومرثيته في أبي إسحاق الصابي مشهورة . وهو مشهورٌ في شكواه من الزمان . ويقول في رثاء والدته :

أبدي التَّجَلَّدَ للعدوِّ ولو دَرَى بتململي لقد اشتفى أعدائي

فَارَقْتُ فِيكَ تَمْسِكِي وَتَجْمَلِي وَنَسِيتُ فِيكَ تَعَزُّزِي وَإِبَائِي

ويقول عن الزمان :

وَجَرَى الزَّمَانُ عَلَى عَوَائِدِ كَيْدِهِ فِي قَلْبِ آمَالِي وَعَكْسِ رَجَائِي
وَتَدَاوُلُ الْأَيَّامِ يُبْلِينَا كَمَا يُبْلِي الرِّشَاءُ تَطَاوُحُ الْأَرْجَاءِ
كَيْفَ السُّلُوِّ وَكُلُّ مَوْعِدٍ لِحِظَةٍ أَثَرٌ لِفَضْلِكَ خَالِدٌ بِإِزَائِي

والشريفُ الرضي هو أبو الحسن محمد بن الحسين الرضي الموسوي النقيبُ
وينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنها ومولده ببغداد سنة ٣٥٩ ،
وابتدأ بقول الشعر بعد أن جاوز العشرَ سنين بقليل ؛ وهو أشعرُ الطالبين ،
مَنْ مَضَى مِنْهُمْ وَمَنْ غَبَرَ . ومطلعُ مَرثِيَّتِهِ فِي أَبِي اسحاق الصابي :

أَرَأَيْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ الْوَادِي

والبيتُ الثالثُ المسئولُ عنه يذكرني بقول أبي العتاهية :

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي أُسَارِقَهُ الْبُكَاءُ مِنَ الْحِيَاءِ
فَإِذَا تَأَمَّلَ لَامِنِي فَأَقُولُ مَا بِي مِنْ بُكَاءِ
لَكِنْ ذَهَبْتُ لِأَرْتَدِي فَطَرَفْتُ عَيْنِي بِالرُّدَاءِ



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

أعيانك رسمُ الدار لم يتكلمم - حتى تكلمم كالأصم الأعجم -

فرحات صويلح فطاسي

بن غيلوف - الحامة - تونس

★

عنتره العبسي

● الجواب : هذا البيت للشاعر الجاهلي عنتره العبسي من معلقته

التي مطلعها :

هل غادر الشعراء من متردّم - أم هل عرفنت الدار بعد توهمم -

ويقول بعد المطلع :

أعيانك رسمُ الدار لم يتكلمم - حتى تكلمم كالأصم الأعجم -

ولقد حبستُ بها طويلاً ناقتي أشكو إلى سفعٍ رواكيد جشم -

وسبب قول عنتره لهذه المعلقة أنه جلس يوماً مع رجلٍ من بني عبس

فسابهُ الرجل رعب عليه سواده وأمه وإخوته ، فسبّه عنزة وفخر عليه . فقال له الرجل : أنا أشعرُ منك . فقال له عنزة : ستعلم ذلك ، فقال هذه القصيدة وهي أول شعره ، وكانت العرب تسميها المذَهَبَة أو المذَهَبَة . وعدّ القُرَشِيُّ صاحب جمهرة أشعار العرب قصيدةً عنزةً من المَعْلَقَات .

والقصائد المشهورةُ عند العرب مرتبة على هذا الترتيب : المَعْلَقَات ، والمُجَمَّهَرَات ، والمُنْتَقِيَات ، والمُنْذَهَبَات والمراثي والمشوباتُ والملْحَمَات . والمعلقات سبعٌ طِوَال ، والمُجَمَّهَرَات سبعٌ قصائد ، وكذلك المُنْتَقِيَات والمُنْذَهَبَات والمراثي والمشوبات والملْحَمَات .

وأفضل أشعار الجاهلية والاسلام تسعٌ وأربعون قصيدة لتسعة وأربعين شاعراً . وتقسم إلى سبعة مجاميع يقال لها المسبّعات ، وكل مجموع سبع قصائد له اسم خاص ، وهذه المجاميع هي : المقلقات والمجمهرات والمنتيقات إلى آخره .

واختلف الرواة في عدد المقلقات ، فمنهم من جعلها سبعا وبعضهم جعلها ثمانيا وبعضهم يجعلها عشرا . وذكر ابن خلدون سبعة من أصحاب المقلقات وذكر من بينهم علقمة الفحل ولكنه لم يمين مقلقته .

وكانت المقلقات ، وتسمى أحيانا السُموط ، مكتوبة بماء الذهب على نسيج من الكتان الأبيض المعروف بالقباطي واحدها قُبْطِيَّة وهي ثياب من صنع مصر .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

إذا حَلَّ الثَّقِيلُ بأَرْضِ قومٍ فما للساكنين سوى الرحيلِ

محمد اللخوي محمد عبد المنعم
أبو جُبَيْبَةَ - السودان

★

إذا حَلَّ الثَّقِيلُ ..

● الجواب : لا أعرف قائلَ هذا البيت مع أنه مشهور ، ولكنني أعرف له حكاية . فإن ثقيلاً من الثقلاء كان يتردد على ظريفٍ من الظرفاء ، وأطال ترداده عليه حتى سَتِمَ منه وبَرِمَ به ، فبينما كان الثَّقِيلُ جالساً معه يوماً قال له : مَنْ تراه أفعلَّ الشعراء ؟ فأجابه الظريف : ابنُ الوردِي بقوله :

غِبْ وَزُرْ غِبًّا تَزِدُ حُبًّا فَمَنْ أَكْثَرَ التَّرْدَادِ أَضْنَاهُ الْمَلَلُ

فقال الثَّقِيلُ : أخطأت ، فإن السِّنْجَارِي أفعلُّ منه بقوله :

إِذَا حَقَّقْتَ مِنْ خِلٍّ وَدَادًا فَزُرُّهُ وَلَا تَخَفْ مِنْهُ مَلَالًا

وَكُنْ كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَا تَكُ فِي زيارته هِلالا

فقال الظريف : إن الحريري أفحل من الاثنين بقوله :

لَا تَزُرْ مَنْ نُحِبُّ فِي كُلِّ شَهْرٍ غَيْرَ يَوْمٍ وَلَا تَزِدْهُ عَلَيْهِ
فَأَجْتَلَاهُ الْهَلَالَ فِي الشَّهْرِ يَوْمٌ ثُمَّ لَا تَنْظُرُ الْعْيُونَ إِلَيْهِ

وقال : وإن لم تُصَدِّقْنِي ، فقد وهبتك الدار بما فيها ، وخرَج وهو
ينشد :

إِذَا حَلَّ الثَّقِيلُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَمَا لِلسَّاكِنِينَ سِوَى الرَّحِيمِ
فخجل الثقل وذهب ، ولم يعد إليه .

وفي معنى إقلال الزيارة ، يقول لبيد بن ربيعة :

تَوَقَّفَ عَنْ زيارَةٍ كُلِّ يَوْمٍ أَكْثَرَ مَلِكٍ مَنْ تَزورُ

ويقول الحسين بن هبة الله الموصلي :

وَإِنِّي وَإِنْ أَخَّرْتَ عَنْكَ زيارَتِي لَعَذْرِي فَإِنِّي فِي المودَةِ أَوْلُ
فَمَا الود تَكَرُّرِ الزيارَةِ دَائِمًا وَلَكِنْ عَلَى ما فِي القلوبِ المَعوَّلُ

ويقول عبد المنعم بن غليون المقرئ :

عَلَيْكَ بِإِغْبَابِ الزيارَةِ إِنَّهَا إِذَا كَثُرَتْ كَانَتْ إِلَى العِيِّ مَسْلُكًا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الغَيْثَ يُسَامُ دَائِمًا وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَه مَن دُونَه مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِه مَثَلًا مِّنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ

العثماني سعيد بن الطيب
تنزيه - أكادير - المغرب

★

أبو تمام

● الجواب : هذان البيتان لأبي تمام ، وهو حبيب بن أوس الطائي .
ويقال إن أبا تمام مدح الخليفة بقصيدة سنية له ، فقال فيها من جملة ما قال :

إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ فِي حِلْمِ أَحْنَفَ فِي ذِكَاوِ إِيَّاسِ
فَقَالَ لَهُ وَزِيرُ الْخَلِيفَةِ : أَتَشَبَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَجْلَافِ الْعَرَبِ . فَأَطْرَقَ
أَبُو تَمَّامٍ بَعْضَ الْوَقْتِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ :

لا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَه مَن دُونَه مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ

فاللهُ قد ضرب الأقلَّ لنوره مثلاً من المشكاة والنيراس
فقال الوزيرُ للخليفة : أيُّ شيءٍ طلبه فأعطيه ، فإنه لا يemis أكثرَ من
أربعين يوماً لأنه قد ظهر في عينه الدم ، من شدّةِ الفكرة ، وصاحبُ هذا
لا يعيش إلاّ هذا القدر . فالتفت الخليفة إلى أبي تمام وقال له : ما تشتهي ؟
قال : أريد الموصل ، فأعطاه إياها . فتوجه إليها وبقي هذه المدة ومات .
ويقول ابن خلكان إنّ هذه القصة لا أصلَ لها إطلاقاً . وذكر أبو بكر
الصولي في كتاب أخبار أبي تمام أنّه لما أنشد أبو تمام هذه القصيدة لأحمد
ابن المعتصم ولم يكن خليفة وانتهى إلى قوله : إقدامُ عمرو في سماحةِ حاتم
إلى آخره قال له أبو يوسف يعقوب الكندي الفيلسوف وكان حاضراً : الأميرُ
فوقَ مَنْ وصفت . فأطرق أبو تمام قليلاً ثم زاد على القصيدة البيتين الآخريْن
الذين سأل عنها السائل الكريم . ولما أخذت القصيدة منه لم يجدوا فيها هذين
البيتين فعجبوا من سرعةِ بديته وفطنته . ولما خرج أبو تمام قال أبو يوسف
الفيلسوف وكان فيلسوفَ العرب : هذا الفقي يموت قريباً . ويقول ابن خلكان
أيضاً إنّ أبا تمام تولّى بريدَ الموصل بأمرٍ من الحسن بن وهب فأقام بها أقلّ من
سنتين ثم مات بها .

والذين اشتهروا بسرعة البديهة والارتجال من الشعراء وغيرهم كثيرون . وقد
السّف عليّ بن ظافر الأزدي كتاباً عن ذلك أسماء « بدائع البدائنه » ووجدته
على هامش كتاب معاهد التنصيص في مكتبتي . وقد جمع المؤلف حوادث طريفة
من أخبار الشعراء في أقوال البديهة والارتجال .

● السؤال : ما معنى المثل : ثلاثة الأثافي ؟
وما يقابله بالانكليزية ؟

رمزي أحمد
جسر الشغور - سورية

★

ثلاثة الأثافي

● الجواب : الأثافي جمع أثنافية وهي حجرٌ ينصب لوضع القدر عليه مَلَمَلَم مثل رأس الانسان ، وهما حجران أو أثنفيتان ، والثالثة قطعة من الجبل يستند عليها القدر مع الحجرين الآخرين فيكون القدر على ثلاثة أثافي ، وقطعة الجبل هي ثلاثة الأثافي . وهي تكلة الشيء ووضعه في وضعه النهائي . ولذلك حينما يقال هذه ثلاثة الأثافي يكون المعنى : هذه هي التي كملت المصيبة أو الداهية . ويقال في المثال : رماه بثلاثة الأثافي أي رماه بداهية عظيمة . والدليل على أن ثلاثة الأثافي هي القطعة من الجبل قول البديع الهمداني :

ولي جسمٌ كواحدة المثاني له كبد كثالثة الأثافي

ويقول العرب أيضاً : انتصب كالثلة الأثافي أي ثابت العزم .

أما في الانكليزية فأقرب العبارات إلى العبارة العربية الأصلية قولهم :

It is The Last Straw That breaks The Camel's back

ويمكن اختصار العبارة باستعمال :

The Last Straw

وأصل المعنى هنا مأخوذ من عبارة :

To break the camel's back

وهو بمعنى : قَصَمَ ظهر الجمل ، وذلك بتكديس حملٍ بعد آخر على ظهره حتى تبلغ الأحمال من الثقل درجة لا يستطيع الجمل أن يقوم بها فينقصم ظهره . ولكن قد يصل الثقل إلى درجة دقيقة يتعادل فيها الثقل مع قوة احتمال الجمل ، وأي زيادة في الحمل تقسد التوازن حتى ولو كانت الزيادة تبنة أو ريشة .

ويقول العرب : امرأة مؤثفة إذا كان معها امرأتان أخريان ، أي زوجتان أخريان .

● السؤال : من القائل وما هي المناسبة :

وعيناك عينها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك رقيق

ابن اعمارة حسين بن صالح
عنابة - الجزائر

*

مجنون ليلي

● الجواب : هذا البيت لمجنون ليلي ، وهو من جملة أبيات قالها بمناسبة
حكاية عن ظبية رآها مشدودة في جبل يسوقها قانصها ، فدامت عيناه
وأعطاه بها ناقة ، فخلّى عنها فولت هاربة فقال في ذلك :

أيا شبة ليلي لا تُراعي فإنني لك اليوم من وحشية لصديق
ويا شبة ليلي لو تُقيمين ساعة لعلّ فؤادي من جواه يُفيق
تفرّ وقد أطلقتها من وثاقها فانت لليلي لو علمت طليق

وهذا على ما ذكره القالي في كتاب الأماي والبيت الرابع هو :

فعينك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك رقيق

ورأيت في كتاب الأغاني حكاية عن الوليد بن يزيد الأموي فقد خرج يوماً يتصيد ، فصادت كلابه غزالاً ، فأتي به ، فقال : حلّوه ، فما رأيت أشبه منه جيداً وعينين بيسلّمي ، ثم أنشأ يقول :

ولقد صدنا غزالاً سانحاً قد أردنا ذبحه لما سنح

فإذا شبّهك ما ننكره حين أزجى طرفه ثم لمح

فتركناه ولولا حُبكم فاعلمي ذلك لقد كان انذبح

أنت يا ظيبي طليق آمن فاعغد في الغزلان مسروراً ورخ

وشبهه بذلك حكاية الشاعر المنازي البندبيجي ، فقد اجتاز يوماً بباب الطاق في بغداد حيث تباع الطيور ، فرأى حمامة في قفص تلسحن وتنوح ، فاشتراها وأطلقها في سبيلها وقال :

ناحت مطوّقةً بباب الطاق فجرت سوابقُ دمعي المهرّاق

حنّت إلى أرض الحجازِ بحرقه تشجبي فؤادَ الهائم المشتاق

ثم يقول :

فشرّيتها لما سمعت حنينها وعلى الحمامة عدت بالإطلاق

بي مثل ما بك يا حمامة فاسالي من فك أسرك أن يحلّ وثاقي

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

فأشعارُه مشهورةٌ ومشاعِرُه
وعِشْرَتُه مشكورةٌ وعشائِرُه
وشاقَ الشبابَ الشَّمَّ والشَّيْبَ وشَيْه
فمنشورُه بُشْرَى المَشوقِ وناشِرُه

محمد سالم بن عيروس
جدة - المملكة العربية السعودية

★

الحريري

● الجواب : هذان البيتان من الرسالة الشينية التي كتبها الحريريُّ إلى أحدِ أصدقائه يمدحه ، وسميت بالشينية ، كما لا يخفى ، لأنَّ حرفَ الشين يتردد فيها تردداً كثيراً بل إنَّ كلَّ كلمةٍ فيها شينية . وهي على غرارِ الرسالة السينية الأخرى التي كتبها الحريريُّ على لسان بعض الأمراء ، إلى بعض أصدقائه يعاتبه . ومن أبيات الرسالة الشينية مثلاً :

شُكُورٌ وَمَشْكُورٌ وَحَشُوٌّ مُشَاهِهُ
شَهَامَةٌ شَمِيرٌ يَطِيشُ مُشَاِجِرُهُ
شَقَاشِقُهُ مَخْشِيئَةٌ وَشَبَاتُهُ
شَبَا مَشْرَفِيٌّ جَاشٌ لِلشَّرِّ شَاهِرُهُ

ومن أبيات الرسالة السينية :

وَسَنَّ تَنَاسِيَّ جُلَاسِهِ وَأَسْوَا السَّجَايَا تَنَاسِيَّ الْجَلِيسِ
وَسَرَّ حَسُودِي بِيَطْمَسِ الرُّسُومِ وَطَمَسَ الرُّسُومِ كَرْمَسِ النُّفُوسِ

والرسالة السينية على لسان الأمير أمين الملك أبي الحسن بن قُطَيْرِ المدائني وكان يتولى ديوان الاستيفاء بالبصرة ، إلى الأمير الأجل الإِسْفَهِيلَارِ النفيس معاتباً له على اختصاصه بالدعوة للأمير الحسام وقد كان نزل على الحسام في داره بالبصرة في المحلة المعروفة ببني حرام وهي محلة الشيخ الحريري ، وكان أمين الملك جاره وصديق ابن يَثْقُرَابِ النفيس فلم يدعه فكتب إليه يمازحه على لسانه .
والرسالة الشينية إلى الشيخ شمس الشعراء طلحة بن أحمد بن طلحة النعماني .

وكتب الشعراء في هذا التكلف أشعاراً موجودة في بعض كتب الأدب .
من ذلك مثلاً أشعار أبي محمد الأزدي الأندلسي ، فقد استعمل في شعره كلمات كلها غير معجمة وكلمات كلها معجمة وكلمات تتناوب بين معجمة وغير معجمة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة وما هي القصيدة :

حَيِّ الْمَنَازِلَ إِذْ لَا نَبْتَغِي بَدَلًا بِالْدارِ دَارًا وَلَا الْجِيرَانَ جِيرَانًا

عمر و زان

حلب - سورية

★

جرير

● الجواب : هذا البيت من قصيدة مشهورة للشاعر الأموي جرير بن عطية بن الخطاف ، أراد بها هجوا الأخطل ولكنها خرجت عن الهجو وصارت أقرب إلى الغزل منها إلى الهجاء ، ومطلعها :

بِانِ الْخَلِيطِ وَلَوْ خَيْرْتُ مَا بَانَ وَقَطَّعُوا مِنْ حَبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانًا

ويقول بعد المطلع :

حَيِّ الْمَنَازِلَ ، إِذْ لَا نَبْتَغِي بَدَلًا بِالْدارِ دَارًا وَلَا الْجِيرَانَ جِيرَانًا

وهي قصيدة جميلة رغم طولها ، ومن أبياتها الجميلة قوله :

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلني وكاد يقتلني يوماً ببئدانا
يا حَبْدًا جَبَلُ الرِّيانِ من جَبَلٍ وَحَبْدًا ساكنُ الرِّيانِ من كانا
وَحَبْدًا نَسَمَاتُ من يَمَانِيَةِ تَأْتِيكَ من جانب الريان أحياناً

ومنها :

يا أمَّ عمرو جزاك اللهُ مَغْفِرَةً رُدِّيَّ عليَّ فَوَادِي كالذي كانا

ومنها :

إنَّ العيونَ التي في طرفها حورٌ قَتَلْنَا ثم لم يُحْيِينَا قَتَلْنَا

وقد سألني عن هذا البيت السيد حسن نبهان العلي من قرية النيرب في حلب،

سورية .

وبهذه المناسبة أذكر أبياتاً في ما هو قريب من هذا القبيل من شعر خليل

اليازجي ، فهو يقول :

تلك العيونُ مَنْوُنًا فكأنما قد كَلَّفَتْهَا قَتَلْنَا الأيامُ

ولربما نام الزمانُ هُنَيْهَةً عنا وتلك تُصِيبُ وهي نيامُ

وإذا تَوَهَّمتُ امرأً لِتُصِيبَهُ قَتَلْتُ ، وَأَصَمَّتْ تِلْكَمُ الأوهامُ

وإذا رأت في النومِ طيفَ خياله فَتَكَتْ به ولو أَنَّها الأحلامُ



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فَوَدَّعَتْهُمْ عِنْدَ التَّفَرُّقِ ضَاحِكًا إِلَيْهَا وَلَمْ أَعْلَمْ بَأَنَّ لَا تَلْقَا
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهُ آخِرُ اللَّقَا بِكَيْتُ فَأَبْكَيْتِ الْحَبِيبَ الْمَوَافَا
أحمد سعد أحمد
نيالا - السودان

*

سعيد بن حميد الكاتب

● الجواب : هذان البيتان لسعيد بن حميد الكاتب . وفي هذا حكاية
رأيتها في العقد الفريد على لسان سعيد بن حميد نفسه الذي قال : ودَّعْتُ
جارية لي تُسَمَّى شفيماً وأنا أضحك وهي تبكي وأقول لها إنما هي أيام قلائل .
قالت : إن كنت تقدر أن تخلق مثل شفيح فننعم . فلما طال بي السفر ،
واتصلت بي الأيام ، كتبت إليها كتاباً وفي أسفله :

وَدَّعْتُهَا وَالدمعُ يَقْطُرُ بَيْنَنَا وَكَذَاكَ كُلُّ مُودِّعٍ بِفِرَاقِ
شَغَلَتْ بِتَغْيِيزِ الدَّموعِ شِمَالَهَا وَيَمِينُهَا مَشْغُولَةٌ بِعِنَاقِ

قال : فَكَتَبْتُ إِلَى فِي طَوْمَارٍ كَبِيرٍ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَفِي آخِرِهِ قَوْلُهَا : يَا كَذَّابُ ، وَسَائِرُ الْكِتَابِ أبيض . قال : فَوَجَّهْتُ
الْكِتَابَ إِلَى ذِي الرَّاسَتَيْنِ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ لَعَلَّهُ يُعِيدُنِي إِلَى بَغْدَادٍ مِنَ
الرِّقَّةِ . وَكَتَبْتُ إِلَيْهَا كِتَابًا عَلَى نَحْوِ مَا كَتَبْتُ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا : بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي أَوَّلِهِ ، وَقُلْتُ فِي آخِرِهِ :

فَوَدَّعْتُهَا يَوْمَ التَّفَرُّقِ ضَاحِكًا إِلَيْهَا وَلَمْ أَعْلَمْ بِأَنَّهَا لَا تَلْقَانِي
فَلَوْ كُنْتُ أُدْرِي أَنَّهُ آخِرُ اللَّقَاءِ بَكَيْتُ وَأَبْكَيْتُ الْحَبِيبَ الْمَصَافِيَا

قال : فَكَتَبْتُ إِلَى كِتَابًا آخَرَ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فِي أَوَّلِهِ ، وَفِي آخِرِهِ : أُعِيدُكَ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ . فَوَجَّهْتُ كِتَابَهَا إِلَى ذِي
الرَّاسَتَيْنِ فَأَعَادَنِي إِلَى بَغْدَادِ .

وكان بين سعيد بن حميد وفضل الشاعرة شيء من المنادمة وقول الشعر ،
وكانت تشتاق هي إليه وهو يشتاق إليها ، فكاتبته إليه مرة تشكو شدة
شوقها إليه ، فلما قرأ كتابها كتب إليها يقول :

يا واصلف الشوق ، عندي من شواهدة قلب ييم وعين دمعها يكف
فكن على ثقة مني وبينتي إني على ثقة من كل ما تصف
والنفس شاهدة بالود عارفة وأنفس الناس بالأهواء تأتلف
وكان بينه وبينها معاتبات أخرى . وكانت له أيضا علاقة مع عريب صديقة
فضل الشاعرة . وأخبار الجميع في الأغاني .

● السؤال : من القائل ولماذا :

كنا عِظَاماً فَصِرْنَا عِظَاماً وَكنا نَقُوتُ فها نحن قُوتُ

برلاح المحيس

انزكان - منطقة أغادير - المغرب

★

لسان الدين بن الخطيب

● الجواب : هذا البيت لسان الدين بن الخطيب الوزير والكاتب والأديب الأندلسي المشهور ، من جملة أبيات قالها وهو في سجنه يترقب مصيره ، وكان قد سجّنه الأمير أحمد ملك المغرب تنفيذاً لمهده كان قد قطعه لسلطان غرناطة ، ثم قتل في السجن خنقاً ، ودُفنت جثته في ظاهر فاس . والأبيات هي :

بَعْدنا وَإِنْ جاوَرَتْنَا البيوتُ وَجِئْنَا بوَعْظٍ وَنَحْنُ نُصْموتُ
وَكُنَّا عِظَاماً فَصِرْنَا عِظَاماً وَكنا نَقُوتُ فها نحن قُوتُ
وَكنا شُموْسَ سماءِ العُلا غَرَبْنَا فَناحتَ عليها البُيوتُ

وكم سيق للقبر في خرقة فتى ملئت من كساء التخوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب وفات ومن ذا الذي لا يفوت
ولابن الخطيب موشحة مشهورة اشهر هو أيضاً بها ، وهي التي يقول
في مطلعها :

جاءك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك إلا حلما في الكرى أو خلصة المختلس
وجاء عن ابن حجر أن لسان الدين بن الخطيب نظم الأبيات التي منها
البيت المشهور عنه حينما قدم للقتل ، وخمس بعض بني الصبغ في فاس أبيات
ابن الخطيب فقال :

أيا جاهلاً غره ما يفوت وأهاه حال قليل الثبوت
تأمل لمن بعد أنس يقوت بعدنا وإن جاورتنا البيوت
وجئنا بوعظ ونحن صموت

لقد نلت من دهرنا رفعة تقضت كبرق مضي سرعة
فهيات نرجوها رجعة وأصواتنا سكنت دفعة
كجهر الصلاة تلاه القنوت

فأها لعز تقضى مناما منحنا به الجاه قوما كراما
وكننا نسوس أمورا عظاما وكننا عظاما فصرنا عظاما
وكننا نقوت فما نحن قوت

إلى آخره .

والأبيات والتخميس موجودة في نفع الطيب .

● السؤال : من القائل :

وإذا خَشِيتَ من الأمور مُقَدَّرًا وفَرَرْتَ منه فنَحَوهُ تَتَوَجَّهُ

علي أحمد قاسم
دَرَم - بريطانيا

★

ابن الرومي

● الجواب : هذا البيتُ لابن الرومي علي بن العباس ، ويأتي مع هذا البيت بيتٌ ثانٍ ، فالبيتان هما :

طَائِمٌ حَشَاكَ فَإِنَّ دَهْرَكَ مُوقِعٌ بك ما تُحِبُّ من الأمورِ وتَكْرَهُ
وإذا خَشِيتَ من الأمورِ مُقَدَّرًا وفَرَرْتَ منه فنَحَوهُ تَتَوَجَّهُ

وفي مثل ذلك ما جرَى لعمري بن الخطاب رضي الله عنه في طاعونِ عَمَواس ، فقد أراد عُمَرُ الرجوعَ إلى المدينة المنورة بعد استفحالِ الوباء ، فقال له أحدُهم : أتريدُ أن تَفِرَّ من قضاءِ الله يا عمر؟ فقال عمر : إنما أفرُّ لقضاءِ الله . وتَمَثَّلَ بهذين البيتينِ الخليفةُ العباسيُّ المقتدِرُ بالله حينما خَرَجَ

لقتال مؤنس أحد عبيده سابقاً ، وكان المقتدر لا يُريد الخروج إليه ، ولكن عبيده غلبوا عليه وقالوا له إما أن تخرج معنا لقتاله ، وإلا أخذناك وأسلمناك إليه . فخرج المقتدر وهو مُكره . وكانت أمه تروم أن لا يخرج ، ولكنه لم يجد بداً من الخروج ، فخرج وودع أمه وتمثل بقول علي بن العباس الرومي :

طامن حشاك فإن دهرَكَ موقِعٌ بك ما تُحِبُّ من الأمور وتكره
وإذا خَشِيتَ من الأمور مُقدَّراً وفَررتَ منه فندحوه تتوجه
فلما خرج جعل أصحابه ينسلثون عنه حتى بقي وحده ، فجاءه رجلٌ
أسود ، فضربه حتى قتله .

وفي الطبري أن المقتدر خرج لقتال مؤنس ، فلما انهزم رجاله من حوله بقي وحده يحض الناس على الثبات والقتال ويتوسل إليهم بالله وبنبيّه وبردته ويمسح المصحف على وجهه ، إلى أن أقبل من جهة العدو فارس تحته فرس أدم فضرب المقتدر ضربةً بالسيف في عاتقه الأيمن فقطعت الضربة طاقاً من حائل السيف وأثخنه الضربة وكان السيف بيد المقتدر مجرداً ، ثم وافى هذا الفارس ثلاثة فوارس فوقفوا بالمقتدر يخاطبونه ويسمعون منه فأخذ أحدهم السيف من يد المقتدر وانتزع الآخر البُرْدَة وطالب الثالث بخاتمه فدفعه إليه وكان الخاتم ياقوتاً أحمر مربعاً . ثم ضربه أحدُ الثلاثة بالسيف على جبينه فألمه ، فأخرج المقتدر كُمّ قيصه ليمسح الدم عن وجهه فضربه الآخر ضربةً ثالثةً فتلقاها المقتدر بيده اليسرى فقطعت إبهامه وسقط إلى الأرض ، ثم اجتمعوا عليه وحزوا رأسه وحملوه إلى مؤنس . وقالوا إن جثة المقتدر بقيت مطروحة مجردة من الثياب . وقيل إنه دفن مع أبيه وقيل إنه طرح في دجلة . ولم تزل الرعية يصلون في موضع مقتله ويدعون على قاتله . وبنوا في الموضع مسجداً وحظيرة كبيرة . وكان مقتله في آخر شهر شوال من سنة ٣٢٠ هجرية أو ٩٣٢ ميلادية .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

خُزَاعِيَّةُ الْعَيْنِينَ كِنْدِيَّةُ الْحِشَا قُضَاعِيَّةُ الْأَطْرَافِ طَائِيَّةُ الْفَمِ

سيداتني السلام

بيرام كيري - موريطانيا

★

عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ الْعَامِلِي

● الجواب : هذا البيت للشاعر عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ الْعَامِلِي ، والرواية المعروفة مع البيت الثاني هي :

قُضَاعِيَّةُ الْكَعْبِينَ كِنْدِيَّةُ الْحِشَا خُزَاعِيَّةُ الْأَطْرَافِ طَائِيَّةُ الْفَمِ
لَهَا حَكْمٌ لِقَمَانٍ وَصُورَةٌ يَوْسُفٍ وَمَنْطِقٌ دَاوُدَ وَعِيفَةَ مَرْيَمَ

وكان عبد الملك بن مروان سأل عدي بن الرقاع : كيف علمك بالنساء ؟
قال : أنا والله أعلم الناس بهن وقال هذين البيتين يمدد الصفات الحسنة بالنسبة
إلى القبائل . ومن ذكر الشيء بالشيء أن عبد الملك بن مروان قال لرجل من
غطفان : صف لي أحسن النساء . فقال : خذها يا أمير المؤمنين : ملساء

القدمين درماء الكعبين ناعمة الساقين ضخماء الركبتين لفاء الفخذين ، ضخمة الذراعين ، رخصة الكفين ، ناهدة الثديين ، حمراء الخدين ، كحلأ العينين ، زجاء الحاجبين ، لمياء الشفتين ، بلجاء الجبين ، شماء العينين ، شنباء الثغر ، مُحلولكة الشعر ، غيداء العنق ؛ فقال عبد الملك : وَيَحْكُ وَأَيْن توجَد هذه ؟ قال : تَجِدُهَا فِي خَالصِ الْعَرَبِ وَفِي خَالصِ الْفَرَسِ .

ومن هذا القبيل قول يزيد بن معاوية :

خَفَاجِيَةُ الْأَلْحَاطِ مَهْضُومَةُ الْحَشَا هِلَالِيَّةُ الْعَيْنِينَ طَائِيَّةُ

وقالوا الوجه الحسن أحمر وقد يميل إلى الصفرة مثل صفرة بيض النعام إذا طال المكث في الكن والتضمخ بالطيب . وقالوا إن الوجه الرقيق البشرة الصافي الأديم إذا خجل يحمر وإذا فرق يصفر . ومنه قولهم ديباج الوجه يريدون تلوثه من رفته . وقال علي بن زيد في وصفه :

حَمْرَةٌ خِلْطُ صُفْرَةٍ فِي بِيَاضٍ مِثْلُ مَا حَاكَ حَائِكُ دِيبَاجَا

وقال علي بن عبد ربه :

بِيِضَاءِ يَحْمَرُّ خَدَاهَا إِذَا خَجَلَتْ كَمَا جَرَى ذَهَبٌ فِي صَفْحَتِي وَرَقٍ

ويقول السري الرفاء :

قَمَرٌ تَفَرَّدَ بِالْحَاسَنِ كُلِّهَا فَإِلَيْهِ يُنْسَبُ كُلُّ حَسَنِ يُوَصَّفُ

فَجَبِينُهُ صَبِيحٌ وَطُرَّتُهُ دُجْبَى وَقَوَائِمُهُ غَصْنٌ رَطِيبٌ أَهْيَفُ

لِللَّهِ ذَلِكَ الْوَجْهُ كَيْفَ تَأَلَّفَتْ فِيهِ مَحَاسِنٌ لَمْ تَكُنْ تَتَأَلَّفُ

وفي نهاية الأرب للنويري فصل في محاسن النساء .

● السؤال : من القائل وهل هناك رواية أخرى :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ مَا نُسِبَ الْمُعَلَّى لِذِي كَرَمٍ . وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ
وَلَكِنَّ البِلَادَ إِذَا اقشَعَرَّتْ وَصَوِّحَ نَبْتُهَا رُعِيَ الهَشِيمُ

أحمد الأزعل

الواحات - الجزائر

*

أبو علي البصير

● الجواب : هذان البيتان يُنسبان في معجم الأدباء لياقوت الحموي إلى
دِعْبِلِ الخُزَاعِيِّ وإلى أَبِي عَلِيٍّ البَصِيرِ . والبيتُ الأولُ يُروى على هذه
الصورة :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ مَا نُسِبَ الْمُعَلَّى إِلَى كَرَمٍ . وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ

ولم أجد البيتين في ديوان دِعْبِلِ ، ووجدتها في القاموس منسوبيتين إلى
أبي عليّ البصير . ومعنى قوله : ولكنّ البلادَ إذا اقشعرت ، إذا تقبّضتْ

سطحها وجفت تربتها لعدم نزول الغيث ، ويبس نبتها أي تصوح ، فلم يبق على وجهها إلا الهشيم وهو النبت الذي بقي من عام أول ، يابساً متكسراً ، فلا بُدَّ للإبل والأنعام والمواشي من رعيه ، لأن الحاجة تدعو إلى ذلك ولأن الكلاً معدوم بسبب الجذب . والمعنى من كل ذلك أن هذا الرجل يُعدُّ من الكرام لعدم وجود من هو كريم ، فلو كان في الدنيا كرام لما عُددَ هو من بينهم . وهذا شبيهٌ بقول محمد بن سعيد القيرواني المعروف بابن شرف أو هو قول محمود الوراق :

قالوا تسابقت الحميرُ فقلتُ من عَدَمِ السوابقُ

خَلَّتِ الدُّسُوتُ من الرُّخاخِ ففرزنت فيها البيادقُ

وفي الجزء الرابع من مروج الذهب للمسعودي أن القائل هو أبو علي البصير في المعلّى بن أيوب .

وكان المعلّى بن أيوب هذا صاحب العرض والجيش في زمن المأمون، وكان أحمد بن أبي طاهر - وهو أحد البلغاء الشعراء - ينزل عنده ، لأنه كان مضافاً على خلاف ما نسب إليه ، يدلّ على ذلك حكاية رأيتها في معجم الأدباء لياقوت وهي أن أحمد بن أبي طاهر هذا أصيب مع أحد أصدقائه بضائقة ، وتعدرت عليها وجوه الحيلة . فقال الصديق لابن أبي طاهر : هل لك في شيء لا بأس به ؟ تدعني حتى أسجّيك ، كأنك ميت وأمضي إلى منزل المعلّى ابن أيوب ، وأعلمه أن صديقاً لي قد توفي ، فأخذ منه ثمن كفن فننقعه . فقال ابن أبي طاهر : نعم . فجاء الصديق إلى وكيل المعلّى وعرفه الخبر . ولما علم المعلّى بذلك أمر لها بحملة دنانير فأخذها وأنقأها .

● السؤال : في بيت المتنبي :

لا خيلَ عندك تهديها ولا مال ...

ما هو محل كلمة (لا) من الإعراب ؟ وكم نوعاً لكلمة (لا) يوجد ، وما
أسمائها مع الأمثلة ؟

ي. صديق

(حي يقظان) - يافا



لا النافية

● الجواب : « لا » في بيت المتنبي المذكور هي (لا) النافية للجنس التي
تعمل عملاً إنّ ، أي تنصب الاسم وترفع الخبر ؛ ولكنها لما تكررت هنا
جاز في اسمها النصب والرفع وجاز إهمالها وجاز إعمال « لا » الأولى وإهمال
الثانية أو بالعكس . وهذا على خمسة أوجه كما هو مذكور في كتب النحو .

و « لا » عموماً تكون على ثلاثة أوجه . الأول أنها نافية وهذه على خمسة
أوجه منها : لا صاحبَ جودٍ ممقوتٌ ؛ لا حسناً فِعْلُهُ مَذْمُومٌ ؛ لا طالماً

جبلًا حاضِرٌ ، لا خَيْراً من زِيدٍ عندنا ؛ فلا أَقْلٌ من نَظْرَةٍ تَنظُرُونَهَا ؛
لا رَجُلًا قائمٌ ، لا رَجُلًا ظريفًا فيها ؛ لا رَجُلًا ولا امرأةً فيها .
والوجهُ الثاني أنها تعمل عملَ « ليس » ، فنقول : لا رَجُلٌ في الدار ، وتسمى
نافيةً للوَحدة . كقول المتنبي :

إذا الجودُ لم يُرْزَقْ خلاصاً من الأذى

فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقياً

وتكون عاطفة مثل : جاء زيدٌ لا عمراً ؛ إضْرِبْ زيداً لا عمراً ؛
لا زيدٌ في الدار ولا عمرو ؛ زيدٌ لا شاعرٌ ولا كاتب .

وتأتي مع الفعل المضارع للنفي نحو : لا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بالسوء .

وتأتي للنهي وتكون جازمة نحو : لا تَصْحَبِ الجاهِلَ .

وتكون « لا » زائدة لتقوية الكلام نحو : ما مَنَعَكَ أن لا تكون من

الناصرين لي ، أي : ما مَنَعَكَ أن تكون من الناصرين .

وتأتي بين حرف الجر والمجرور ، نحو : غَضِبَ مِنِ لا شيء .

ويُرْجَعُ في كلِّ ذلك إلى كتب النحو المُفصَّلة .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وما حَمَلت من ناقةٍ فوقَ رحلها أبرَّ وأوفى ذِمَّةً من محمد

محمد الحاج حوسين

منطقة ودان - سبها - ليبيا

★

سارية الديلي

● الجواب : هذا البيت منسوبٌ في كتاب المستطرف إلى رجلٍ اسمه ساريةُ الديلي وهو الذي أمره عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه على إحدى السرايا ورآه وهو يَخْطُب على المنبر فناده بقوله : يا ساريةَ الجبل . ويقول الكثيرون إنه أصدقُ بيتٍ قالته العرب ، وهو شبيهٌ في معناه بالبيتين المنسوبين إلى حسان بن ثابت وهما :

وأحسنُ منكَ لم ترَ قطُّ عيني وأجلُ منكَ لم تَلِدِ النساءُ
خُلِقَتَ مُبرِّأً من كلِّ عيبٍ كأنك قد خُلِقْتَ كما تشاءُ

ومن هذا القبيل قولُ عبدِ الله بن رَاحَةَ الأنصاري :

لو لم تكن فيه آياتٌ مُبَيِّنَةٌ كانت بديهته تُبنيكَ بالخبر
ولكنني قرأتُ في كتابِ المغازي للواقدي أنَّ البيتَ المسئولَ عنه هو
لأنس بن زُنَيْمِ الديلي من قصيدةٍ مَدَحَ بها النبيَّ بعد أن كان قد هجاه ، كما
فعل كعبُ بنُ زهير ، فإن النبيَّ لما عَلِمَ بأنَّ أنس بن زُنَيْمِ هجاه هَدَرَ
دمه ، فعلم أنسٌ بذلك فخاف على نفسه فقال معترداً :

أَنْتَ الَّذِي تُهْدِي مَعْدُ بِهَيْدِهِ بَلِ اللَّهُ يَهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ أَشْهَدِ
فَمَا حَمَلْتَ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَبْرًا وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدِ
أَحَثَّ عَلَى خَيْرٍ وَأَوْسَعَ نَائِلًا إِذَا رَاحَ يَهْتَرُ اهْتِرَازَ الْمَهْنَدِ
ثم يقول :

تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ مُدْرِكِي وَأَنَّ وَعَيْدًا مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ
وَنُبِّي رَسُولُ اللَّهِ أَنِّي هَجَوْتَهُ فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَيَّ إِذْ نَ يَدِي
سَوَى أَنْبِي قَدْ قُلْتُ يَا وَيْحَ فِتْيَةٍ أُصِيبُوا بِنَحْسِ يَوْمِ طَلْقٍ وَأُسْعَدِ
وبلغت القصيدةُ النبيَّ وكلمته بعضُ الصحابة في العفو عن أنس فعفا عنه



● السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :

أَحَقًّا خبا من جَوِّ رُنْدَةَ نُورُها
وقد كُسِفَت بعد الشَّموسِ بُدورُها
وقد أَظلمت أَرجاؤُها وتزلزلت
منازِهُها ذاتُ العِلا وقصورُها

مصطفى ماشطة

اللاذقية - سورية

★

أبو جعفر بن خاتمة

● الجواب : هذان البيتان هما مطلع قصيدة لأبي جعفر بن خاتمة ،
قالها في رثاء مدينة رُنْدَةَ في الأندلس وفي رثاء غيرِها من المدن الأندلسية
العربية التي وَقعت في أيدي الأَسبان وأخذوها من العرب . وفي هذه القصيدة
يقول :

أَحَقًّا خليلي أَنَّ رُنْدَةَ أَقفرت وَأزَعج عنها أَهلُها وعشيرُها

وهُدَّت مبانيتها وثُلَّت عروشها ودارت على قُطْب التفرق دورها
ثم يقول :

وما أنسَ لا أنسَ المرِيَّةَ إنها قَتِيلَةٌ أَدْجَالِ أَزِيلِ عَذِيرُهَا
تَرَى لِلأَسَى أَعْلَامَهَا وَهِيَ خُشَعٌ وَمِنْبَرُهَا مُسْتَعْبِرٌ وَسَرِيرُهَا
ويقول كذلك :

مَعَاشِرَ أَهْلِ الدِّينِ هُبُوا الصَّعْقَةَ وصَاعِقَةَ واريِ الجُسُومِ ظُهُورُهَا
فَوَاحِشِرَتَا كَمْ مِنْ مَسَاجِدَ حَوَّلَتْ وَكَانَتْ إِلَى البَيْتِ الحَرَامِ سُطُورُهَا
فَأَضَحَّت بِأَيْدِي الكَافِرِينَ رَهِينَةً وَقَدْ هَتَيْتِكَ بِالرَّغْمِ مِنْهَا سُتُورُهَا
وهي طويلة .

ويقول شكيب أرسلان في أحد أجزاء كتابه عن الأندلس إن تاريخ نظم
هذه القصيدة هو ٩٠٤ أو ٩٠٥ هجرية .



● السؤال : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تيمة لا تنفع

علي طاهر لرضي

جدة - المملكة العربية السعودية

سلام قاسم النجاني

الرياض - المملكة العربية السعودية

★

أبو ذؤيب الهذلي

● الجواب : هذا البيت هو من قصيدة رثى بها أبو ذؤيب الهذلي أولاده ؛ ويقال إنه كان له أولاد سبعة فماتوا كلهم إلا طفلاً .

فهو يقول حينما سأله أميمة زوجته : ما لجسمك شاحباً :

فأجبتُها أن ما لجسمي إنه أودى بني من البلاد فودعوا
أودى بني وأعقبوني حسرة بعد الرقاد وعبرة ما تُقلع

فَبَقِيْتُ بَعْدَهُمْ بَعِيشٍ نَاصِبٍ وَإِخَالَ أَنِّي لِأَحَقُّ مُسْتَتْبِعٌ
ثم يقول :

وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أَدْفَعَ عَنْهُمْ وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
وقال في الطفل الذي بقي له :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ
وعبارة ما لجسمك شاحباً وأمثالها ، ترد كثيراً في شعر المرثي .
من ذلك قولُ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ يَرثِي أَخَاهُ أَبَا الْمَغْوَارِ :

تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لَجَسْمِكَ شَاحِبًا كَأَنَّكَ يَحْمِيكَ الطَّعَامَ طَبِيبٌ
ومن ذلك أيضاً قولُ أختِ طَرِيفِ :

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعِ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ
أو كقول غُوَيَّةَ بْنِ سَلْمَى فِي مَطْلَعِ مَرثِيَّةِ :

أَلَا نَادَتْ أُمَامَةَ بِأَحْتِمَالٍ لَتَحْزُنَنِي فَلَا بَكَ مَا أَبَالِي
وقول قَبِيصَةَ بْنِ النَّصْرَانِي الْجَرْمِيِّ :

أَلَا يَا عَيْنَ فَاحْتَفَلِي وَبِكَيْي عَلَى قَرْمٍ لِرَيْبِ الدَّهْرِ كَافٍ
وقول طَرِيفِ بْنِ أَبِي وَهَبِ :

أَرَابِيعَ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا وَأَجْلِي فِي الْيَاسِ نَاهِ وَالْعَزَاءُ جَمِيلٌ

وقول سلمة الجعفي :

أقول لنفسي في الخلاء ألومها لك الويل ما هذا التجلد والصبر

وقول عمرة بنت مرداس :

أعيني لم أختلكما بخيانة أبي الدهر والأيام أن أتصبرا

وقول منتمم بن نويرة :

لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لتذراف الدموع السوافك

فقال أتبكي كل قبر رأيتَه لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

وقول دريد بن الصمة :

تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى مكان البكا لكن بُنيتُ على الصبر

وقول الحرث بن زائد الخيل :

ألا بكر الناعي بأوس بن خالد أخى الشتوة الغبراء والزمن المحل

وقول فاطمة بنت الأحجم :

يا عين بكى عند كل صباح جودي بأربعة على الجراح

وقول أبي الخطار يرثي ابنه الخطار :

ألا خبراني بارك الله فيكما متى العهد بالخطار يا فتيان

وقولُ هُدْبَةَ العُدْرِي :

أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ نَوْحِ النَّوَانِحِ
وقبل اطلُّاعِ النَّفْسِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ

وقولُ الخنساء :

أَلَا مَا لِعَيْنِي أَلَا مَا لَهَا لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَالَهَا
وقولها أيضاً :

أَعْنِيَّ جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى
وقولُ امرئِ القيس :

أَلَا يَا عَيْنُ جُودِي فِي سِنِينَا وَبَكِّيْنِي الْمُلُوكُ الذَاهِبِينَا
وقولُ امرأةٍ أعرابية :

فَإِنْ تَسَالَانِي فِيمَ حُزْنِي فَإِنِّي رَهِينَةٌ هَذَا الْقَبْرِ يَا فَتْيَانِ
وقولُ أميةَ بنِ أبي الصَّلْتِ :

هَلَّا بَكَئْتَ عَلَى الْكِرَامِ بَنِي الْكِرَامِ أُولِي الْمَسَاحِ
وقولُ مُتَمِّمِ بنِ نُوَيْرَةَ أيضاً :

أَعْنِيَّ جُودِي بِالْدموعِ لِلْمَلِكِ إِذَا ذَرَّتْ الرِّيحُ الْكَنْيْفَ الْمُرْبَعَا
وقولُ ابنِ نُبَاتَةَ السَّعْدِيِّ :

أَيَا دَمْعُ هَلْ لِلْحُزْنِ عِنْدَكَ مَطْمَعُ
وما كُلُّ مَحْزُونٍ إِلَى الدَّمْعِ يَفْزَعُ

وقولُ الطغرائي :

أَعْيَنِي جوداً بالدماءِ وأُسْعِدَا
فقدَ جَلَّ قدرُ الرُّزءِ عن عِبْرَةٍ تجري

وقولُ مجنون ليلى :

أَلَا يَا حَامَاتِ اللُّوَى عُدْنَ عَوْدَةً
فإني إلى أصواتِكُن حزينُ
وقولُ ابنِ عبدِ ربه :

كَانَ حَمَامَ الأيكَ لَمَّا تَجَاوَبْتَ
حزينُ بكى من رحمةِ لحزينِ
وقولُ الفارعة بنتِ شدّاد :

يَا عَيْنِي أَبِكِ لِمَسْعُودِ بْنِ شَدَّادٍ
بُكَاءَ ذِي عِبْرَاتٍ شَجْوَهُ بَادِي
وقولُ أمِ الأغرّ :

أَلَا فَابِكِي أَعْيَنِي لَا تَمَلِّي
فلي بمصابنا أبداً عويلُ
وقولُ جلييلة أختِ جَسَّاس :

يَا عَيْنُ فَابِكِي فَإِنَّ الشَّرَّ قَدْ لَاحَا
وَأَسْبِيْلِي دَمْعُكَ المَحْزُونِ سَفَاحَا
وقولُ سُلَيْمَى بنتِ المَهْلِيل :

أَعْيَنِي جوداً بالدموعِ السَّوَافِحِ
على فارسِ الفرسانِ في كلِّ صَافِحِ

● السؤال : تمثل الحجاجُ بنُ يوسف بهذا البيت حينما حضرته الوفاة :
وإذا المنيةُ أنشبت أظفارَها ألفتَ كُلَّ تيممةٍ لا تنفع
فمن قائل هذا البيت وما المناسبة ؟

محمد أحمد طالب الأهدل
جدة - المملكة العربية السعودية

*

الحجاج بن يوسف

● الجواب : كنت أجبت عن هذا السؤال في حلقة سابقة ، ولم أجد في الكتب التي راجمتها شيئاً من هذا القبيل عن الحجاج ، وذكرتُ في تلك الحلقة المناسبة والمناسبات التي قيل فيها هذا البيت . ولكن كتاب الأماي للقيالي يذكر عن الحجاج أشعاراً وأقوالاً قالها عند دنوِّ أجله ، نذكرها الآن .

لَمَّا حَضَرَتِ الحجاجَ الوفاةُ ، وأيقنَ بالموتِ قال : أسندوني ، وأذن للناس فندخلوا عليه ، فذكر الموتَ وكربته ، واللحدَ ووَحشَتَه والديسا وزوالها والآخرةَ وأهوالها وكثرةَ ذنوبه وأنشأ يقول :

إِنَّ ذَنبِي وَزَنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَظَنِّي بِخَالِقِي أَنْ يَحْيِي
 فَلئنَ مَنْ بِالرِّضَا فَهُوَ ظَنِّي وَلئنَ مَرًّا بِالكِتَابِ عَذَابِي
 لَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْهُ ظُلْمًا وَهَلْ يَظْلِمُ رَبُّ يُرْجَى لِحُسْنِ الْمَالِ
 وَبِكَيْ وَبِكَيْ مَعَهُ جَلَسَاؤُهُ ، ثُمَّ أَمَرَ الْكَاتِبَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ
 عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ : أَمَا بَعْدَ فَقَدْ كُنْتُ أُرْعَى غَنَمَكَ أَحْوِطُهَا حِيَاطَةَ
 النَّاصِحِ الشَّفِيقِ بَرَعِيَّةِ مَوْلَاهُ ، فَجَاءَ الْأَسَدُ فَبَطَشَ بِالرَّاعِي وَمَزَّقَ الْمَرْعِيَّ
 كُلَّ مُمَزَّقٍ ، وَقَدْ نَزَلَ بِمَوْلَاكَ مَا نَزَلَ بِأَيُّوبَ الصَّابِرِ ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ
 الْجَبَّارُ أَرَادَ بَعْدَهُ غُفْرَانًا لِحَطَايَاهُ وَتَكْفِيرًا لِمَا حَمَلَ مِنْ ذُنُوبِهِ ، ثُمَّ كَتَبَ فِي
 آخِرِ الْكِتَابِ :

إِذَا مَا لَقِيتُ اللَّهَ عَنِّي رَاضِيًا فَإِنْ شَفَاءَ النَّفْسِ فِيمَا هُنَالِكَ
 فَحَسْبِي بَقَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَيِّتٍ وَحَسْبِي حَيَاةُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ
 لَقَدْ ذَاقَ هَذَا الْمَوْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا وَنَحْنُ نَذُوقُ الْمَوْتَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 فَإِنْ مُتُّ فَاذْكُرْنِي بِذِكْرِ مُحِبِّبٍ فَقَدْ كَانَ جَمًّا فِي رِضَاكَ مَسَالِكِي
 وَإِلَّا فَفِي دُبُرِ الصَّلَاةِ بِدَعْوَةٍ يُلَقِّي بِهَا الْمَسْجُونُ فِي نَارِ مَالِكٍ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا وَمِنْ بَعْدِ مَا نُحْيَا عَتِيقًا لِمَالِكٍ

ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو الْمُنْذِرِ يَعْلَى بْنُ مَخْلَدِ بْنِ الْمُجَاشِعِيِّ وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ
 تَرَى مَا بَكَ يَا حِجَّاجُ مِنْ غَمِّاتِ الْمَوْتِ وَسَكَرَاتِهِ ؟ فَقَالَ : يَا يَعْلَى غَمًّا
 شَدِيدًا وَجَهْدًا جَهِيدًا وَالْمَأْمُومَ مَضِيضًا وَنَزْعًا جَرِيضًا وَسَفْرًا طَوِيلًا وَزَادًا
 قَلِيلًا ، فَوَيْلِي وَوَيْلِي إِنْ لَمْ يَرَحْمَنِي الْجَبَّارُ . فَقَالَ لَهُ أَبُو الْمُنْذِرِ : يَا حِجَّاجُ إِنَّمَا

يرحمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحِمَاءَ الْكُثْرَاءَ أُولِي الرَّحْمَةِ وَالرَّافِعَةَ وَالتَّحْنُثَنَ
والتَّعْطَفَ عَلَى عِبَادِهِ وَخَلْقَهُ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَرِينُ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ لِسُوءِ
سِيرَتِكَ وَتَرَكِ مِلَّتَكَ وَتَنَكَّبْتَكَ عَنْ قَصْدِ الْحَقِّ وَسَنَّانِ الْحِجَّةِ وَأَثَارِ
الصَّالِحِينَ ، قَتَلْتَ صَالِحِي النَّاسِ فَأَفْنَيْتَهُمْ وَأَبْرَتَ عِتْرَةَ التَّابِعِينَ فَتَبَرَّتْهُمْ ،
وَأَطَعْتَ الْخَلْقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ وَهَرَقْتَ الدَّمَاءَ ... إِلَى آخِرِهِ .

فَرَفَعَ الْحِجَاجُ رَأْسَهُ إِلَيْهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ قَبْلَ مَوْتِهِ :

رَبُّ إِنْ الْعِبَادَ قَدْ أَيَّسُونِي وَرَجَائِي لَكَ الْغَدَاةَ عَظِيمُ
وَشَبِيهِ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُ ذِي الرَّئِثَةِ حِينَ أَحْسَسَ بِالْمَوْتِ :

يَا رَبِّ قَدْ أَشْرَفْتَ نَفْسِي وَقَدْ عَلِمْتَ

عِلْمًا يَقِينًا لَقَدْ أَحْصَيْتُ آثَارِي

يَا قَابِضَ الرُّوحِ عَنِ نَفْسِي إِذَا احْتَضِرْتُ

وَغَافِرَ الذَّنْبِ زَحْزَحِي عَنِ النَّارِ

وَلَعَلَّ أَحْسَنَ رَدِّ يُقَالُ لِلْحِجَاجِ وَهُوَ يَسْتَغْفِرُ قَوْلَ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ :

يَا غَافِلًا تَرْنُو بَعِينِي رَاقِدٌ وَمَشَاهِدًا لِلْأَمْرِ غَيْرَ مَشَاهِدٌ

تَصِلُ الذَّنُوبَ إِلَى الذَّنُوبِ وَتَرْجُو دَرَكَ الْجَنَانِ بِهَا وَفُوزَ الْعَابِدِ

وَنَسِيتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدٍ

وَلَعَلَّ الْحِجَاجَ كَانَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ مَا قَالَهُ أَبُو نُوَّاسٍ :

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ

وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً وَلَا أَنْ مَا يَخْفَى عَلَيْكَ يَغِيبُ

لَهُوْنَا لَعَمْرُ اللَّهِ حَتَّى تَرَكَمْتَ ذُنُوبَ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوبٌ

فِيَا لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى فَيَأْذَنَ فِي تَوْبَاتِنَا فَنَتُوبُ

● السؤال : من القائل وما هي المناسبة :

شَكَرْتُكَ إِنَّ الشُّكْرَ لِلْعَبْدِ نِعْمَةٌ وَمَنْ يَشْكُرُ الْمَعْرُوفَ فَاللَّهُ زَائِدُهُ

عبلة فايق الدجاني

طرابلس - ليبيا

★

البحثري

● الجواب : هذا البيت ' للشاعر البحثري ، من حكاية خلاصتها أنه كان مجلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمي ، مات أبوه وخلف له مقدار مئة ألف دينار ، فأنفقها على الشعراء والزوار في سبيل الله . فقصدته البحثري من العراق ، فلما وصل إلى حلب قيل له إن الرجل قعد في بيته لديون ركبته . فاغتم البحثري لذلك غمًا شديدًا وبعث قصيدة مدحية إليه مع بعض مواليه . فلما وصلت القصيدة وأخذها الرجل ووقف عليها بكى ودعا بسلام له وقال له : بيع داري . فقال الغلام : أتبيع دارك وتبقى على رؤوس الناس ؟ فقال الرجل : لا بد من بيعها . فباعها بثلاثمئة دينار ، وأخذ صرة وربط فيها مئة دينار وبعث بها إلى البحثري ، وكتب

إليه رُقعةً فيها هذه الأبيات :

لو يكونُ الحِباءُ حَسَبَ الذي أنتَ لَدِينا بِهِ مَحَلُّ وَأَهْلُ
لَحْمَيْتُ اللَّجِينِ وَالدرُّ وَالْياقوتَ حَثُوا وكانَ ذاكَ يَقِلُّ
وَالأديبُ الأريبُ يَسْمَحُ بِالعُذْرِ إذا قَصَرَ الصِّدِيقُ المُقِلُّ

فلَمَّا وَصَلتِ الرُقعةُ إلى البَحْثَرِيِّ رَدَّ الدَّانِيرَ وَكُتِبَ إِلَيْهِ :

بأبي أنتَ وَاللهِ لِلبِرِّ أَهْلُ وَالْمَساعِي بَعْدُ وَسَعِيكَ قَبْلُ
وَالنَّوَالُ القليلُ يَكْثُرُ إن شاء مُرَجِّيكَ وَالكثيرُ يَقِلُّ
غَيْرَ أَني رَدَدْتُ بِيرَكَ إذ كانَ رَبًّا مِنْكَ وَالرِّبَا لا يَحِلُّ
وَإذا ما جَزَيْتَ شِعْراً بِشِعْرٍ قُضِيَ الحَقُّ وَالدَّانِيرُ فَضْلُ

فلَمَّا عادتِ الدَّانِيرُ إلى الرِّجْلِ حَلَّ الصُّرَّةَ وَأَضافَ إليها خَمْسِينَ دِينَاراً
أُخْرى وَحَلَفَ إنَّهُ لا يَرُدُّها عَلَيهِ وَسَيَّرَها . فلَمَّا وَصَلتِ البَحْثَرِيُّ
أَنشأ يَقولُ :

شَكَرْتُكَ إنَّ الشُّكْرَ لِلعَبْدِ نِعْمَةٌ

وَمَنْ يَشْكُرُ المَعْرُوفَ فَاللهُ زائِدُهُ

لِكُلِّ زَمانٍ وَاحِدٌ يُقْتَدَى بِهِ

وَهذا زَمانٌ أَنْتَ لا شَكَّ وَاحِدُهُ

وَمَنْ مَعنى البَيْتِ الأوَّلِ قولُ عَليِّ بنِ أَبي طالِبٍ كما جاءَ في أدبِ الدُّنيا وَالدينِ :

مَنْ جَاوَزَ النِّعْمَةَ بِالشُّكْرِ لَمْ يَخْشَ عَلَى النِّعْمَةِ مُغْتَالَهَا
 لَوْ شَكَرُوا النِّعْمَةَ زَادَتْهُمْ مَقَالَةُ اللَّهِ الَّتِي قَالَهَا
 لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ لَكِنَّمَا كَفَرْتُمْ غَالَهَا
 وَالكَفْرُ بِالنِّعْمَةِ يَدْعُو إِلَى زَوَالِهَا وَالشُّكْرُ أَبْقَى لَهَا

وَقَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ : دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكَّلِ ، فَقَالَ لِي : يَا أَبَا يَحْيَى ،
 قَدْ هَمَمْنَا أَنْ نَصْلِكَ بِخَيْرِ فِدَاعِمَتِهِ الْأُمُورِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بَلِّغْنِي
 عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْهِمَّةَ لَمْ يَشْكُرِ النِّعْمَةَ ، وَأَنْشَدْتُهُ :
 لَا شُكْرَ لَكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ فَإِنْ هَمَّكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ
 وَلَا أَلُومَكَ إِنْ لَمْ يُضِهِ قَدْرٌ فَالْشَّرُّ بِالْقَدْرِ الْمُحْتَمُومِ مَصْرُوفٌ
 وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ حَالِ الْبَحْتَرِيِّ مَعَ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيِّ قَوْلُ
 الْعَسْتَابِيِّ :

فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاطِرُ
 لَمَثَلْتُهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ لِتَعْلَمَ أَنِّي أَمْرٌ شَاكِرٌ
 وَرَأَيْتُ فِي الْأَغَانِي أَنْ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ لِابْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَهُمَا لِلْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ .
 وَيَقُولُ ابْنُ أَبِي عَيْيَنَةَ لَطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ :

يَا ذَا الْيَمِينِينَ قَدْ أَوْقَرْتَنِي مِنْنَا تَتَرَى هِيَ الْغَايَةُ الْقَصُوى مِنَ الْمِنَّةِ
 وَلَسْتُ أُسْطِيعُ مِنْ شُكْرِ أَجِيءٍ بِهِ إِلَّا اسْتِطَاعَةَ ذِي رُوحٍ وَذِي بَدَنِ
 لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ فَوْقَ الشُّكْرِ مَنْزِلَةً أَوْفَى مِنَ الشُّكْرِ عِنْدَ اللَّهِ فِي الشُّمَنِ
 أَخْلَصْتُهَا لَكَ مِنْ قَلْبِي مُهْدَبَةً حَذُّوا عَلَى مِثْلِ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ مِّنْ

● السؤال : وجدتُ هذين البيتين على إحدى الأوراق المبعثرة ، فمن
القائل وما المناسبة :

يا مَنْ لِيذِلَّةٍ قومٍ بعدِ عِزِّهم أحوالَ حالهمُ جورٌ وطُغيانُ
بالأمسِ كانوا ملوكاً في منازلهم واليومَ هم في بلادِ الكفرِ عبْدانُ

أربعة عبد الله بن البريك
الصويرة - المغرب

*

أبو البقاء صالح بن شريف الرندي

● الجواب : هذان البيتان من قصيدة مشهورة في رثاء الأندلس
لأبي البقاء صالح بن شريف الرندي ، ومطلعها :

لكلِّ شيءٍ إذا ما تمَّ نقصانُ فلا يُغَرِّبُ طيبَ العيشِ إنسانُ
وهي طويلةٌ تقع في أكثرَ من أربعين بيتاً . وللرندي قصيدة "رثائية"
أخرى في الموضوع نفسه .

ومن تفجُّعِهِ على مدِنِ الأندلسِ الزاهرةِ العامرةِ قوله :

فاسألِ بِلَنْسِيَّةَ ما شانُ مُرْسِيَّةِ وأين شاطِبةٌ أم أين جِيانُ
وأين قُرطبةٌ دارُ العلومِ فكم من عالمٍ قد سما فيها له شانُ
وأين حِمصٌ وما تحويه من نُزهِ ونهرها العذبُ فياضٌ وملانُ
وفي القصيدةِ استنجادٌ يقالُ إنه موجهٌ إلى الأتراكِ العثمانيين ، بهذه
العبارات :

يا راكبينَ عِتاَقَ الخيلِ ضامِرةً كأنها في مجالِ السَّبِقِ عُقبانُ
وحاملينَ سيوفَ الهنْدِ مُرهفةً كأنها في ظلامِ النَّقْعِ نيرانُ
وراتعينَ وراءَ البحرِ في دَعَاةٍ لهم بأوطانهم عِزٌّ وسلطانُ
أعِنْدَكُم نَبأٌ من أهلِ أندلسِ فقد سَرَى بجديثِ القومِ رُكبانُ
ويقول :

كم يَسْتغِيثُ صناديدُ الرجالِ وهم قَتَلَى وأسرى فما يَهْتَرُ إنسانُ
ماذا التقاطعُ في الإسلامِ بينكم وأنتم يا عبادَ الله إخوانُ
وبعد ذلك يقول :

يا مَنْ لِدِلَّةِ قومٍ بعد عِزِّهم أحال حالهم جَوْرٌ وطُغيانُ
بالأمسِ كانوا ملوكاً في منازلهم واليومَ هم في بلادِ الكُفْرِ عُبدانُ
ولا يُعرَفُ إلا القليلُ عن أبي البقاءِ صالحِ بنِ شريفِ الرُندي ، وهو

من مدينة رُنْدَة في الأندلس . وراثها أبو جعفر بن خاتمة بقصيدةٍ مطلعها :

أَحَقًّا خَبَا مِنْ جَوِّ رُنْدَةَ نَوْرُهَا

ويقول فيها :

أَحَقًّا خَلِيلِي أَنْ رُنْدَةَ أَقْفَرْتُ وَأُزْعِجَ عَنْهَا أَهْلَهَا وَعَشِيرُهَا
وَهْدَّتْ مَبَانِيهَا وَتَلَّتْ عَرُوشَهَا وَدَارَتْ عَلَى قَطْبِ التَّفْرِقِ دَوْرُهَا
والقصيدة طويلة .

ومع ذلك فقد هجا أبو الفتح بن فاخر التونسي مدينة رُنْدَة هذه بقوله :

قَبِحًا لِرُنْدَةَ مَثَلَمَا قَبِحتُ مُطَالَعَةَ الذُّنُوبِ
بَلَدٌ عَلَيْهِ وَحَشَّةٌ مَا إِنْ يَفَارِقُهُ الْقُطُوبُ
مَا حَلَّهَا أَحَدٌ فَيَنْتَوِي بَعْدَ بَيْنٍ أَنْ يُوُوبُ
لَمْ آتَهَا عِنْدَ الضُّحَى إِلَّا وَخَيْلٌ لِي غُرُوبُ
أَفْقٌ أَغَمَّ وَسَاحَةٌ تَمَلَا الْقُلُوبَ مِنَ الْكُرُوبِ

ورنْدَة مدينة ذات حصن ، أخذها من أيدي العرب الملك فردناند سنة ١٤٨٥ ؛ وثار أهلها ضد حكم الأسبان سنة ١٥٠١ ولكن دون جدوى ؛ وهي في إقليم مالقة في الجنوب من الأندلس .

● السؤال : من القائلُ وفي أي مناسبة :

أصلحك الله قل ما في يدي فما أطيع العيال إذ كثروا
ألح دهر أنحى بكلِّكليه فأرسلوني إليك وانتظروا
رجوك للدهر أن تكون لهم غيث سحاب إن خانهم مطر

خالد عادم

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

*

أصلحك الله قل ...

● الجواب : وجدت هذه الأبيات في غير كتاب واحد ، ولكنني لم أعرف القائل ، وكل ما أشارت إليه هذه الكتب أن الأبيات لأعرابي . مثال ذلك أن كتاب الكامل للمبرّد يقول : حدثني علي بن عبد الله قال حدثني العتبي قال أشرف عمر بن هبيرة الفزاري من قصره يوماً ، فإذا هو بأعرابي يرقص جملة الآل ، فقال لحاجبه : إن أردني هذا فأوصله إلي . فلما دنا الأعرابي سأله الحاجب فقال : قصدت الأمير . فأدخله إليه ،

فلما مثل بين يديه قال له عمر : ما خطبك ؟ فقال الأعرابي :

أصلحك الله قل ما بيدي فما أطيق العيال إذ كثروا
ألح دهر أنحى بكلكليه فأرسلوني إليك وانتظروا
رجوك للدهر أن تكون لهم غيث سحاب إن خانهم مطر

قال : فأخذت عمر الأريحية فجعل يهتر في مجلسه ، ثم قال : أرسلوك
إي وانتظروا ، والله لا تجلس حتى ترجع إليهم غانماً . فأمر له بالف
دينار وردّه على بعيره . وأمثال هذه الحكايات كثيرة . أذكر منها واحدة
تناسب المقام . فقد حكى أن مالك بن طوق كان جالساً ذات يوم في
بهو مطل على رحيته ومعه جلساؤه وإذا بأعرابي قادم إليه . فقال له
مالك : ما أقدمك ؟ قال : الطمع في نائل الأمير وحسن الظن في كرمه .
فقال له مالك : هل قدمت أمام رغبتك وسيلة ؟ قال : نعم ، أربعة أبيات
قلتها قبل أن أصل إلى الأمير ، فلما رأيت ما يبابك من العظمة والمهابة
استصغرتها . قال مالك : اشتريتها منك بأربعة آلاف درهم ، فأنشدينيها ،
فإن كانت أحسن فقد ربحنا عليك ، وإلا فقد نلت مرادك وربحت
علينا . قال الأعرابي : نعم ، رضيت بذلك أيها الأمير وأنشد :

وما زلت أخشى الدهر حتى تعلقت

يدي بمن لا يتقي الدهر صاحبه

فلما رأني الدهر تحت جناحه

رأى مُرتقى صعباً منيعاً مطالبه

رآني حيث النجم من رأسٍ باذخ

تظيل الوري أكنافه وجوانبه

فتسى كسيك الغيث والناسُ دونه

إذا أجدبوا جادت عليهم سحائبه

فتبسم مالكُ وقال : ربجنا عليك ، والله ما قيمتها إلا عشرةُ آلافِ درهم . فقال الأعرابي : أيها الأمير ، إن لي صاحباً شاركته فيها ، وما أظننته يَرْضَى ببَيْعِي . فقال مالك : أظنُّكَ حدثتَ نَفْسَكَ بالنكث . قال : نعم ، لأنِّي وجدتُ النكثَ في البيعِ أهونَ من خيانةِ الشريك . فضحك مالك ، وأمر له بعشرةِ آلافِ درهم .

وهذا شبيه بالحكايات عن البرامكة ومالك بن طوق ومعن بن زائدة وغيرهم وفي العقد الفريد باب في الأجواد وفيه أحاديث عن الأعراب وكانوا يقدون عليهم ويمدحونهم ، ومن هؤلاء الأجواد أجواد الجاهلية وأجواد الإسلام ، فمن أجواد الجاهلية حاتم الطائي وهَرَمِ بن سِنان وكعب بن مامة الإيادي ومن أجواد الإسلام عُبَيْدالله بن عَبَّاس وعبدالله بن جعفر وسعيد بن العاص وعبيدالله ابن أبي بكر وعُبَيْدالله بن مَعْمَر القُرَشِي ومنهم في الطبقة الثانية معن بن زائدة ويزيد بن المهلب ويزيد بن حاتم وأبو دلف وخالد بن عبد الله القسري وعَدِيَّ بن حاتم وغيرهم . وفي هذا الباب أخبار عن شعراء من الأعراب بمثل ما ذكرنا في الجواب .

● السؤال : يقولون إن آدمَ أولُ مَنْ نطقَ بالشعر ، فهل هذا صحيح ؟
إن كان كذلك فما هو الشعرُ الذي قاله ؟

أحمد حربا

القلورية - سورية

★

آدم يقول الشعر

● الجواب : في بعض الحكايات الواردة في بعض الكتب أن آدمَ عليه السلام كان يقول الشعرَ بالعربية . ويُقال إن الحجاجَ سأل ابنَ القريّةَ عن أولِ مَنْ قال الشعر ، فقال له ، إنَّ أولَ مَنْ نطقَ بالشعر آدمُ عليه السلام ، وذلك حين قتل قابيلُ أخاه هابيل ، فقد قال آدم :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجَّهُ الْأَرْضِ مُغْبَرٌ قَبِيحٌ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ وَلَمْ يُرَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ مَلِيحٌ
بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا التَّبَاكِي وَجَفَنِي بَعْدَ أَحْبَابِي قَرِيحٌ

ويقال إن إبليسَ سَمِعَهُ يُنْشِدُ هَذِهِ الْآيَاتَ فَرَدَّ عَلَيْهِ بِآيَاتِ هِيَ :

تَنُوحُ عَلَى الْبِلَادِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَبِالْفِرْدَوْسِ ضَاقَ بِكَ الْفَسِيحُ
وَكُنْتَ بِهِ وَعِرْسَكَ فِي نَعِيمٍ مِنْ الدُّنْيَا وَقَلْبُكَ مُسْتَرِيحُ
فَمَا زَالَتْ مَكَائِدِي وَمَكْرِي إِلَى أَنْ فَاتَكَ الثَّمَنُ الرِّيْحُ
وأورد شيئاً من هذا القبيل المعري في رسالة الغفران فقال على لسانِ آدم :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجَهُ الْأَرْضِ مُغْبَرٌ قَبِيحُ
وَأُودَى رُبْعُ أَهْلِهَا فَبَانُوا وَغُودِرَ فِي الثَّرَى الْوَجْهُ الْمَلِيحُ
وبعضهم يُنشد الشطرةَ الأخيرة : وزال بِشَاشَةُ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ وَفِي هَذَا
إِقْوَاءَ لِأَنَّ الْقَافِيَةَ هُنَا مَجْرُورَةٌ وَفِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مَرْفُوعَةٌ . وَيَذَكُرُ الْمَعْرِي فِي
رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ حِكَايَةً تُشَبِّهُ الْحِكَايَةَ الَّتِي وَرَدَتْ فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ لِبَاقُوتٍ وَهِيَ
أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ السَّيرَافِي دَخَلَ عَلَى ابْنِ دُرَيْدٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَوَّلُ مَنْ أَقْوَى
فِي الشَّعْرِ أَبُوْنَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجَهُ الْأَرْضِ مُغْبَرٌ قَبِيحُ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ وَقَلَّ بِشَاشَةُ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ
فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَالَ : وَزَالَ بِشَاشَةُ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ بِنَصَبِ
بِشَاشَةَ عَلَى التَّمْيِيزِ ، وَبِحُذْفِ التَّنْوِينِ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ ، كَمَا قَالَ مَطْرُودُ بْنُ كَعْبٍ
الْحِزْرَاعِيُّ :

عَمَرُوا الَّذِي هَشَّمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْفِتُونَ عِجَافُ
بَدَلًا مِنْ عَمَرُوا . أَوْ كَمَا حُذِفَ (أَيِ التَّنْوِينِ) فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ :

فَالْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا

بدلاً من : وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا ، بالتنونين . ومنه أيضاً :

مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطُّ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطُّ

محمّدُ الهادي الذي عليه جبريل سقط

يحذف التنوين من محمد ، أي بدلاً من قوله محمدُ الهادي ...

وفي القرآن الكريم : وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ، والمعنى : سَابِقُ النَّهَارِ .
وترك التنوين هنا قراءة من القراءات .

وقد يُحذف التنوين في الإضافة مثل :

مَا زَالَ يُوقِنُ مِنْ يَوْمِ مَكِّ بِالْغَيْبِ وَسِوَاكَ مَا نَبِعُ فَضْلَهُ الْمَحْتَاجِ

أي مانعُ المحتاجِ فضله . ومثل :

أَرَشِنِي بِخَيْرٍ لَا أَكُونَنَّ وَمِدْحَتِي كِنَاحَتِ يَوْمًا صَخْرَةٍ بِيَعْسِيلِ

أي كِنَاحَتِ صَخْرَةٍ يَوْمًا بِيَعْسِيلِ . ومثل :

لَأَنْتَ مُعْتَادُ فِي الْهَيْجَا مُصَابِرَةٍ تَصَلِّي بِهَا كُلَّ مَنْ عَادَاكَ نِيرَانًا

أي معْتَادُ مُصَابِرَةٍ فِي الْهَيْجَاءِ .

● السؤال : من القائل :

وَعَلِمْتُ حَتَّى مَا أَسْأَلُ عَالِمًا عَنْ عِلْمٍ وَاحِدَةٍ لَكِي أَزْدَادَهَا

نجيب مقصود

معهد الحكمة - بيروت

★

عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِي

● الجواب : هذا البيت من قصيدة مشهورة للشاعر عدي بن الرقاع
العاملي ومطلع القصيدة :

عَرَفَ الدِّيَارَ تَوْهُمًا فَاعْتَادَهَا . .

وكانت له بنت شاعرة وكان يسكن الشام . ويقول في قصيدته هذه :

وقصيدة قد بيت أجع بينها حتى أقوم مئلا وسنادها

نظر المثقف في كعوب قناته حتى يُقيم ثقافه مُنادها

فلقد تببت يد الفتاة وسادة لي جاعلاً إحدى يدي وسادها

ثم يقول :

وعلمتُ حتى ما أسائلُ عالماً عن علمٍ واحدٍ لكي أزدادها

ويُرْوَى الشطرُ الأولُ من هذا البيت :

وَعَمِرْتُ حَتَّى لَسْتُ أَسْأَلُ عَالِماً

ويقال إن عدي بن الرقاع هو أحسنُ من وصفِ ظبيةٍ وغزلاً فهو

يقول :

كالظبيةِ البكرِ الفريدةِ تَرْتَعِي

من أرضها قفرايتها وعهادها

خَضَبَتْ لها عُقْدُ البِراقِ جبينها

من عركها علجانها وعرادها

كالزُّبْنِ في وجهِ العروسِ تبدلت

بعد الحياءِ فلاعبتُ أرادها

تُزْجِي أغنَّ كأنَّ إبرةَ رَوْقِهِ

قَلَمٌ أصاب من الدواقِ مِدادها

وكان بينه وبين جرير هجاء ، واجتمعا ذات يوم عند عبد الملك بن مروان

فأنشده عدي قصيدته هذه ، وسمعها جرير فقال : فحسدته على أبيات منها

حتى أنشد في وصفِ الظبيةِ والغزالِ بقوله : تُزْجِي أغنَّ كأنَّ إبرةَ رَوْقِهِ .

قال جرير : فَرَحِمْتُهُ ، فلما قال : قَلَمٌ أصاب من الدواقِ مِدادها ،

رحمتُ نفسي وحالت الرحمةُ حَسَدًا .

ومن أجمل أقواله في وَصْفِ حِمَارِي وَحَشْرِ يَعْدُوَانِ قَوْلُهُ :

يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الْغُبَارِ مُلَاءَةً غَبْرَاءَ مُحْكَمَةً هُمَا نَسَجَاهَا
تُطَوَى إِذَا عَلَوَا مَكَانًا بَارِزًا وَإِذَا السَّنَائِكُ أُسْهَلَتْ نَشَرَاهَا

ويقول الكاملُ للمبرد إن جريراً دخل إلى الوليد بن عبد الملك وابن الرقاع
العاملِي يُنْشِدُهُ الْقَصِيدَةَ ولم يدخل على عبد الملك كما سبق وذكرنا استناداً في
ذلك على معجم الشعراء للمرزباني .

وفي الأغاني أن نوح بن جرير قال لأبيه الشاعر : يا أبت من أنسب
الشعراء ؟ فقال له : أتعني ما قلت ؟ قال : لست أريد من شعرك ، إنما أريد
من شعر غيرك . قال : ابن الرقاع بقوله :

لولا الحياغة وأن رأسي قد عسا فيه المشيب لزرت أم القاسم
وما كان يبالي أن لم يقل بعدها شيئاً .

وكان كثير عزة يطعن على شعر عدي بن الرقاع ، فسَمِعَ يوماً عدي بن
الرقاع يُنْشِدُ الوليد بن عبد الملك قصيدته :

عَرَفَ الدِيَارَ تَوْهَمًا فاعْتَادَهَا ... فأنشده حتى أتى على قوله :

وقصيدة قد بيت أجمع بينها حتى أقوم مئيلها وسنادها
فقال كثير : لو كنت مطبوعاً أو فصيحاً أو عالماً لما أتيت فيها بميل أو
سناد فتحتاج إلى أن تُقَوِّمَهَا .

وجرت مناكفات من هذا النوع حتى أتم عدي قراءة القصيدة .

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما بقية القصيدة :

ولما رأيتُ الودَّ ليس بنافعي
عَمَدتُ إلى الأمرِ الذي كان أحزما
فلستُ بمتاعِ الحياةِ بذلةٍ
ولا مُرتقٍ من خشيةِ الموتِ سلما
الآنسة نسيبة خروف
صفاقس - تونس

★

الحُصَيْن بن الحُمَام المرِّي

● الجواب : هذان البيتان للشاعر الجاهلي الحُصَيْن بن الحُمَام المرِّي
وكان مشهوراً له بالشجاعة والفروسية ، وهما من قصيدةٍ طويلةٍ مطلعها :
جَزَى اللهُ أَفْنَاءَ العَشِيرَةِ كُلِّهَا بَدَارَةَ مَوْضِعِ عُقُوقَا وَمَأْتَمَا
وهو من الشعراء المُقِلِّين ويُعَدُّ من أشعرهم هو والمُسَيَّب بن عَلس

والمثلث . وحكاية هذه القصيدة أنه كان لبني سَهْم جماعة الحُصَيْن جَارٌ يهوديٌ فقتله أحدُ رجال بني جَوْشَن بنِ غَطَفَانَ وكان عَقِيلٌ بنِ عُلْفَةَ وهو من جماعة الحُصَيْن - كان غَائِباً ، فبلغه الخبرُ فكتب إلى جماعته بني سَهْم يُحَرِّضُهُمْ على القتالِ أي قتالِ بني جَوْشَن الذين قتلوا جَارَ بني سَهْم ، فجاء الكتابُ وفيه أبياتٌ من الشعر ، فأخذه الحُصَيْنُ وقال إنَّ عَقِيلَ بنَ عُلْفَةَ لم يكتبْ إلا إليه فاستعد للحرب وحارب محاربة الأبطال ، ثم قال القصيدة المذكورة بهذه المناسبة . وفيها أبياتٌ شعريَّةٌ حماسيةٌ مشهورةٌ تأتي على عددٍ منها لأنَّ القصيدة تقع في قريبٍ من ستةٍ وأربعين بيتاً ، فهو يقول :

ولمَّا رأينا الصبرَ قد حيلَ دونه وإنْ كان يوماً ذا كواكبٍ مُظلمًا
صَبَرْنَا وكان الصبرُ منا سَجِيَةً بأسيا فإنا يَقْطَعُن كَفًّا ومِعْصَا
يُفَلِّقُن هَامًا من رجالٍ أَعَزَّةٍ علينا وهم كانوا أَعَقُّ وأَظْلَمَا
ثم يقول في آخر القصيدة :

فلمستُ بِمِبتاعِ الحِياةِ بِذِلَّةٍ
ولا مُرْتَقٍ من خَشِيَّةِ الموتِ سُلْمًا
ولمَّا رأيتُ الوِدَّ ليس بِنَافِعِي
عَمَدْتُ إلى الأمرِ الذي كان أَحْزَمَا
تَأخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الحِياةَ فلم أَجِدْ
لنَفْسِي حِياةً مِثْلَ أنْ أَتَقَدَّمَا
فَلَسْنَا على الأَعْقَابِ تَدْمَى كُلوْمُنَا
ولكن على أَقْدَامِنَا تَقَطَّرُ الدَّمَا

والبيتُ الآخرُ استشهد به عبدُ الله بنُ الزبير حينما حوِّصِر في مكتة
وشدّد الحجاجُ عليه الحصار . والبيتُ :

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجد

لنفسي حياةً مثلَ أن أتقدّمَا

منسوبٌ في كتاب الأغانى إلى شبيب بن البرصاء ، ومنسوبٌ أيضاً إلى
يزيد بن المهلب في كتابِ عيون الأخبار لابن قتيبة . أما البيتُ :
فلسنا على الأعقاب إلى آخره فمنسوب في سيرة ابن هشام إلى خالد بن الأعم.

وكان عبد الملك بن مروان يتمثل بقول شبيب بن البرصاء في بذل النفس
عند اللقاء ويُعجّب به :

دعاني حصنٌ للفرار وساءني موطنٌ أن يُثنى عليّ فأشتما
فقلتُ لحصنِ نَحِّ نفسك إنما يذود الفتى عن حوضه أن يهدّما
تأخّرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجد لنفسي حياةً مثلَ أن أتقدّمَا

والسبب في قول هذه الأبيات مذکور في الأغانى . وفي الأغانى ذكرٌ للسبب
الذي قال فيه الحصين بن الحمام المرّي قصيدته ، وهي موجودة كاملة في
المفضّليات .

● السؤال : من القائل وما القصيدة :

وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
يُضْرَسُ بِأَنْيَابِ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ

الحسين إدريس الغازي
مكناس - المغرب

★

زهير بن أبي سلمى

● الجواب : هذا البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى . والمعنى فيه
مطروق في الشعر العربي ومن ذلك مثلاً قول الشريف الرضي :

إُعْذِرْ أَخَاكَ عَلَى ذُنُوبِهِ وَاسْتِرْ وَغَطِّ عَلَى عَيْبِهِ
وَدَعْ الْجَوَابَ تَفْضِلاً وَكُلِّ الظُّلُومَ إِلَى حَسِيْبِهِ
وَاعْلَمْ أَنَّ الْحِلْمَ عِنْدَ الْغَيْظِ أَحْسَنُ مِنْ رُكُوبِهِ

وقول الطغرائي :

أخاك أخاك فهو أجلُّ ذخرٍ إذا نابتك نائبة الزمان
وإن بانَّت إساءته فمَهَّبا لما فيه من الشيمِ الحِسانِ
تُرِيدُ مُهَذَّباً لا عيبَ فيه وهل عودٌ يَفوحُ بلا دخانِ

وقول النابغة الذبياني :

ولستَ بمسْتَبِقٍ أَخَا لا تَلْمُهُ على شَعَثِ، أيُّ الرجالِ المهذَّبِ

وقول ابنِ شَرَفِ القَيَّرِواني :

إن تَدْعُكَ الغُرْبَةُ في معشرِ قد جُبيلِ الطبعِ على بُغْضِهِمْ
فدارِهِمْ ما دُمتَ في دارِهِمْ وأرْضِهِمْ ما دمتَ في أرْضِهِمْ

وقول محمودِ الوراقِ :

الدهرُ لا يَبْتَقِي على حالَةٍ لكنه يُقبِلُ أو يُذَبِرُ
فإن تَلَقَّكَ بِمَكْرِهِه فأصْبِرْ فإن الدهرَ لا يَصْبِرُ

وقول الأصبطِ بنِ قُرَيْبِ :

فأقبِلْ من الدهرِ ما أتاك به من قرٍّ عينا بعيشه نفعه

وقول أبي بكرِ الصُّولي :

وكنْتُ إِذَا الصِّدِيقُ أَرَادَ غِيظِي وَأَشْرَقَنِي عَلَى شَرْقِ بَرِيقِي
غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَصَفَحْتُ عَنْهُ مَخَافَةَ أَنْ أَعِيشَ بِبَلَا صَدِيقِي
وقول الشافعي :

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ أُرِحْتُ نَفْسِيَ مِنْ هَمِّ الْعَدَاوَاتِ
وقول بشار بن برد :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى
ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مِشَارِبَهُ
وقول الحَمَوِيِّ فِي أَرْجُوزَتِهِ :

لِكُلِّ شَيْءٍ مَدَّةٌ وَتَنْقُضِي مَا غَلَبَ الْأَيَّامَ إِلَّا مَنْ رَضِيَ
وفي الحديث الشريف قوله : أَمِرْتُ بِمِدَارَةِ النَّاسِ .
وفي ذلك يقول أبو سليمان الخَطَّابِيُّ :

مَا دُمْتَ حَيًّا فِدَارِ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمِدَارَةِ
وقول موسى بن عبد الله الطالبي :

إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ كُلِّ مَا
تَكَرَّهْتُ مِنْهُ طَالَ عَتْبِي عَلَى الدَّهْرِ
إِلَى اللَّهِ كُلِّ الْأَمْرِ فِي الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
وليس إلى الخلقِ شيءٌ من الأمرِ .

تعوّدتُ مسَّ الضرِّ حتى أَلِفْتُه
وأَسَلَمَني طولُ البلاءِ إلى الصبرِ
ووسَّعَ صدري للآذَى الأُنْسُ بالآذَى
وإن كنتُ أحياناً يَضيقُ به صدري
وَصَيَّرَني يَأسي من الناسِ راجياً
لِسُرْعَةِ لطفِ اللهِ من حيث لا أدري

ويقول التَّهَامِي :

لَا تَحْمَدِ الدَّهْرَ فِي بَأْسَاءِ يَكْشِفُهَا
فَلَوْ أَرَدْتَ دَوَامَ البُؤْسِ لَمْ يَدُمْ-
فَالدَّهْرُ كَالطَّيْفِ بؤْسَاهُ وَأَنْعَمُهُ
مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَلَا تَمْدَحْ وَلَا تَلْم-
وَقِيلَ عَنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَنَّهُ قَالَ : لَا تُفْتَشْ عَلَى عَيْبِ الصَّدِيقِ فَتُبْقَ بِلَا
صَدِيقٍ . وَفِي هَذَا يَقُولُ بَشَارُ :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مَعَاتِباً
صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ
وَفِي هَذَا يَقُولُ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ :

إِنْ بَعْضَ الْعَتَابِ يَدْعُو إِلَى الْبَغْضِ وَيُؤْذِي بِهِ الْحَبُّ الْحَبِيبَا

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

قومٌ هم الأنفُ والأذنانُ غيرُهُم ومن يُسوِّي بأنفِ الناقة الذنبا

عبد الجبار السامرائي

سامرا - العراق

★

الخطيئة

● الجواب : هذا البيتُ قاله الشاعرُ الخطيئةُ ، في بني أنفِ الناقة وكانوا يُعَيَّبون بهذا الاسم حتى قال الخطيئةُ فيهم هذا البيت ، فأصبح فخراً لهم وشرفاً فيهم .

وهذا شبيهٌ بقول ربيعة بن ثابت الأَسدي في مدح يزيد بن حاتم :

همُ الأنفُ في الخُرطومِ والناسُ بعدهم

مناسِمُ والخُرطومِ فوق المناسم

وبيت الخطيئة جاء في جملة أبياتِ قالها الخطيئة منها :

سيري أمامَ فإنَّ الأكثرينَ حصَى
والأطيبينَ إذا ما يُنسَبونَ أبا

قومٌ إذا عَقَدوا عَقْدًا لجارِهِم
شَدُّوا العِناجَ وشَدُّوا فوقَه الكَرَبَا

قومٌ هُمُ الأنفُ والأذنبُ غيرُهُم
ومَن يُسَوِّي بأنفِ الناقَةِ الذنبا

فصار الواحدُ من بني أنفِ الناقَةِ إذا سُئِلَ عن نسبهِ يبدأ بهذا الشعرِ، وكان
في السابقِ يفضَّب لمجردِ ذكرِ أنفِ الناقَةِ .

وهذا الحالُ بعكسِ حالِ بني نَميرِ ، فقد كانوا من أشرفِ العربِ ومن
جَمَراتِهِم الثلاثِ ، وكان الرجلُ منهم إذا سُئِلَ : من أنتَ ؟ يقولُ : نَميرِي
إدلالاً بنسبهِ وافتخاراً بقومهِ ، حتى قال جَريرُ بنُ عَطِيَّةِ بنِ الحَطَطِيِّ
لِعَبِيدِ بنِ حُصَيْنِ الراعي أحدِ بني نَميرِ بنِ عامرِ :

فَغُضُّ الطرفَ إنكَ من نَميرِ فلا كَعْباً بلغتَ ولا كلابا
فصار الرجلُ بين بني نَميرِ إذا سُئِلَ عن نسبهِ يَخْزِي ، ولا يقولُ :
نَميرِي ، بل يقولُ عامِرِي .

والشيءُ بالشيءِ يذكرُ ، فإنَّ امرأةً مرت بقومٍ من بني نَميرِ ، فأخذوا
يُحَدِّثونَ النظرَ إليها ، فقالَ مِنْهُم قائلٌ : إنها لَرَشِحاءُ (وهو وصف
تعابُ به النساءُ) ؛ فقالتُ : يا بني نَميرِ : واللهِ ما امتثلتُ في واحدةٍ
من اثنتينِ ، لا قولَ الله عزَّ وجلَّ : (قُلْ للمؤمنينَ يَغُضُّوا من أبصارِهِم)
ولا قولَ الشاعرِ : فَغُضُّ الطرفَ إنكَ من نَميرِ .. فسكتَ القومُ خِزياً .

وإلى هذا أشار أبو جعفرِ محمدُ بنُ مُنذِرِ ، في هجائه لثقيفِ :

وسوف يزيدكم ضعة هجائي كما وضع الهجاء بني نمير

واشتهر الخطيئة بالهجم . فقد هجا أباه وأمه ونفسه . واشتهر بهجائه للزبير قان . ولقّب بالخطيئة لِقَصْرِهِ وقُربِهِ من الأرض .

ومن غرائب هذا الشاعر أنه تَمَنَّى على أهله قبيل موته أن يحملوه على أتانٍ ويتركوه كذلك حتى يموت ، وقال إنَّ الكريم لا يموت على فراشه ، والأتان مرَّ كَبُّ لم يَمُتْ عليه كريمٌ قط . فحملوه على أتانٍ ، وجمعوا يَذْهَبُونَ به وَيَجِيئُونَ حتى مات وهو يقول :

لا أَحَدٌ أَلَمُّ مِنْ حُطِيَّةٍ هَجَا بَيْنِهِ وَهَجَا الْمُرِيَّةِ
مِنْ لَوْمِهِ مَاتَ عَلَى فُرِيَّةِ

والفُرِيَّة هي الأتان الصغيرة ، وأصلها فُرِيَّة ، ثم لينت الهمزة . والفَرَأُ والفَرَاء حمار الوحش أو الفتي منه . وكلّ الصيد في جوف الفَرَا (من غير همز) مَثَل رُوِيَ كَذَلِكَ ، فَبَقِيَ عَلَى مَا رُوِيَ عَلَيْهِ .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

عَذْلُ الْعَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِي التَّائِهِ رَهْوَى الْأَحْبَةِ مِنْهُ فِي سَوْدَانِهِ
يَشْكُو الْمَلَامُ إِلَى اللِّوَائِمِ حَرَّهُ وَيَصُدُّ حِينَ يَلْمُنَ عَنْ بُرْحَانِهِ

عبد المجيد بن جمعة

جربة - تونس

*

المتنبي

● الجواب : هذان البيتان للشاعر المتنبي ، ولهما حكاية ، فقد سأله يوماً
سيف الدولة أن يُجيزَ أبياتاً لأبي ذرّ سهل بن محمد الكاتب ، وهي :

يَا لَأَمِّي كُفَّ الْمَلَامَ عَنِ الَّذِي أَضْنَاهُ طَوْلُ سَقَامِهِ وَشَقَائِهِ
إِنْ كُنْتَ نَاصِحَهُ فِدَاوِ سَقَامِهِ وَأَعْنَهُ مُلْتَمِساً لِأَمْرِ شَفَائِهِ
حَتَّى يُقَالَ بِأَنَّكَ الْخِلُّ الَّذِي يُرْجَى لِشِدْقِ دَهْرِهِ وَرِخَائِهِ
أَوْ لَا ، فَدَعَّهُ فَمَا بِهِ يَكْفِيهِ مِنْ طَوْلِ الْمَلَامِ فَلَسْتَ مِنْ نَصْحَائِهِ

نَفْسِي الْفِدَاءِ لِمَنْ عَصَيْتُ عَوَازِلِي فِي حُبِّهِ لَمْ أَحْشَ مِنْ رُقْبَائِهِ
الْشَّمْسُ تَطْلُعُ مِنْ أَسْرَةٍ وَجْهَهُ وَالْبَدْرُ يَطْلُعُ مِنْ خِلَالِ قَبَائِهِ
فَقَالَ الْمُنْبِي مُجِيزاً عَلَى الْفُورِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِي أَوَّلِهَا :

الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَائِهِ وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ
فَوْمَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِيَنَّكَ فِي الْهَوَى قَسَمًا بِهِ وَبِحَسَنِهِ وَبِهَائِهِ
ثُمَّ يَقُولُ :

لَا تَعْذُلِ الْمَشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ
إِنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجًا بِدَمَوْعِهِ مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا بِدَمَائِهِ
ثُمَّ اسْتَزَادَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فَقَالَ :

عَذْلُ الْعَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِي التَّائِهِ وَهُوَ الْأَحْبَةُ مِنْهُ فِي سُودَائِهِ
يَشْكُو الْمَلَامُ إِلَى اللِّوَاءِ حَرَّهُ وَيَصُدُّ حِينَ يَلْمُنَ عَنْ بُرْحَائِهِ
ثُمَّ يَقُولُ :

الْشَّمْسُ مِنْ حُسَّادِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ قُرَنَائِهِ وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ
إِلَى آخِرِهِ .



● السؤال : من القائل :

أليس قليلاً نظرةٌ إنْ نظرتُها إليكِ وكلاً ليس منكِ قليل

كامل خياط ناجي شعبان
بغداد - العراق بيروت - لبنان

★

ابن الطَّشْرِيَّة

● الجواب : هذا البيتُ من قصيدةٍ غزليةٍ جميلةٍ للشاعر يزيدَ بنِ
سَلَمَةَ المعروف بابنِ الطَّشْرِيَّة ، أولُها :

عُقَيْلِيَّةُ أَمَا مَلَاثُ إِزَارِهَا فِدَعْصُ وَأَمَا خَصْمُهَا فَبَيْتِلُ

ويقول فيها :

أليس قليلاً نظرةٌ إنْ نظرتُها إليكِ وكلاً ليس منكِ قليلُ
فيا خُلَّةَ النفسِ التي ليس دونها لنا مِن أَخْلَاءِ الصِّفَاءِ خَلِيلُ
ويا مَنْ كَتَمْنَا حُبَّهَا لَمْ يُطْعَ بِهِ عَدُوٌّ وَلَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ دَخِيلُ

قَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَشَقَّتِي بَعِيدٌ وَأَشْيَاعِي لَدَيْكَ قَلِيلٌ
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِيَعْلَةٍ فَأَفْنَيْتُ عِلَّاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ
إلى آخر القصيدة . وكان ابن الطُّشْرِيَّةِ يَهْوَى جَارِيَةً مِنْ جَرَمِ اسْمِهَا
وَحَسِيَّةً وَقَالَ فِيهَا أَشْعَاراً جَمِيلَةً مِنْهَا :

بِنَفْسِي مَنْ لَوْ مَرَّ بَرْدٌ بِنَانِهِ عَلَى كَبْدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَا مِلُهُ
أَلَا حَبِّذَا عَيْنَاكَ يَا أُمَّ شَنْبَلٍ إِذَا الْكُحْلُ فِي جَفْنَيْهَا جَالَ جَائِلُهُ
فَرِحْنَا بِيَوْمِ سَرَّانَا بِأُمَّ شَنْبَلٍ ضُحَاهُ ، وَأَبْكَتْنَا عَلَيْهِ أَصَانِلُهُ
وَيَسْمَى ابْنُ الطُّشْرِيَّةِ نِسْبَةً إِلَى أُمِّهِ الطُّشْرِيَّةِ . وَذَكَرَهُ ابْنُ خَلْكَانٍ فِي
وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ وَأُورِدَ لَهُ آيَاتٌ عَدِيدَةٌ فِي غَايَةِ الرَّقَةِ وَالْحَسَنِ نَقْلَهَا عَنْ غَيْرِهِ ،
وَمِنْهَا رَوَايَةُ الْمَرْزُبَانِيِّ :

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا لَهُ بِيَعْضِ الْأَذَى لَمْ يَدْرُ كَيْفَ يُجِيبُ
وَلَمْ يَعْتَذِرْ عُذْرَ الْبَرِيِّ وَلَمْ تَزَلْ بِهِ رِعْدَةٌ حَتَّى يُقَالَ مُرِيبُ
وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ مَنْسُوبَانِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّمِينَةِ . وَأُورِدَ لَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ أَيْضاً
الْآيَاتَ الْمَعْرُوفَةَ وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ فِي أَوْلَاهَا :

حَنَنْتَ إِلَى رِيًّا وَنَفْسُكَ بَاعَدْتَ مَزَارِكَ مِنْ رِيًّا وَشَعْبَا كَمَا مَعَا
وَهِيَ مَنْسُوبَةٌ فِي كِتَابِ الْحِمَاسَةِ لِأَبِي تَمَامٍ إِلَى الصَّمْتَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُشَيْرِيِّ ،
وَبَعْضُهُمْ يَنْسِبُهَا إِلَى قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ وَإِلَى الْهَجْنُونِ أَيْضاً ، وَيُرْجَحُ ابْنُ
خَلْكَانٍ أَنَّهَا لِلصَّمْتَةِ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَامٍ فِي حِمَاسَتِهِ .

● السؤال : من القائل :

إنّ الدرامم في الأماكن كلّها تكسو الرجال مهابةً وجلاّلا
فهي اللسان لمن أراد فصاحةً وهي السلاح لمن أراد قتالا
أبو سمداي علي محمد
أكّـدز - ورزازات - المغرب

★

أبو العيناء

● الجواب : هذان البيتان لشاعرٍ أو أديبٍ مشهورٍ يقال له أبو العيناء
ومما من جملة أبياتٍ عدّةٍ نذكرها فيما يلي :

مَنْ كان يَمْلِكُ درهمين تعلّمت شفتاه أنواعَ الكلام فقالا
وتقدّم الفصحاء فاستمعوا له ورأيتَه بين الورى مختالا
لولا دراهمه التي في كيسه لرأيتَه شرّاً البرية حالاً
إنّ الغنيّ إذا تكلم كاذباً قالوا صدقته وما نطقت محالا

وإذا الفقيرُ أصاب قالوا لم يُصِبْ وكذبتَ يا هذا وقلتَ ضلّالا
إنّ الدرامَ في المواطنِ كلّها تكسو الرجالَ مهابةً وجمالا
فهي اللسانُ لمن أراد فصاحةً وهي السلاحُ لمن أراد قتالا
وشبهه بهذا قولُ الأعمى عمرو بن مالك وهو :

ويزري بعقلِ المرءِ قلةُ مالِهِ
وإن كان أقوى من رجالِ وأحْيلا
وأنشد المبرد :

وكنتُ إذا خاصمتُ خصما كبيتهُ
على الوجهِ حتى خاصمتني الدرامُ
فلما تنازعنا الخصومةَ عُلبتُ
عليّ وقالوا قم فإنك ظالمُ
ويقول عروة بن الورد :

ذريني للغنى أسعى فسإني
وأبعدهم وأهونهم عليهم
ويُقصيه النديُّ وتزدرية
وتُلقي ذا الغنى وله جلالُ
رأيتُ الناسَ شرُّهم الفقيرُ
وإن أمسى له حسَبٌ وخيرُ
حليلتهُ وينهره الصغيرُ
يكاد فؤادُ صاحبه يطيرُ
ولكن للغنى ربٌّ غفورُ
قليلُ ذنبه والذنبُ جمُّ

ويقول أنس بن أنيس :

وباه تيمماً بالغنى إن للغنى لساناً به المرء الهيوبة ينطق

ويقول الخليل بن أحمد :

رُزقتُ لباً ولم أرزقُ مروءتهُ وما المروءةُ إلا كثرةُ المالِ

إذا أردتُ مساماةً تقاعدني عما يُنوهُ باسمي رقةُ الحالِ

ويقول ابن عربنشاء :

أرى الناسَ يُولون الغنيَّ كرامةً

وإن لم يكن أهلاً لرفعةٍ مقدار

ويُلوون عن وجهِ الفقيرِ وجوههم

وإن كان أهلاً أن يُلاقى بإكبار

بنو الدهرِ جاءتهم أحاديثُ جمةٌ

فاصححوا إلا حديثَ ابنِ دينار

ومن ذلك أيضاً قولُ العباسِ بن الأحنف :

يمشي الفقيرُ وكلُّ شيءٍ ضدَّه والناسُ تُغلقُ دونه أبوابها

وتراه مَبغوضاً وليس بمذنبٍ ويرى العداوةَ لا يرى أسبابها

حتى الكلابُ إذا رأتُ ذا ثروةٍ خضعتُ لديه وحرَّكتُ أذنانها

وإذا رأتُ يوماً فقيراً عابراً نَبَّحتُ عليه وكشَّرتُ أنيابها

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

ألم تَعْتَمِضْ عَيْنَكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا وَبَيْتٌ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّداً
وما ذاك مِنْ عِشْقِ النِّسَاءِ وَإِنَّمَا تَنَاسَيْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ خُلَّةَ مَهْدَا

عبد الله الغانم الغانم

الطائف - المملكة العربية السعودية

★

أعشى قيس

● الجواب : هذان البيتان لأعشى قيس من قصيدة مدح بها الرسول ﷺ ، وكان قد وفد على النبي يريد الإسلام ، فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا : هذا صنّاجة العرب ما مدح أحداً قط إلا رقع قدره . فلما ورد عليهم قالوا له : أين أردت يا أبا بصير ؟ قال : أردت صاحبكم هذا لأسلم . قالوا : إنه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك . قال : وما هن ؟ قال أبو سفيان : القمار . قال : لعلي إن لقيته أن أصيب منه عوضاً من القمار . ثم ماذا ؟ قالوا : الربا ، قال ما دنت ولا ادتت . ثم ماذا ؟ قالوا : الخمر . قال : أرجع إلى صُبابَة في المهراس فأثر بها . فقال له أبو سفيان : هل لك في خير مما هممت به ؟ قال : وما هو ؟ قال :

نحن وهو الان في هُدنة ، فتأخذُ مئةً من الإبل وترجعُ إلى بلدك سنَّتكَ
هذه وتَنْظُرُ ما يَصِيرُ إليه أمرنا ، فإن ظَهَرْنَا عليه كنتَ قد أخذتَ
خَلْفًا ، وإن ظَهَرَ علينا أتيته . فقال الأعشى : ما أكرهُ ذلك . فقال
أبو سفيان : يا معشرَ قريشِ ، هذا الأعشى واللهِ لئن أتى عمداً واتبعه
ليُضْرِمَنَّ عليكم نيرانَ العربِ بشعره ، فاجعوا له مئةً من الإبل ، ففعلوا .
فأخذها وانطلق إلى بلده فلما كان بقاعِ مَنفوحة (وهي بلدته) رمى به
بَعِيرُهُ فمَقَّتْهُ .

وفي هذه القصيدة يقول الأعشى مخاطباً ناقته :

فأليتُ لا أرثي لها من مَلالةٍ ولا من حَفَى حتى تلاقي مُحَمَّدًا
نبيُّ يَرَى ما لا تَرَوْنَ وذيكرُهُ أغار لعمرى في البلاد وأنجدا
متى ما تناخى عند باب ابنِ هاشمٍ تُرَاحِي وتَلْقِي من فواضله ندى
له صدقاتُ ما تُغِبُّ ونائلُ وليس عطاءُ اليوم مانعَه غدا

وأعشى قيس هو المعروف بالأعشى الأكبر وبصناعة العرب . والذين
يُسَمَّوْنَ بالأعشى من الشعراء ستة عشر رجلاً . منهم : أعشى بني بكر
وأعشى همدان وأعشى بني تغلب وأعشى بني ربيعة وأعشى طرُود وغيرهم .



● السؤال : من القائل :

لا أسأل الناس عما في ضمائرهم ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني
عمر بصيئو عبد الله
الحمام - ليبيا

★

ذو الأصبع العدواني

● الجواب : هذا البيت هو للشاعر ذي الأصبع العدواني من قصيدة
معروفة مطلعها :

يا مَنْ لقلبٍ شديدٍ لهمَّ محزونٍ أمسى تذكَّرَ رِيًّا أمَّ هارونٍ
وقيلت هذه القصيدة وغيرها في القتال الذي نشب بين صفوف عدوان
والذي تهادى بينهم حتى تفانوا وتقطعوا .

والقصيدة التي نحن بصدها قيلت في مُرَيْر بن جابر . وفيها يقول :

ولي أبْنُ عمِّ على ما كان من خُلُقٍ مُحاسِدٍ ليَ أَقْلِيه وِيقْليني

أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نِعَامَتُنَا فَخَالِنِي دُونَهُ بَلْ خِلْتَهُ دُونِي
ويقول مخاطباً جماعته وابن عمه على الخصوص :

مَاذَا عَلِيٌّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحِمٍ أَلَّا أَحْبَبْتُمْ إِذْ لَمْ تُحِبُّوْنِي
لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرَوْ شَارِبِكُمْ وَلَا دِمَاؤُكُمْ جَمْعًا تَرَوْنِي
وكان لذي الأصبع ابن عم يعاديه ، فكان يسئ إلى الإيقاع به ويمشي
به إلى أعدائه ، ويسمى بينه وبين بني عمه . فكان ذو الأصبع يهجو . فهو
يقول في هذه القصيدة أيضاً :

وَلِي ابْنُ عَمٍّ لَوْ أَنَّ النَّاسَ فِي كَبَدٍ
لَظَلَّ مُحْتَجِزًا بِالنَّبْلِ يَرْمِينِي
يَا عَمْرُو إِلَّا تَدَعُ شَتْمِي وَمَنْقَصْتِي
أَضْرِبُكَ حَتَّى تَقُولَ الْهَامَةَ اسْقُونِي

وكان العرب يعتقدون أن العطش يكون في الرأس أي الهامة أو أنه
سيضربه إلى أن يقتل ، وتصيح الهامة - طائر - مطالبة بثأره ، وهذا من
معتقدات العرب أيضاً ، ثم يقول عن نفسه :

إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ ذُو مَحَافِظَةٍ وَابْنُ أَبِيُّ أَبِيُّ مِنْ أَبِيِّينِ
لَا يُخْرِجُ الْكُرْهُ مِنِّي غَيْرَ مَايِيَّةٍ وَلَا أَلَيْنَ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِيْنِي
كُلُّ أَمْرٍ وَصَائِرُ يَوْمًا لَشِيْمَتِهِ وَإِنْ تَخَلَّقَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينِ
إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بَدِي غَلَقٍ عَلَى الصَّدِيقِ ، وَلَا خَيْرِي بِمَمْنُونِ
وَلَا لِسَانِي عَلَى الْأَدْنَى بِمُنْطَلِقِ بِالْفَاحِشَاتِ وَلَا فَتْكَي بِمَامُونِ

ويقول فيها :

لا أسأل الناسَ عما في ضمائرهم ما في ضميري لهم من ذلك يكفيني
ثم يقول في آخر القصيدة :

يا عمرو لو لنتَ لي ألفتني يسراً
سَمحاً كريماً أجازي من يجازيني

وهذه القصيدة تُذكرني بأبياتٍ للفضل بن العباس يقول فيها :

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا لا تَنبُشوا بيننا ما كان مدفونا
لا تَطْمَعُوا أن تُهينونا ونُكرِمكم وأن نَكُفَّ الأذى عنكم وتؤذونا

وتذكرني أيضاً بقصيدة المُقنَّع الكِندي حيث يقول :

وإنَّ الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جدا
فإن أكلوا لحمي وفرتُ لحومهم وإن هدموا مجدي بنيتُ لهم مجدا
إلى آخره .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

لا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا فالظلمُ مَصْدَرُهُ يُفْضِي إِلَى النَّدَمِ
تَنَامَ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ يدعو عليك وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ

هيثم عبد المجيد
بغداد - العراق

★

دعوة المظلوم ..

● الجواب : لا أعرفُ قائلَ هذين البيتين ، ولكن الذي أعرفه أن
أحدَ الملوك رَقَمَ هذين البيتين على بساطٍ له . وهذا يَقْرُبُ من قولِ
أبي الدرداء : إِيَّاكَ وَدَمْعَةَ الْيَتِيمِ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، فَإِنَّهَا تَسْرِي بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ
نِيَامُ . ومن ذلك أيضاً قولُ الشاعر :

كنتَ الصحيحَ وكُنَّا منك في سَقَمٍ
فإن سَقِمْتَ فإنَّا السالمون غدا

دَعَتْ عَلَيْكَ أَكْفًا طَالَمَا تُظْلِمْتَ
وَلَنْ تُرَدَّ يَدُ مَظْلُومَةٍ أَبَدًا

وفي دعوة المظلوم يقول بعضهم :

وسائرة لم تَسْرِ في الأَرْضِ تَبْتَغِي
مَحَلًّا ، وَلَمْ يَقْطَعْ بِهَا الْبَيْدَ قَاطِعٌ
سَرَتْ حَيْثُ لَمْ تُحَدِّ الرَّكَّابُ وَلَمْ تُنْخِ
لِوَرْدٍ وَلَمْ يَقْضِرْ لَهَا الْقَيْدَ مَانِعٌ
تَمَرُّ وَرَاءَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ ضَارِبٌ
بِحُجْمَانِهِ ، فِيهِ سَمِيرٌ وَهَاجِعٌ

إِذَا وَقَدَتْ لَمْ يَرُدُّ اللهُ وَفَدَّهَا
عَلَى أَهْلِهَا وَاللهُ رَأَى وَسَامِعٌ
تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ دُونَهَا
إِذَا قَرَعَ الْأَبْوَابَ مِنْهُنَّ قَارِعٌ
وإِنِّي لِأَرْجُو اللهَ حَتَّى كَأَنَّهَا
أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللهُ صَانِعٌ

ويقول ابن القيصراني يمدح الملك العادل نور الدين الشهيد :

كَلَّفْتَ هِمَّتَكَ السَّمَوَّ فَحَلَّقْتَ فَكأنما هي دعوةٌ في ظالمٍ
وَوَطَّنْتَ بِأَوْطَانِ النُّجُومِ فَكَمْ لَهَا مِنْ مَارِدٍ قَذَفَتْ إِلَيْهِ بَرَاجِمَ

وقال جمال الدين بن نُبَاتَة :

أَلَا رَبِّ ذِي ظُلْمٍ كَمَنْتُ لِحَرْبِهِ فَأَوْقَعَهُ الْمَقْدُورُ أَيَّ وَقُوعٍ
وَمَا كَانَ لِي إِلَّا سِلَاحُ تَهْجُدٍ وَأَدْعِيَّةٌ لَا تُتَّقَى بِدُرُوعٍ
وَهِيهَاتَ أَنْ يَنْجُو الظُّلُومُ وَخَلْفَهُ سِهَامُ دَعَاؤِ مِنْ قِسْيٍ رَكُوعٍ
مُرْيَسَةٌ بِالْهُدْبِ مِنْ جَفْنِ سَاهِرٍ مُنْصَلَّةٌ أَطْرَافَهَا بِنَجِيعٍ

ولقي حفص بن عتّاب الرشيد ، فأقبل الرشيد عليه يسأله ، فقال من جملة ما قاله في جوابه :

نامت عيونك والمظلوم مُنتَبِيهِ يدعو عليك وعين الله لم تنم
وقالوا : أعظم تعزية للمظلوم وأبلغ تحذير للظالم قوله تعالى : « وَلَا تَحْسَبَنَّ
اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ » .

وقالوا : إنما تندمل من المظلوم جراحه إذا انكسر من الظالم جناحه .

وقال ابن عباس : ليس للظالم عهد ، فإن عاهدته فانتقضه ، فإن الله تعالى يقول : « لَا يَنْالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » .

وفي الحديث الشريف : من أعان ظالماً سلّط الله عليه .

● السؤال : من القائل :

سلي الباننة الغيناء بالأجرع الذي
به البانُ هل حَيَّيتُ أطلالَ دارِكِ
وهل قُمتُ في أظلالهن عَشِيَّةَ
مَقامِ أخِي الباساءِ واخترتُ ذلكِ

كامل صالح ابراهيم
كابول - قضاء عكا

★

عبد الله بن الدمينه

● الجواب : هذان البيتان للشاعر عبد الله بن الدمينه ، من الشعراء
الغزليين في الجاهلية . والبيتان من قصيدة له معروفة يقول في أولها :
قَفِي يا أَمِيمَ القلبِ تَقْضِي لُبانَةَ وَنَشْكُ الهوى ثم افعلي ما بدا لكِ
وتذكر أبيات هذه القصيدة في كتب الأدب بترتيبات مختلفة .

ومن أبياتها المشهورة قوله :

تَعَالَتْ كِيَّ أَشْجَى ، وَمَا بَكَ عِلَّةٌ تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ظَفِرْتَ بِذَلِكَ
لَئِنْ سَاءَ نِي أَنْ نِلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ فَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ
لِيَهْنِكَ إِمْسَاكِي بِكَفِي عَلَى الْحِشَاءِ وَرَقْرَاقُ دَمْعِي رَهْبَةً مِنْ زِيَالِكَ
أَبِينِي أَفِي يُمْنَى يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي فَأَفْرَحَ أَمْ صَيَّرْتَنِي فِي شِهَالِكَ ؟

ومن أشعاره المشهورة أبياته في نحمد التي يقول في أولها :

أَلَا يَا صَبَا نَجِدِ مَتَى هَجْتِ مِنْ نَجْدِ
لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجَدًّا عَلَى وَجْدِ

وكان العباس بن الأحنف يُعجَب بهذه الأبيات .

وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة أنه عبيد الله بن عبد الله ، وفي غيره أنه
عبد الله بن عبيد الله ، وأمه الدائمة . وهو من العرب العرباء من خثعم .
وهو القائل :

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مِنْ إِذَا عَرَضُوا لَهُ بِيَعُضِ الْأَذَى لَمْ يَدُرْ كَيْفَ يُجِيبُ
وَلَمْ يَعْتَذِرْ عُدْرَ الْبَرِيِّ وَلَمْ تَزَلْ بِهِ ضَعْفَةٌ حَتَّى يَقَالَ مُرِيبُ
تَلَجِّينَ حَتَّى يُزْرِيَ الْهَجْرُ بِالْهَوَى وَحَتَّى تَكَادَ النَّفْسُ عَنْكَ تَطْيِبُ
وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِيكَ حَتَّى كَأَنَّمَا عَلِيٌّ بظَهْرِ الْغَيْبِ مِنْكَ رَقِيبُ

● السؤال : ما هي المناسبة التي قيل فيها هذا البيت :

هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةَ فِي الضحَى

بل كان قلبك في جناحي طائر

محمود الأسمر

سندل فنجن (Sindel Fingen) - ألمانيا الغربية

*

عمران بن حطان

● الجواب: هذا البيت للشاعر عمران بن حطان. أما المناسبة التي قيلت

فيها فهي أن غزالة زوجة شبيب الخارجي كانت من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم . وجرت بين الحجاج وشبيب الخارجي حروب قتيل فيها خلق كثير ، ووالتى الحجاج من وجه شبيب ، ودخل دار الإمارة في الكوفة وتحصن فيها . ودخل شبيب وأمه وزوجته الكوفة عند الصباح ، وكانت غزالة قد نذرت أن تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرأ فيها سورة البقرة وآل عمران لتطوّل في الصلاة ، فأتى الخوارج الجامع في سبعين رجلا ، فصلكوا به في الصباح ، وخرجت غزالة وقد وقّت بندرها ،

فقال أحدُ الناس في الكوفة في تلك السنة :

وَفَتِ الْغَزَالَةُ نَذْرَهَا يَا رَبُّ لَا تَغْفِرْ لَهَا

وكان عبدُ الملك بنُ مروان قد بَلَغَه خبرُ هَرَبِ الْحِجَاجِ وَتَحْصِينِهِ فِي دَارِ الْأَمَارَةِ خَوْفًا مِنْ شَيْبِ ، فَبَعَثَ إِلَى الْحِجَاجِ بِجَيْشٍ كَبِيرٍ بِقِيَادَةِ سَفْيَانَ بْنِ الْأَبْرَدِ الْكَلْبِيِّ ؛ فَخَرَجَ هُوَ وَالْحِجَاجُ لِقِتَالِ شَيْبِ ، فَانْهَزَمَ شَيْبُ ، وَقُتِلَتْ زَوْجَتُهُ الْغَزَالَةُ وَأُمُّهُ .

أما الأبياتُ المعروفةُ في هذا المقام فهي :

أَسَدٌ عَلِيٌّ فِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ رَبِّدَاءُ تَجْفَلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ
هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الضُّحَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرِ
صَدَعَتْ غَزَالَةٌ جَمْعَهُ بِعَسَاكِرِ تَرَكْتَ كِتَابَتَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ

وفي هذا الشعرُ تقريبٌ شديدٌ للحِجَاجِ لِأَنَّهُ يَتَّهَمُهُ بِأَنَّهُ فَرَّ مِنْ امْرَأَةٍ ، مَعَ أَنَّهُ فَرَّ فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ شَيْبِ وَكَانَ مِنْ أَشْجَعِ الرِّجَالِ وَأَشْدَمِ بَأْسًا فِي الْحُرُوبِ ، كَمَا اشْتَهَرَ غَيْرُهُ مِنْ زَعَمَاءِ الْخَوَارِجِ . وَخَرَجَ شَيْبِ يَرِيدُ الْأَهْوَازَ فَفَرَّقَ فِي نَهْرِ دُجَيْلِ .



فهرس الموضوعات

صفحة		صفحة	
٥٥	الزبير بن عبدالمطلب	٩	شياطين الشعر
٥٧	المتنبي	١٢	أبو نواس
٥٩	المعري	١٥	المرجعي
٦١	العُتبي - عمر بن أبي ربيعة	١٨	الطغرائي
٦٣	عروة بن أذينة	٢١	ابن الرومي
٦٥	وضاح اليمن	٢٤	من هو أول من نطق بالشعر؟
٦٧	كثير عزة	٢٦	عنترة بن شداد
٧٠	أمية بن أبي الصلت	٣١	قيس بن ذريح
٧٢	متمم بن نويرة	٣٣	الكندي
٧٥	أبو مِحْجَن الثقفى	٣٥	ابن الخطير
٨٠	المتنبي	٣٨	عمرو بن عمرو بن عدس
٨٢	حفصُ بن الأخيْف الكِناني	٤٠	سبط ابن التعاويذي
٨٤	زينب بنت فروة	٤٣	جواس بن قطبة
٨٧	تجوع الحرة ..	٤٥	ديك الجن
٨٩	يوسف بن ميسرة	٥٣	عبد الله بن الخشاب

صفحة		صفحة	
١٥٤	أبو تمام	٩١	أوس بن حبناء
١٥٦	أبو الأسود الدؤلي	٩٣	عبد الله بن طاهر
١٥٩	يا منزلاً لعب الزمان ..	٩٥	بنونا بنو أبنائنا ..
٢١٦	النحّار بن أوس المدّوي	٩٧	أبو علي الضرير
١٦٥	أقذ كر إذ لحافك ..	٩٩	محمد بن جرير الطبري
١٦٩	علي بن جبلة - العكوك	١٠١	الأصمعي
١٧٤	المهلل أخو كليب	١٠٣	ابحث عن المرأة
١٧٧	دريد بن الصمة	١٠٥	أبو المتاهية
١٨١	محمد بن وهيب	١٠٧	درّاج الضبابي
١٨٥	الأحوص	١١٠	أم عمرو أخت ربيعة بن مكدّم
١٨٨	البحثري	١١٢	الحفاجي
١٩٣	الشنّفري	١١٥	أبو القاسم السهيلي
١٩٦	أبو نواس	١١٧	أحمد شوقي
١٩٩	القاضي عياض	١١٩	حكاية
٢٠٢	دريد بن الصمة	١٢٣	جميل بن معمر
٢٠٥	بطرس كرامة	١٢٥	أبو نواس
٢١٠	أبو المتاهية	١٢٩	عبد الله بن الزبير الأسدي
٢١٢	البحثري	١٣٢	المقتنع
٢١٤	عبد الله بن الدمينه	١٣٤	ابن خفاجة الأندلسي
٢١٧	تأبط شرّاً	١٣٧	عُمارة اليميني
٢٢٠	أبو المتاهية	١٤١	طفيل بن كعب الغنّوي
٢٢٢	مجنون ليلي	١٤٥	سيف الدولة الحمداني
٢٢٥	عروة بن حذام	١٤٨	المتنبي

صفحة

٢٨١

ثلاثة الأثافي

٢٨٣

مجنون ليلى

٢٨٥

الحريري

٢٨٧

جرير

٢٨٩

سعيد بن حميد الكاتب

٢٩١

لسان الدين بن الخطيب

٢٩٣

ابن الرومي

٢٩٥

عدي بن الرقاع العاملي

٢٩٧

أبو علي البصير

٢٩٩

لا النافية

٣٠١

سارية الديلي

٣٠٣

أبو جعفر بن خاتمة

٣٠٥

أبو ذؤيب الهذلي

٣١٠

الحجاج بن يوسف

٣١٣

البحثري

٣١٦

أبو البقاء صالح بن شريف الرندي

٣١٩

أصلحك الله قل... ..

٣٢٢

آدم يقول الشعر

٣٢٥

عدي بن الرقاع العاملي

٣٢٨

الحصين بن الحمام المرّي

٣٣١

زهير بن أبي سلمى

٣٣٥

الخطينة

صفحة

٢٢٨

أم سنان المذحجية

٢٣١

قس بن ساعدة الإيادي

٢٣٣

الأصمعي

٢٣٧

ومن جوده يرمي المدوّ بأسهم

٢٣٩

الحارث بن عمرو

٢٤٢

أمية ابن أبي الصلت

٢٤٦

يزيد بن معاوية

٢٤٩

أبو أذينة

٢٥٢

أبو خراش الهذلي

٢٥٥

الصاحب بن عباد

٢٥٧

مجنون ليلى

٢٥٩

فروة بنت عمرو

٢٦١

ابن الفارض

٢٦٣

المعتمد بن عباد

٢٦٥

علي بن أبي طالب

٢٦٧

صالح بن عبد القدوس

٢٦٩

أبو محمد المَطْراني الشاشي

٢٧١

عبد الله بن صالح

٢٧٣

الشريف الرضي

٢٧٥

عنترة العبسي

٢٧٧

إذا حلّ الثقل... ..

٢٧٩

أبو تمام

صفحة

٣٤٧

٣٥٠

٣٥٣

٣٥٥

ذو الأصبع المدواني

دعوة المظلوم ..

عبد الله بن الدمينه

عمران بن حطّان

صفحة

٣٣٨

٣٤٠

٣٤٢

٣٤٥

المتنبي

ابن الطُّسْتَرِيَّة

أبو العيْناء

أعشى قيس



فهرس السائلين وأماكنهم

- ١ -

<u>ص</u>	
٥٩	ابراهيم الحمود المشيخ - بريدة - المملكة العربية السعودية
١١٠	ابراهيم محمد ياسين محلاوي - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية
٢٨٣	ابن عمارة حسين بن صالح - عنابة - الجزائر
٣٤٢	ابو سمداي علي محمد - أكَدَز - ورزازات - المغرب
٣٨	ابو شادي أحمد - بني عامر - المغرب
٢٦	ابو شريف - طولكرم - الاردن
٢٩٣	احمد الأزعل - الواحات - الجزائر
٢٧٣	احمد بن ابراهيم محمد الحابوري - الدوحة - قطر
١٧٧	احمد جابر الزبيدي - الرياض - المملكة العربية السعودية
٣٢٢	احمد حربا - القلورية - سورية
٢٨٩	احمد سعد احمد - نيالا - السودان
٦٣	احمد علي شاهين أبو فردة - الدوحة - قطر
٢٣٧	احمد قاسم الغربي - مبرارا - بوغندا
٣١٦	اربيعة عبد الله بن البريك - الصورة - المغرب
١١٢	اسطفان راجي حوا - بيروت - لبنان
٢٢٢	انيس العفيفي - الناصرة

ص

- ب -

- ٢٠٢ بابكر عمر المراصي - الخرطوم - السودان
١٨٥ بدر بن عبد الله - ليك كتوي - يوغندا
١٠١ بدر سلطان الرويشد - الكويت
٢٩١ براح المحيس - انزكان - أغادير - المغرب
٢٥٧ بلعرب بن سلطان - كيرونندو - بوروندي
١٥٦ بلقين علي أعضب - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية
١٢٣ بو مهدي سعيد بن العاص - أريس - الجزائر
٦٧ بيشي محمد - الدار البيضاء - المغرب

- ج -

- ٩٩ جديع مكارم - جبل العرب - سورية
٤٥ جديدي علي بلحاح - الرديف - تونس
٩٣-٣٣٣ الجنيدي الحاج أحمد محمد - شندي الشمالية - السودان

- ح -

- ٩ حبيب زريقه - اللاذقية - سورية
١٢٥ حسن بن حلال - تونس
٢٦٣ حسن عبد الله شطيرة - المديرية الوسطى - اليمن الجنوبية
٣٣١ الحسين ادريس الغازي - مكناس - المغرب
١٧٤ حسين بن سعد - الطائف - المملكة العربية السعودية
٢١٧ حسين علي حسين الكمبي - الرفاع الشرقي - البحرين
٩٥ حمد احمد عامر - نجد الغاط - المملكة العربية السعودية

- خ -

- ٤٣ خالدة غائب البياتي - كركوك - العراق
٣١٩ خالد غلام - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

- ر -

- ١٤٥ ربيع فيصل الحافظ - موصل - العراق
٢٠٥ رحمة جبارة رحمة - بربر - جمهورية السودان
٢٨١ رمزي أحمد - جسر الشغور - سورية

- ز -

- ٩١ زعال الهايل بن مسعد الدريمي - الكرك - الأردن

- س -

- ٢٦٣ سالم احمد البصري - المديرية الوسطى - اليمن الجنوبية
١٣٤ سعيد بن الطيب العثماني - تنزيت - المغرب
١٢٣ سعيد حميد السعيد - قرية العيس - حلب - سورية
١٠٥ سليمان بن نهبان - محيذا - تنزانيا
٨٧ سليمان صالح - كفر رمان - طولكرم - الأردن
١١٩ السنية بنت الحسن السباعية - تنزيت - المغرب
٨٢ سهيل أحمد - عين فانوت - المغرب
٢٩٥ سيداتي السلام - بيرام كيري - موريطانيا

ص

- ص -

- صالح المحمد - القصيم - المذنب - المملكة العربية السعودية ٢٢٨
صدّيق - حي يقطان - يافا ٢٩٩

- ط -

- الطالب زيدان - غاو - جمهورية مالي ٩٧
طلال زخور نادر - المزيّنة - سورية ١٩٦
الطيب علي أبو رحال - أم يادر - السودان ٢٥٩

- ع -

- عبد الجبار السامرائي - سامرا - العراق ٣٣٥
عبد الرحمن البدوي الحاج - محطة التراجمة ٢٦١
عبد الرحمن العبدالله العصيمي - الرياض - المملكة العربية السعودية ٢١٢
عبد السلام البكاري - حي يعقوب المنصور الرباط - المغرب ٢٣١
عبد الصادق البويحي - الرديف - الجمهورية التونسية ٨٠
عبد الله بن الحشّاب - تنزيت - المغرب ٥٣
عبد الله راشد الثانوي - نُجيري - بوغندا ٢٧١
عبد الله علي الغامدي - بلعرشي - المملكة العربية السعودية ٨٤
عبد الله الغانم الغانم - الطائف - المملكة العربية السعودية ٣٤٥
عبد الله محمد عويد - تل علو - سورية ١٠٧
عبد الله ناصر ناجي - مدينة الحصن - يافع - الجنوب العربي ٥٥
عبد المجيد احمد الحكيمي - أبو ظبي - الخليج العربي ١٥٩
عبد المجيد بن جمعة - جربة - تونس ٣٣٨
عبد المحسن اليحيى - عنيزة - المملكة العربية السعودية ٢٦٧
عبلة فايق الدجاني - طرابلس - ليبيا ٣١٣

ص

٢٧٩-٤٠

العثماني سعيد بن الطيب - تنزيت - أغادير - المغرب

٢٩٣-٢٤٦

علي احمد قاسم - لندن - دَرَم - بريطانيا

١٦٩

علي جاري شار العمري - الكرك - الأردن

١٢٩

علي حسين الامارة - جامعة البصرة - العراق

٢٢٥-١٣٧

علي شرف الدين نور الدين - دارفور - السودان

٣٠٥

علي طاهر لَرَضِي - جدة - المملكة العربية السعودية

٢٤٢

عني عثمان آدم علي - وادي حلفا - السودان

١٥٤

علي عمارة - نانثير - فرنسا

٢٤٩

علي محمد أبو الفضل المزجاجي - زبيد - اليمن

١١٥

علي محمد العابدي - الحخم - عمان - الأردن

٦١

علي الحمد اليحيى - بريدة - المملكة العربية السعودية

١٠٣

علي مصطفى رفيدة - البيضاء - ليبيا

٣٤٧

عمر بصيوي عبد الله - الحمام - ليبيا

٥٧

عمر مخلوف - العجيلات - طرابلس الغرب

٢٨٧

عمر وزان - حلب - سورية

٢١٤

العبد محمد - حي الحريقات - آسفي - المغرب

- ف -

٢٧٥

فرحات صويلح فطاسي - بن غيلوف - الحامة - تونس

- ق -

١٩٩

قائد عبد الله ثابت الأصبحي - الشيخ عثمان - عدن

٢٦٥

قيس ناجي الوزير - هندية - العراق

- ك -

٣٤٠

كامل خياط - بغداد - العراق

- م -

- ٢٢٥ محفوظ سعد جمان - صلاة - ظفار
٧٢ محمد ابراهيم محمد الموحى - أبادن - نيجيريا
٣١٠ محمد احمد طالب الأهدل - جدة - المملكة العربية السعودية
١٨١ محمد احمد الباني - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية
١٨ محمد بن حبيب البطاشي - سوروني - اوغندا
١٦٥ محمد بن حبيب بن عبد الله الطوفي - فينغالي - رواندة
٧٠ محمد بن خلفان - نزيقا - تنجانيكا
١٥٠ محمد بن سليمان الحزعل - الزلفى - المملكة العربية السعودية
٣٣ محمد بن عبد الرحمن - فاس الجديد - المغرب
٣٠١ محمد الحاج حوسين - منطقة ودان - ليبيا
٢٥٥ محمد الحسن - المشربة - سعيدة - الجزائر
٢٤ محمد ديب العلي - بون - منروفيا - ليبيريا
٢٨٥ محمد سالم بن عيدروس - جدة - المملكة العربية السعودية
٧٥ محمد عبد اللطيف حماد - أسوان - جمهورية مصر العربية
٣١ محمد عبد الله الصقعي - بريدة - المملكة العربية السعودية
٨٩ محمد عمر محمد بايزيد - المكلا - حضرموت
٢٣٩ محمد عيسى السوداني - جدة - المملكة العربية السعودية
٢٦٩ محمد الأمين حيدرة - كونفيل - السنغال
٢٧٧ محمد اللخمي محمد عبد المنعم - أبو جيبه - السودان
٢٣٧ محمد لول - أدلب - سورية
١٩٣ محمد نايف العرفي - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

ص	
٢٢٠	محمد الهادي الضاوي
٢٥٢	محمد الخلوفي - الجزائر
٣٥٥-١٤١-١٣٢	محمود الأسمر - شتوتكارت - سندل فنجن ألمانيا الغربية
٣٥	محمود محمد - الموصل - العراق
٢١٠	محمود محمد حلبي - الجليل الأعلى - صفد
٦٥	مدحت ريناوي - الرينة - الناصرة
٣٠٣	مصطفى ماشطة - اللاذقية - سورية
٢١	منصري أحمد - توزر - تونس

- ن -

٣٤٠	ناجي شعبان - بيروت - لبنان
١٢	نجيب ماهر - حمص - سورية
٣٢٥	نجيب مقصود - معهد الحكمة - بيروت
٣٢٨	نسيبة خروف - صفاقس - تونس
١٤٨	نصر سالم الجعيب - الدمام - المملكة العربية السعودية
١٨٨	الناصر جوييلي - مدن - تونس

- ه -

٣٥٠	هيثم عبد الحميد - بغداد - العراق
-----	----------------------------------

- و -

١١٧	وقادي صالح بن خليفة - صحن المقزن - المناذعة - الجزائر
-----	---

- ي -

١٦٢	يوسف محمد الدعيح - الكويت
٢٩٩	ي. صديقي - حي يقطان - يافا